

ميلان كونديرا
أشباح براغ

الأخبار

al-akhbar

www.al-akhbar.com

السعودية والامارات تقايضان بايدن: النفط مقابل اليمن [10]



أزمة الكهرباء تتفاقم: المولدات ترفع الأسعار وتقلص التغذية [4]
ميقاتي بعد الحريري: مقاطعة السنة تتوسم [3]



(مريم الموسوي)

أحوال غزّة

نساء تحت المقصلة



[14]

من النهر إلى البحر

الاستيطان ينوع طرائق
التطهير العرقي

[13]

شنت

هجرة أبناء المخيمات:
شنت ثانٍ... بالتهريب

[12]



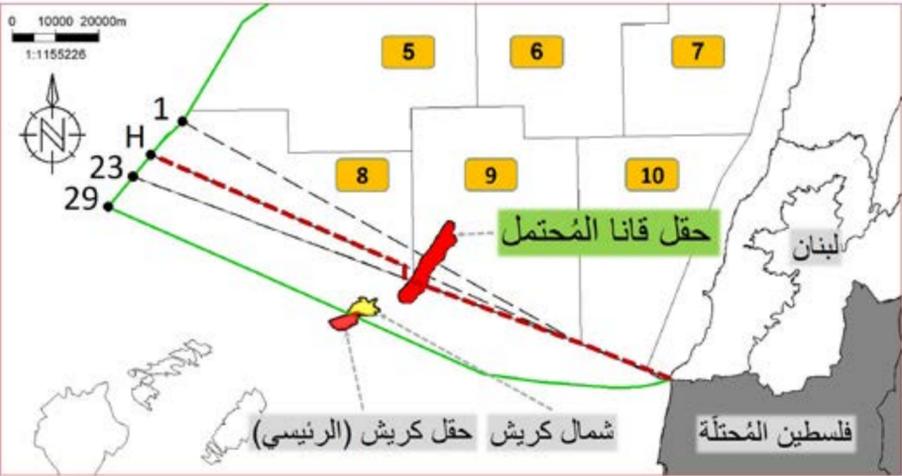
● عليه الخلاف

ترسيم الحدود البحريّة مع فلسطين المحتلّة

خطّ هوكشتين الهجين

لم ينجح التكتّم الذي غلّف مضمون الزيارة الأخيرة لعاموس هوكشتين للبنان، في شباط الماضي، دون إخفاء معالم الانقسام الداخلي حول الطرح الجديد الذي حمّله الوسيط الأميركي في ملف ترسيم الحدود البحرية جنوباً مع فلسطين المحتلة، وخصوصاً بعدما نقلته لاحقاً السفيرة الأميركية في بيروت دوروثي شيا مكتوباً إلى الرؤساء الثلاثة. وظهر الانقسام واضحاً بعد اقتراح رئيس الجمهورية العماد ميشال عون تشكيل لجنة متخصصة للبحث في الرّد على المقترح الأميركي، يشارك فيها وزراء من مختلف القوى لضمان إعطاء الموقف اللبناني طابعاً توافقياً. إذ كان لافتاً اعتراض

حزب الله من خلال رئيس كتلة «الوفاء للمقاومة» محمد رعد الذي رأى أن «من الأفضل أن يبقى الغاز مدفوناً في البحر إلى أن يتمكن لبنان من منع إسرائيل من المسّ بقطرة ماء واحدة»، وأكد موقف آخر للناثب حسن فضل الله حول عدم الثقة بالوسطاء الأميركيين، ما فُسر على أنه ردّ ضمني على ما تسرّب عن طرح هوكشتين الذي يقوم على خطّ متعرّج يأخذ من لبنان مساحة مائتة لا تحتوي حقولاً نفطيّة. وتؤكد الاعتراض مع رفض الحزب المشاركة في اللجنة من خلال وزيره في الحكومة علي حمية، كما كان للرئيس نبيه بري الموقف نفسه لأسباب متعددة. غياب التوافق الوطني وعدم تشكيل لجنة موسعة، استعجُض



رسم تقريبي للخطّ «الهجين»، المقترح في عرض هوكشتين المكتوب حينه على تسريبات الصحف.



رسم تقريبي للخطّ «الهجين»، ويحدد البحر الإقليمي والمنطقة الاقتصادية اللبنانية الخالصة.

مع العدوّ على مستويات مختلفة، ولو عبر طرف ثالث، للحفاظ على حصّة لبنان في غازه من التاكل. قد لا يكون بُدّ للبنان من إيجاد البّية في ملحوظ أساساً في اتفاقية التفتيح والإنتاج بين الدولة اللبنانية و الكونسورتيوم «فوتال» - «إبني» - «نوفاتيك»، ويتطلب تنسيقاً تقنياً

جنوب الخطّ البائد 23. باقي عرض هوكشتين يتعلّق بالتفتيح في حقل قانا ولا يعدو كونه «تخريجة» لموضوع التفتيح المتعلّق بالتفتيح والإنتاج من هذا الحقل المحتمل. التخريجة من المرجّح أن تقوم على أساسها شركة «توتال» بإعداد خطة تطوير وإنتاج متعلّقة بالتخرّجة مع

الخطّ 1 المُدعى من العدو، بالمقارنة مع «خطّ هوف» الذي يعطي لبنان حوالي 550 كلم2 من تلك المنطقة. للتذكير، تبلغ المساحة بين الخطّ البائد 23 و الخطّ 1 المُدعى من العدو حوالي 885 كلم2. انتظر لبنان عشر سنوات منذ هوف ليلتقي عرضاً من هوكشتين يزيد لتقليل على هوف، وهو عرض تلقّى هوكشتين ثمنه سلفاً بالتنازل عن الخطّ اللبناني 29 من المسكين بالملفّ...

من مساحة تعادل 1780 كلم2 بين «خطّ هوف» والخطّ اللبناني 29، لم يُعط طرح هوكشتين لبنان سوى حوالي 50 كلم2. وتجدر الإشارة إلى أنّ «خطّ هوف» يُعطي كامل التأثير لصخرة «تخليت»، فيما الخطّ اللبناني 29 لا يعطيها أيّ تأثير بلحاح أقرها غير التناسي على عمليّة الترسيم، وهو الأمرُ تقنياً وقانونياً، وقد جاء حكم محكمة العدل الدوليّة في النزاع الكيني - الصومالي، في تشرين الأوّل الفائت، يُعطي دعماً إضافياً لأحقّيته وقانونيته.

لم يحفظ عرض هوكشتين حتى بعض ماء الوجه للمسؤولين اللبنانيين المهافتين على التنازلات، وهو، بصيغته، يصعب إتلاعه، بالتالي فإن رفضه مرّجح أو عساه يكون كذلك. فقد أخذ هوكشتين ما يريد، ولم يعط شيئاً في بادرة متوقّعة تجاه من يسلم كلّ أوراقه للعدوّ والوسيط الذي يتوب عنه حتّى قبل أن تبدأ المفاوضات الحقيقيّة. مرّة جديدة، في بلد لا يضير المسؤولين فيه تكرار الأخطاء والخطايا، ضيّعنا فرصة الانتفاع حول الحقّ اللبناني وإعادة تصويب مسار ملفّ انهك العجز وسوء الإدارة المرّيب والزهد بالصلحة الوطنيّة في مقابل المكاسب الشخصية. قد تكون التدوّب التي أحدثناها بملفّ حقوقنا في مياهنا وثوراننا الجنوبيّة صعبة المعالجة. ولكن، ونحن حيث نحن، ماذا بيدنا الآن؟

حرص المسؤولون بالملف على تكرار لازمة إقفال الباب بوجه المفاوضات المرسوم 6433 وأودعنا إحدائنا الخيال قبول عرض هوكشتين، إن حصل، هو تنازل فاضح عن الحقوق الوطنيّة، ورفضه ومواجهته بالتالي واجب وطني. ما هو السبيل بعد رفض العرض؟ العدوّ ماض بخطّته لبدء الإنتاج من حقل كاريش وباخرة الإنتاج ستؤخّجه قريباً من المرسوم 6433 وإبداع الخطّ اللبناني 29 الاسم المُحدّد وإنذار الشركات العاملة شمال وحول الخطّ اللبناني 29 بوقاوب أفعالها، بعد تصويب بوصلة ضيّعناها مراراً وتكراراً وما زلنا. لا يزال الأمر موزعاً مراجعة شاملة من قبل المسكين والملفّ لأدائهم وانخراط القوى الحيّة في عمليّة تصويب المسار. ما عدا ذلك هو صلّ بالتنازل عن الحقوق والثروات الناضبة، بطبيعتها، للعدوّ. ولات حين مناص.

* باحث وأستاذ في الجامعة الأميركية في بيروت

● قضية اليوم

هك يعزز عزوفه ميقاتي المقاطعة السنية؟

قبل أيام قليلة من انتهاء مهلة تقديم الترشّيات للانتخابات النيابيّة، يتركّز النقاش حول القرارات النهائيّة لعدد كبير من القوى والشخصيات في الطائفة السنيّة. وقد برز أمس تطور كبير بإعلان مصادر قريبة من الرئيس نجيب ميقاتي ميله إلى العزوف عن المشاركة في الانتخابات، التزاماً بالاتفاق مع الرئيس سعد الحريري، ما سينعكس سلباً على حجم المشاركة السنيّة في التصويت، وسط مساع واضحة من تيار المستقبل لكسر محاولة «المنشقّين»، بقيادة الرئيس فؤاد السنيورة، فرض أمر واقع برعاية سعودية. وعلمت «الأخبار» أنّ ميقاتي أبلغ مقربين منه وشخصيات زارته أنّه يتجه إلى العزوف، وأن القرار النهائي سيتبلور في اليومين المقبلين، وإنّ النقاش يجري حول ما إذا كان سيحصر قراره بعدم خوض الانتخابات به شخصياً ويدعم ترشيحات مقربين منه. علماً أنّ ميقاتي نفى أنّ يكون قد وافق على دعم أي مرشح خرج عن «طاعة» الحريري، في إشارة إلى مشروع اللوائح الشماليّة التي يعمل عليها النائبان السابقان مصطفى علوش وأحمد فنتك بالتعاون مع كوادر من التيار تمردت على قرار الحريري الخروج من المعركة الانتخابيّة. وفيما أشيع في بيروت أنّ لغاء السنيورة في باريس أخيراً بمسؤول أصني سعودي مهّد الطريق أمام

خوضه الانتخابات، كرر الرئيس تمام سلام أمام زواره أنّه ليس في وارد الدخول في العمليّة الانتخابيّة. كما تبلغ السنيورة بأنّ غالبية كوادر تيار المستقبل ملتزمة بقرار الحريري، ما حصر جهوده في الحصول على دعم «مجموعة العشرين» التي انقسمت على نفسها أيضاً، فيما لم تقرّ غالبية روابط العائلات الجبوتيّة موقفها أكثر من منطقة. كما أعلنت قيادات من التيار التزامها بقرار الحريري مثل محمد القرعاوي في البقاع الغربي ومحمد الحجار في إقليم الخروب. مصادر على صلة بالحريري أشارت

”**مصادر الحريري: قراره غير قابل للاحتزاء، ولو تطلب الأمر عدم المشاركة اقتراعاً**“

”**إلى أن قراره عدم خوض الانتخابات غير قابل للاحتزاء، ولو تطلب الأمر عدم المشاركة اقتراعاً وليس ترشيحاً فقط. وقالت إن الحريري يتواصل مباشرة أو من خلال مساعدين مع**“

(هيلم الموسوي)



ويعلن رئيس التيار الوطني الحر جبران باسيل الخطوط العامّة لترشيحات التيار مساء الإثنين في عشاء يقمه التيار بمناسبة الذكرى السنويّة لـ 14 آذار، بعدما أرحا أمس اجتماعاً للمرشحين الحزبيين من التيار إلى موعد آخر، لاستكمال المشاورات حول الأسماء النهائيّة للمرشحين من أعضاء التيار.

● في الواجهة

آخر أسباب التأجيل: لا اعتمادات بعد للانتخابات

الانتخابات تتواري، وإحد بعد آخر. لا الأمن، ولا الدائرة 16، ولا عزوف الرئيس سعد الحريري، ولا التوتر الدولي الاخير في حرب أوكرانيا وتدابيرته على تردّي الأوضاع المعيشية في الداخل، وأخيراً الخلاف على «ميغاستر». مع ذلك، فإن أكثر من فريق سياسي مؤثّر - وهو يتحصّر للانتخابات بحماسة كأنها واقعة غداً - لا يتكتم ظهور دوافع مضرة ليس الآن وانها، بل في الوقت القصير المتبقي الذي يسبق الموعد القانوني للانتخابات، ممسي معها تاجيلها أمراً واقعاً وحتمياً، دونما أن يتحفل أي احد مسؤوليّة مباشرة عن دفع البلاد إلى هذا الخيار.

أخيراً غداً المال المشكّلة الوحيدة التي تعترض 15 ايار، يُخشى معها إن استمرّ التحويل عليها لدى أكثر من فريق، إلى ايجاد حجج منطقيّة لتأجيل الانتخابات وليس الغاءها. منير التاجيل انتظار الوقت ريثما يسع الدولة الحصول على ما تنفقه على اجرائها.

في اجتماعات اللجنة الوزارية المكلفة دراسة «ميغاستر» أخيراً، قبل تخلي مجلس الوزراء عنه الخميس الفائت، اشتمكت المديرية العامّة للشؤون السياسيّة من عدم توافر الاعتمادات المالية اللازمة لإجراء الانتخابات، بدءاً بالتخصّيرات الأولى لها. بحسب وزراء في اللجنة، كمنت الشكوى في الوزارة أنّ المديرية لم تنل على الساعه سوى 36 مليار ليرة من مجموع اعتمادات 356 ملياراً. بالكاد تكفي 36 ملياراً طبع اللوائح الانتخابيّة. أما باقي المبلغ، فمتروك لقراره بقانون في مجلس النواب.

في جلسة مجلس الوزراء في 15 شباط الماضي، أقر مبلغ 306 ملياراً يساوي أقل من مليوني دولار، بذريعة أن المبلغ المتبقي غير مرصود في موازنة 2022. بيد أنّ المجلس أقرن ذلك المبلغ بمشروع قانون أحالة رئيس الجمهوريّة إلى مجلس النواب بعد ثلاثة أيام، في 18

شباط، بمرسوم رقم 8813، يقضي بفتح اعتماد اضافي استثنائي في موازنة 2022 بمبلغ 320 مليار ليرة، يخصص للاخير في حرب أوكرانيا وتدابيرته على 260 ملياراً، و60 ملياراً لوزارة الخارجيّة لتغطية نفقات انتخابات 15 ايار. في شكوى المديرية، إن استكمال نفسها من القانون ذاته بعد تعديله عملها متعذر ما لم تتوافر الاعتمادات المطلوبة على ابواب ثلاثة اسابيع قبل انتهاء مهلة تأليف اللوائح الانتخابيّة اقفالها، في 4 نيسان. ما تحتاج اليه العمل بالمطابقة للمنظمة، نصف مليون دولار، مناصفة ما بين مرحلتين: ما قبل موعدها في 15 ايار (الاجراءات

”**وزارة الداخلية تنظر من مجلس النواب 260 ملياراً لمباشرة عملها**“

”**مجلس النواب يوافق على تعديل القانون رقم 7 ملغ 7 ملايين ونصف مليون دولار، مناصفة ما بين مرحلتين: ما قبل موعدها في 15 ايار (الاجراءات**“

المال المشكّلة الوحيدة التي تعترض 15 ايار، يُخشى معها إن استمرّ التحويل عليها لدى أكثر من فريق، إلى ايجاد حجج منطقيّة لتأجيل الانتخابات وليس الغاءها. منير التاجيل انتظار الوقت ريثما يسع الدولة الحصول على ما تنفقه على اجرائها.

ورئيس البرلمان نبيه بري. كلاهما كانا قطبيه في الاشتباك الذي دار من حول قانون الانتخاب حتى اقراره في 3 تشرين الثاني الماضي، وغفاده حكماً. تمسّك عون بالمادة 85 في قانون الانتخاب المعدل (2021/8) وهي نفسها في القانون ذاته بعد تعديله (2017/44)، بينما تمسّك بري بما اوردته القانون المعدل بتعليق العمل بالمادة 84 استثنائياً ولمرة واحدة فعوى تفسير رئيس المجلس أن تعليق العمل بالمطابقة للمنظمة، نصف مليون دولار، مناصفة ما بين مرحلتين: ما قبل موعدها في 15 ايار (الاجراءات

”**وزارة الداخلية تنظر من مجلس النواب 260 ملياراً لمباشرة عملها**“

”**مجلس النواب يوافق على تعديل القانون رقم 7 ملغ 7 ملايين ونصف مليون دولار، مناصفة ما بين مرحلتين: ما قبل موعدها في 15 ايار (الاجراءات**“

المال المشكّلة الوحيدة التي تعترض 15 ايار، يُخشى معها إن استمرّ التحويل عليها لدى أكثر من فريق، إلى ايجاد حجج منطقيّة لتأجيل الانتخابات وليس الغاءها. منير التاجيل انتظار الوقت ريثما يسع الدولة الحصول على ما تنفقه على اجرائها.

المعلن ان معظم مسجرات تأجيل

تقرير

تحقيقات في زيارة موظفة إلى «إسرائيل»

أكدت مصادر أمنية لـ«الأخبار» أن موظفة في السفارة اللبنانية في روما زارت فلسطين المحتلة في مخالفة للقوانين اللبنانية التي تمنع التواصل مع العدو الإسرائيلي. ونفت وجود أي علاقة لسفيرة لبنان في روما ميرا ضاهر أو موظفين آخرين بالأمر، مشيرة إلى أن المؤكد هو أن الموظفة ل. س. زارت الأراضي المحتلة، وأن «التحقيقات لا تزال جارية لمعرفة طبيعة العمل الذي قامت به هناك».

الموظفة في السفارة الإيطالية زارت فلسطين في «رحلة حج» بجواز إيطالي

وعلمت «الأخبار» أن ل. س. متزوجة من إيطالي وتحمل الجنسية الإيطالية. وقد اكتشف أمر الزيارة إبان تولي الوزير شريل وهي وزيرة الخارجية (3 آب 2020 - 18 أيار 2021)، آنذاك، أوفد وهي لجنة للتحقيق في أوضاع السفارة مؤلفة من دبلوماسيين بعد اتهامات لضاهر بـ«الفضوى والإهمال في العمل، وعدم وجودها بشكل دائم في البعثة، فضلاً عن مخالفتها الدائمة للنظام الداخلي» بأخذها إجازات من دون إبلاغ الإدارة، ما تسبب في خلاف بينها وبين الأمين العام

السفير هاني شميطي الذي أقدم على حسم أيام الغُطل من راتبها. في التحقيق السذي أجراه الدبلوماسيان، أفادت إحدى الموظفات بأن ل. س. زارت «إسرائيل»، ولدى سؤال الأخيرة عن ذلك اعترفت بالأمر مشيرة إلى أنها قامت برحلة «حج إلى الأراضي المقدسة» في فلسطين المحتلة مستخدمة جواز سفرها الإيطالي. وتبين من محضر

التقرير الذي أعده الدبلوماسيان أن الموظفة أذنت بأن السفيرة ضاهر على علم بالأمر. وبناء عليه، اعتبرت وزارة الخارجية أن هناك مخالفة صريحة للقوانين التي تمنع على اللبنانيين زيارة أرض العدو، فأبلغت المديرية العامة للأمن العام بالأمر «على سبيل الإخبار»، ما دفع بالأمن العام إلى فتح تحقيق ومراسلة وزارة الخارجية لطلب إيضاحات.

(من الوب)



بدورها، راسلت الخارجية السفارة في روما فنفت في جوابها على كتاب المديرية علمها بأمر الزيارة، وضمنت رسالتها كبر وقع في السفارة بين ضاهر وفترض أن تزور لبنان قريباً، معربة عن استعدادها للمقول أمام الجهات المختصة. واعتبرت الرسالة أن هذه المعلومات ليست سوى محاولة للإساءة إلى سمعة فريق السفارة في روما على خلفية

تقرير

30% زيادة فاتورة المولدات والتشغيل ليلاً فقط

سريعا رفعت الحرب الروسية على أوكرانيا فاتورة مولدات الكهرباء الخاصة في لبنان بحدود راوحت بين 30 و40% بحسب تسعيرة يتحكم بها كل صاحب مولد. ومن ثم لم يرض أصحاب هذه المولدات لتغذية بمعدل 4 ساعات عما كان يؤمنه سابقاً، فيما جزء لا يسئهاث به اعتمد تشكيلات ديبلوماسية لإعادة ضاهر إلى الإدارة المركزية في بيروت، مستفيدة من استعدادها للبحث معها حول «مخالفات تتعلق بأصول إدارة الأمور الإدارية والمالية في البعثة»، كما جاء في استدعاء وهيبي في 10 أيار 2021، مشيراً إلى أن من بين أسباب الاستدعاء «تجاوز الموظفين على السكترتيرة كوين ماريل سلامة والتعرض لها»، إلا أن ضغط بكري لم يثمر، فتقرر نقل غياض إلى قبرص، ووقع وهيبي القرار، لكن رئيس حكومة تصريف الأعمال يومها حسان دياب رفض التوقيع بحجة أن تصريف الأعمال لا يسمح بالمناقلات الديبلوماسية.

نדה ايوب

خلال 20 يوماً من العمليات العسكرية في أوكرانيا، ارتفع سعر طن المازوت من 620 دولاراً إلى 840 دولاراً، ليستقرّ أمس على 1250 دولاراً. محلياً زادت كلفة المازوت على قطاع أصحاب المولدات نحو 30% بحسب رئيس تجع أصحاب المولدات عبده سعاده، مشيراً لـ«الأخبار» إلى أن «5 أيام تفصلنا عن انطفاء مناطق بأكملها، وحصر تشغيل المولدات في مناطق أخرى بساعات الليل فقط، خصوصاً أن جباية الغاز في نهاية شباط انخفضت 30% بعدما تخلى جزء من المشتركين عن خدمة المولد، وخفّض عدد آخر عدد الأمبيرات،

تقرير

مليار اليرة نصبتها الدولة على بلدية الغبيري

أعفى مجلس الوزراء «اتحاد التجارة والصناعة العربية»، من تسديد الرسوم المالية لبلدية الغبيري عن مبنى عدنان القصار الواقع مقابل الرمادية والتقاطعة مع القوى التابعة للمشروع الأميركي الصهيوني الرجعي. كذلك لاحظ الكثير من المتابعين والمشاركين داخل الحزب وخارجه، تدني مستوى النقاش وغلبة العصبوية الحزوية، والكيدية، والسلطوية الفكرية والسياسية.

أمام كل هذه الجريبات التي سبقت ورافقت وأقيمت انعقاد المؤتمر الـ12، لا يسعنا إلا الإعراب عن الخيبة، مع الإصرار على رفع مستوى النقد لما نراه خلافاً لتماثيل في السياسة والتنظيم والاداء، لذلك ندعو الشبيوعيين لمشاركتنا في الاعتراض من أجل تصحيح أوضاعنا من الانحراف، ومن أجل العودة إلى المسار الصحيح الذي سلكه الحزب، خصوصاً، منذ المؤتمر الثاني عام 1968.

الأمين العام الأسبق فاروق درجوع عدد من المسؤولين والكوادر الحاليين والسابقين

وباتت الجباية بالكاد تكفي تأمين المازوت لغاية منتصف الشهر». وأكد أن بعض مالكي المولدات «حسموا أمرهم بعدم القدرة على الاستمرار ويفكرون جدياً ببيعها أو التوقف عن العمل إلى حين تبيان مسار تطورات الحرب والمدى الذي سيبلغه سعر النفط عالمياً وسعر دولار السوق السوداء داخلياً». مع اشتداد الانهيار وبلوغ التقنين ذروته، تؤمن شركة «كهرباء لبنان» الطاقة لساعتين في اليوم، وتوفر المولدات الخاصة التغذية بين 12 و14 ساعة، أي ما مجموعه 14 إلى 16 ساعة تغذية. مع تقلص أصحاب المولدات لساعات التشغيل إلى 8 أو 10 كحد أقصى ستخفّض ساعات التغذية بالمجمل إلى ما بين



(هيلم الموسوي)

أمبير في منطقة الليلكي بأربعة ملايين ليرة، في الوقت نفسه الذي تصل قيمتها في مناطق أخرى إلى مليونين و700 ألف ليرة، أو كـ«تجار

شركات التوزيع تبهر طن المازوت بسعر يتخطى تسعيرة وزارة الطاقة بـ150 دولاراً

شركات التوزيع التي تبهر طن المازوت بسعر يتخطى تسعيرة وزارة الطاقة بـ150 دولاراً» وفق سعاده.

الارتفاع الهائل لأسعار النفط

عالمياً ليس المؤثر الأوحده على أسعار المحروقات محلياً. فيعد رفع الدعم عن المحروقات وتغيير طريقة احتساب أسعاره من قبل وزارة الطاقة، باتت أي زيادة في سعر دولار السوق السوداء مقابل الليرة تنعكس زيادة في الأسعار. يقول سعاده: «في السابق كان أصحاب المولدات يؤمنون المازوت من السوق السوداء معظم الأحيان وفق أسعار بالليرة. اليوم بات المازوت مسعراً بالدولار وغير موجود». وطالما أن دولار السوق الموازية عاود ارتفاعه في الأيام الأربعة الأخيرة (من 20 إلى 23 ألفاً) سيزداد كلفة الاستيراد وبالتالي أسعار المازوت في السوق المحلية لتتأثر بها مباشرة فاتورة المولدات الخاصة كما كلفة التدفئة وتشغيل معظم القطاعات في ظل غياب كهرباء الدولة.

حال ساكني المباني المرؤدة بمولدات خاصة ليس أفضل. يقول مسؤول لجنة أحد المباني: «تقاضيها من السكان 65 دولاراً مقابل 50 أمبير في الأسبوع الأخير من شباط مع وصول سعر طن المازوت إلى 750 دولاراً. مع نهاية الأسبوع الأول من آذار وبلوغ السعر مستوى الـ1200 دولار للطن سترفع الفاتورة إلى 80 دولاراً لكل 5 أمبير، وبالكاد تؤمن تكاليف شراء ما يلزمنا من مازوت لكن ومع معاودة تغير سعر الدولار في السوق الحرة مقابل الليرة بتنا في حيرة من امرنا حول كيفية الاستيفاء. هل نثبت السعر بالدولار أم بالليرة».

التقنين يطاول أيضاً سكان هذه المباني، إذ يُعتبر أحد المخارج للتخفيف من الأعباء المادية، فضلاً عن أن عدم توافر المادة في السوق ينعكس تلقائياً تخفيضاً لاستهلاك لتطويل مدة استخدام المخزون.

المنتدى الثقافي العربي
ARAB CULTURAL CLUB

برعاية رئيس مجلس الوزراء

معرض بيروت العربي الدولي للكتاب 63

13-03 آذار - مارس 2022

معرض بيروت العربي الدولي للكتاب 63

SEASIDE ARENA

من 10 صباحاً لغاية 8 مساءً

ويقيت الرسوم البلدية غير مشمولة بالإعفاءات منذ ذلك التاريخ. ومع تحرك بلدية الغبيري للمطالبة بأموالها تحكّل وزراء الخارجية والمالية والداخلية، عبدالله بو حبيب ويوسف خليل ويسام المولوي، باقتراح تعديل المرسوم لتتضم الرسوم البلدية إلى قائمة الإعفاءات، فوافق مجلس الوزراء وزيراً ذمة اتحاد لا تنفصه الأموال كما حال خزينة الدولة وصناديق البلديات.

الحكومة المسماة بـ«حكومة الإنقاذ» تساهم في إفلاس البلديات الفارغة صناديقها من أموال تكلفتها للاستمرار. قبل أسبوع اقترحت الحكومة نفسها التعديل للبلديات ملقية عليها اعباء إضافية من دون المتوخية عليه. وفي ذروة الإفلاس، تحرم الحكومة البلديات عينها من أموالها المستحقة بمفعول رجعي كرمي لعيون كبار المكلفين بمرسوم لا يمكن حباله فعل شيء. هنياً لقميدين على مبنى القصار إذ لن يدفقوا المتراكمت، ولا سيفوجّب عليهم دفع أي ليرة في المستقبل!

بوتين هن وجهة نظر عربيّة

السعد ابو خليل *

الخطرة إلى بوتين تختلف بين وسيلة إعلاميّة وأخرى. الأمر متوقّع. حلف شمال الأطلسي يتولى الإشراف على معظم التغطية الإعلاميّة بالعربيّة. في الملفات، لا مجال للاسترخاء أو التساهل والتهاون. صحف الخليج والمواقع «المستقلّة» كلمة مستقلة هي الاسم الحركي للمواقع الممولة من الدول الأوروبيّة وجورج سورس) استشرست وكادت أن تنزل إلى الميدان بالملابس المرقطة. «الخوذ البيض» تطوّعت للذهاب إلى أوكرانيا للمشاركة في المقاومة. وتكثفت ميغا الد«ناتو» بالرد على أي نقد للدور الأميركي وأحالته إلى عشق بيوتين. إعلام النظام القطري كان يقدّم أوراق اعتماده إلى الإدارة الأميركيّة: نيل صفة «حليف للدور الأميركي وأحالته إلى عشق بيوتين. إعلام النظام القطري كان يقدّم أوراق اعتماده إلى الإدارة الأميركيّة: نيل صفة «حليف للذهاب إلى أوكرانيا للمشاركة في المقاومة. وتكثفت ميغا الد«ناتو» بالرد على أي نقد للدور الأميركي وأحالته إلى عشق بيوتين. إعلام النظام القطري كان يقدّم أوراق اعتماده إلى الإدارة الأميركيّة: نيل صفة «حليف للذهاب إلى أوكرانيا للمشاركة في المقاومة. وتكثفت ميغا الد«ناتو» بالرد على أي نقد للدور الأميركي وأحالته إلى عشق بيوتين. إعلام النظام القطري كان يقدّم أوراق اعتماده إلى الإدارة الأميركيّة: نيل صفة «حليف للذهاب إلى أوكرانيا للمشاركة في المقاومة. وتكثفت ميغا الد«ناتو» بالرد على أي نقد للدور الأميركي وأحالته إلى عشق بيوتين.

«لشرق الأوسط»، نقلت توجّهات إعلام الغرب التي كان إعلام المملكة في الداخل يُظهر آراء أقلّ اعتنائًا للموقف الأميركي. الإعلاميون اللبنانيّون واللبنانيّات باتوا أصحاب قلوب رقيقة فيما يتعلّق بأوكرانيا، فقط أوكرانيا. هؤلاء لم يذرفوا دمعًا على ضحايا فلسطين وهم يرددون بيغانيًا السردية الأميركيّة إياها. أميركا هي الضحيّة مع أوكرانيا، وروسيا المعتدلة الوحيدد في العالم وهي التي خرقت النظام العالمي الليبرالي المستقرّ

والمسالمة الذي أرسدت دعائمه أميركا بعد انهيار الاتحاد السوفياتي. وحتى المواقف تتحدّث شيطنة بوتين، وحتى شيطنة روسيا، مع رفض أي بحث في المسؤوليّة الأميركيّة في إنعزال الأزمة. حتى صحافيّ الإمبراطوريّة الحربيّة، توماس فريدمان، اعترف بمسؤوليّة أميركا في أوّل مقال له كتبه بعد اندلاع الأزمة، لكنه سرعان ما عاد وضوّب تعلّقياته، والتخريير الرسمي في النسخة المشوّهة، غير السريّة) الذي تصدّره وكالات الاستخبارات الأميركيّة عن «التهديد» ضد أميركا، والذي صدر في شهر شباط يتخلف عن تحليلات الغرب عن التواطؤ الروسي. يتخلص إلى القول إن روسيا لا تسعى إلى أزمة أو صراع مع أميركا.

وبصورة بوتين العربيّة تتأثّر بالصراعات العربيّة نفسها. التداخل الروسي في سوريا جعله مدانا ومكروها من قبل كل صف المعارضة السوريّة المسلّحة ومؤيّديه (وهذا يشمل كتاب ومحلّي أنظمة الخليج، وفي صف المعارضة، الصورة باتت إيجابية بحكم أن روسيا ساهمت في تدعيم النظام السوري. لكن علاقة حزب الله مع روسيا تتساورها إشكالات ففي العلن، هناك لقاءات مستمرة بين الطرفين، وقد زار وفد من الحزب موسكو في العام الماضي، كما أن للحزب سريّة رسمية عن دور قاسم سليمانّي في الحرب إقناع بوتين بالتدخّل في الصراع السوري لإسناد النظام السوري عندما كان يواجه فرقًا مسلّحة مدعومة من قبل دول الخليج والغرب. الحرب يعترف باختلاف في بعض وجهات النظر مع روسيا، خصوصاً أن العلاقة الإيجابية بين الحزب وإيران من ناحية، وبين الحكومة الروسيّة لم تتأثّر بالرعاية الروسيّة المباشرة للمصالح الإسرائيليّة العودانيّة. هذه الرعاية تتيح لإسرائيل أن تقصص في أي مكان في سوريا إذا كان ذلك في مصلحة الاحتمال الإسرائيلي. وليس هناك من نقد علني من قبل الحزب أو إيران لهذا الدور الإسرائيلي والعواني لكنّ النظرة إلى بوتين في إعلام الخليج تختلف بين إعلام موجه للغرب وبين الإعلام المحلّي. تحرض دول الحزب على علاقة جيدة مع موسكو، وقد تجلّى ذلك في هذه الأزمة قبل أن تخرض أميركا ضغوطًا مباشرة على الإمارات والسعودية وتطلب منهما التصويت مع أميركا في الجمعية العامّة للأمم المتحدة. أمّا الحكومة اللبنانيّة فقد صوّتت مع أميركا بلا ضغط. حكومة لبنان دائما تتطلع للعب دور الدليل الإقليمي والعالمي للغرب والخليج.

بوتين ليس شخصًا يسهل حتّه عن بعد أو عن قرب، حتى من قبل الممانعين المتعاطفين. شخصيا، ليس للرجل جاذبيّة أو كاريزما ومحاولة البعض بناء صورة شخصية عالميّة له تضلطم ببيروده وما يبدو عنه من قساوة. ليس شخصيّة سياسيّة وعصبيّة بالرغم من شعبيّته الأبيدة في روسيا، بالرغم من محاولة الغرب تعظيم أي معارضة له ولو كان من قبل الفاشين أو عصمريّين، مثل اليكسي نافالني الذي كان مجاهرًا بالعداء للمهاجرين (وهو يحظى بتغطية كبيرة في إعلام الغرب وينقل عنه هذا الإعلام من سجنه هذا الأسبوع انه دعا الشعب الروسي للخروج بالألاف لمعارضة بوتين، ولم يكن هناك استجابة. بريدوين بالقوّة تحويله إلى ماندليا، كما حول البعض سمير ججعج إلى ماندليا وغاندي وعبد الناصر)، وبوتين ليس مغرما بنا، نحن (وهذا يشمل كتاب ومحلّي أنظمة الخليج، وفي آخر لقاء بين ترامب وبوتين، نقل الأوّل عن الثاني إعجابه الشديد بشخص نتخاهاو. وسياسات روسيا تتوافق مع ذلك، وتقيم روسيا علاقات حسنة مع دول الخليج لكن وزير الخارجيّة الروسي شتم وفدًا سعوديًّا ووصف أعضاءه بالاغبياء) لم يكن لافروف يدري أنّ الميكروفون كان لا يزال مفتوحًا).

مرّت علينا شخصيات روسيّة كثيرة في التاريخ العربي المعاصر. كانت شخصيّة سنالين قويّة وتاريخيّة، وإن كان التنديد بسنالين واجبا من قبل الليبراليّين الراغبين بالالحاق بالدعاية السياسيّة الغربيّة. هو واجب أن تُؤكّد إرثناك لسنالين، ولكن ليس عنها إلى المؤرّخ اللبناني محمود حداد، الذي يحتفظ بها على الأمد. خاف الاتحاد السوفياتي من عدم الناصر لأنه كان رمزًا في العالم الثالث، وللعالم الثالث. مواقف الاتحاد السوفياتي من الشيوعيين العرب كانت ضاغطة ومحتلّبة. بدأ من قرار التقسيم مسرورا بمعارضة مشروع الوحدة بين مصر وسوريا حتى انطلاق المقاومة الفلسطينيّة. كان الاتحاد السوفياتي لا يتراح لمواقف الراديكاليّين العرب. ضغطت على المتخطّمت الفلسطينيّة من أجل تخفيف اللهجة والقبول بوجود إسرائيل. خلع جمال عبد الناصر. أمّا الحكومة السوفياتي هو المسؤول عن شقّ خروشوف في عام 1964، وحلول الترويكா مكانه. لم يصبغ خروشوف رمز الغاندد

السوفياتي الأوحد إلا في اواخر الستينيّات واولئل السبعينيّات. لم يتحقّ الاتحاد السوفياتي القضاء العربيّة إلا بالقدر الذي خدمت مواقف الدول العربيّة سياساته ومصالحه. كان الاتحاد السوفياتي يطلب من الدول العربيّة الحليفة أقلّ بكثير ممّا كانت أميركا تطلب وتتطلّب من حلفائها من الحرب. لكن أميركا كانت تدفع من المساعدات العربيّة لفرنسا (وقبلها فرنسا عصمريّين، مثل اليكسي نافالني الذي كان مجاهرًا بالعداء للمهاجرين (وهو يحظى بتغطية كبيرة في إعلام الغرب وينقل عنه هذا الإعلام من سجنه هذا الأسبوع انه دعا الشعب الروسي للخروج بالألاف لمعارضة بوتين، ولم يكن هناك استجابة. بريدوين بالقوّة تحويله إلى ماندليا، كما حول البعض سمير ججعج إلى ماندليا وغاندي وعبد الناصر)، وبوتين ليس مغرما بنا، نحن (وهذا يشمل كتاب ومحلّي أنظمة الخليج، وفي آخر لقاء بين ترامب وبوتين، نقل الأوّل عن الثاني إعجابه الشديد بشخص نتخاهاو. وسياسات روسيا تتوافق مع ذلك، وتقيم روسيا علاقات حسنة مع دول الخليج لكن وزير الخارجيّة الروسي شتم وفدًا سعوديًّا ووصف أعضاءه بالاغبياء) لم يكن لافروف يدري أنّ الميكروفون كان لا يزال مفتوحًا).

بوتين، ولم يكن هناك استجابة. بريدوين بالقوّة تحويله إلى ماندليا، كما حول البعض سمير ججعج إلى ماندليا وغاندي وعبد الناصر)، وبوتين ليس مغرما بنا، نحن (وهذا يشمل كتاب ومحلّي أنظمة الخليج، وفي آخر لقاء بين ترامب وبوتين، نقل الأوّل عن الثاني إعجابه الشديد بشخص نتخاهاو. وسياسات روسيا تتوافق مع ذلك، وتقيم روسيا علاقات حسنة مع دول الخليج لكن وزير الخارجيّة الروسي شتم وفدًا سعوديًّا ووصف أعضاءه بالاغبياء) لم يكن لافروف يدري أنّ الميكروفون كان لا يزال مفتوحًا).

مرّت علينا شخصيات روسيّة كثيرة في التاريخ العربي المعاصر. كانت شخصيّة سنالين قويّة وتاريخيّة، وإن كان التنديد بسنالين واجبا من قبل الليبراليّين الراغبين بالالحاق بالدعاية السياسيّة الغربيّة. هو واجب أن تُؤكّد إرثناك لسنالين، ولكن ليس عنها إلى المؤرّخ اللبناني محمود حداد، الذي يحتفظ بها على الأمد. خاف الاتحاد السوفياتي من عدم الناصر لأنه كان رمزًا في العالم الثالث، وللعالم الثالث. مواقف الاتحاد السوفياتي من الشيوعيين العرب كانت ضاغطة ومحتلّبة. بدأ من قرار التقسيم مسرورا بمعارضة مشروع الوحدة بين مصر وسوريا حتى انطلاق المقاومة الفلسطينيّة. كان الاتحاد السوفياتي لا يتراح لمواقف الراديكاليّين العرب. ضغطت على المتخطّمت الفلسطينيّة من أجل تخفيف اللهجة والقبول بوجود إسرائيل. خلع جمال عبد الناصر. أمّا الحكومة السوفياتي هو المسؤول عن شقّ خروشوف في عام 1964، وحلول الترويكਾ مكانه. لم يصبغ خروشوف رمز الغاندد



(أضرب)

أقرّ لرفاقه في الجبهة بان«الكي جي بي» كان يُشرّف على عمله (وأرشيف «متروخين» المشوّه الذي لا يُعوّل عليه يتحدّث عن ذلك، لكنني سمعتُ عن أقرار وديع حداد بإشراف«الكي جي بي» على عمله من قيادي بارز في الجبهة الشيعيّة). لكن ماذا قدّم الاتحاد السوفياتي للمنظّمات الفلسطينيّة غير السلاح (الويعي أو الرادع) والتمويل؟ (قتل في حرب الشيشان الأولى أكثر ممّا قُتل في الثانية). سرّخت أميركا البنك الدولي وصندوق النقد للعمل كمنصوّق تمويل لحملات بيلتسن الانتخابيّة. صعد بوتين بتشكيك غربي لكنه كان مساعداً للولايات المتحدّة حول العالم وخصوصاً في مجلس الأمن حيث كان حتى عام 2011 والقرار 1973 الخاص بليبيا) مجرد صمغق لقرارات الأميركيّة (كان مُعترضاً صامتا). ولم تكن العاطفة تتحكّم بمواقف الاتحاد السوفياتي من العرب، وحيثما لم تكن تتحكّم بمواقف بوتين. كان بوتين منذ بداية عهده قريبا جدا من دولة الدوّ. التحالف بين الطرفين تأسس وترسّخ على عهد بوتين لا على عهد بيلتسن. وكانت مواقف بوتين واضحة في عدم عرقلة عدوان إسرائيل والاعتقاء ببيانات استنكار باهتة عندما تفرط إسرائيل في ارتكاب المحازر. ولويس المهاجرين الروس في العراق. بمساعدة من بوتين ورعاية منه. على تنمية العلاقة بين الطرفين. ووجد بوتين نفسه أمام عالم عربي كله متحالّف مع الحكومة الأميركيّة ويوليه مصالحتها على مصالح أي دولة أخرى، وحتى على مصالح الدول العربيّة نفسها. لم تعد منظمة التحرير موجودة في تمثّل صوتا يندّد ولو لفظًا بالمواقف الأميركيّة الشديدة الضغّة والقطاع فقط. وكان سقف الاتّراف السوفياتي في لبنان في الحرب الأهليّة هو الحفاظ على نقاط التماس وعدم تسعير الحرب وكسر شوكة القوى الوطنيّة (كان الاتحاد السوفياتي معارضا للتدخل السوري في عام 1976، خصوصا أن التدخل كان مرعيًامؤيّدًا من قبل أميركا وإسرائيل ودول الخليج).

بدمعه؛ لكن الاتحاد السوفياتي كان صريحاً في كل مراحل الصراع العربي - الإسرائيلي - وحتى في زمن عبد الناصر - بأنه لا يدعم هدف تحرير فلسطين. كان سقف مطالب

الاتحاد السوفياتي هو دولة فلسطينية في الضفة والقطاع فقط. وكان سقف الاتّراف السوفياتي في لبنان في الحرب الأهليّة هو الحفاظ على نقاط التماس وعدم تسعير الحرب وكسر شوكة القوى الوطنيّة (كان الاتحاد السوفياتي معارضا للتدخل السوري في عام 1976، خصوصا أن التدخل كان مرعيًامؤيّدًا من قبل أميركا وإسرائيل ودول الخليج).

بدمعه؛ لكن الاتحاد السوفياتي كان صريحاً في كل مراحل الصراع العربي - الإسرائيلي - وحتى في زمن عبد الناصر - بأنه لا يدعم هدف تحرير فلسطين. كان سقف مطالب

الاتحاد السوفياتي هو دولة فلسطينية في الضفة والقطاع فقط. وكان سقف الاتّراف السوفياتي في لبنان في الحرب الأهليّة هو الحفاظ على نقاط التماس وعدم تسعير الحرب وكسر شوكة القوى الوطنيّة (كان الاتحاد السوفياتي معارضا للتدخل السوري في عام 1976، خصوصا أن التدخل كان مرعيًامؤيّدًا من قبل أميركا وإسرائيل ودول الخليج).

بدمعه؛ لكن الاتحاد السوفياتي كان صريحاً في كل مراحل الصراع العربي - الإسرائيلي - وحتى في زمن عبد الناصر - بأنه لا يدعم هدف تحرير فلسطين. كان سقف مطالب الاتحاد السوفياتي هو دولة فلسطينية في الضفة والقطاع فقط. وكان سقف الاتّراف السوفياتي في لبنان في الحرب الأهليّة هو الحفاظ على نقاط التماس وعدم تسعير الحرب وكسر شوكة القوى الوطنيّة (كان الاتحاد السوفياتي معارضا للتدخل السوري في عام 1976، خصوصا أن التدخل كان مرعيًامؤيّدًا من قبل أميركا وإسرائيل ودول الخليج).

الدول، وتحكمها اتفاقيات. وجود النظام المصري الساداتي للاتحاد السوفياتي وطرد الخيراء السوفيات (أو «الروس») على قول السادات) من أجل إرضاء واشنطن كانا صغفة محرّجة لهم. وكان هذا الطرد مفيداً لإسرائيل في حرب 1973 لأنّ الخيراء الروس كانوا مسؤولين عن تطوير القدرات القتالية للجيش المصري في مواجهة إسرائيل (قارن رعاية الجيش الأميركي للجيش المصري اليوم، والذي تعدّه أميركا لقتال «حماس» والمنظّمات الفلسطينيّة. رعاية أميركا للجيوش العربيّة تضمن عجزها وضعفها وقصورها).

مرحلة أندريوف كانت قصيرة لكن كافية لإنعاش أحلام عربيّة. وصل إلى رئاسة الحزب الشيوعي في أواخر 1982 في فترة كان الإحباط سيّد الموقف بين أوساط اليسار العربي والقوى التي كانت تحلم بتحرير فلسطين ومواجهة دول الغرب. كان الجميع على قناعة بأن أندريوف سيحتدّى مخططات إسرائيل وأميركا في المنطقة. لكن الاتحاد السوفياتي - وقد يكون ذلك من نقاط ضعفه - تحدّب مواجهة الولايات المتحدة التي كانت معتدية في معظم الدول العالم. الاتحاد السوفياتي كان مدافعا أكثر ممّا كان هجوميا. نعلم اليوم ممّا نُسر عن مداولات المكتب السياسي للحزب الشيوعي الروسي أنّ أندريوف مثلا كان معارضا (في البداية) للتدخل العسكري في أفغانستان، وهو الذي منع التدخل السوفياتي في بولندا بعد صعود حركة «التضامن» العنصاليّة الرجعيّة. وكان سبب تمنّعه أن التدخل السوفياتي يمكن أن يفتّح أبواب مواجهة مع أميركا ويعرقل اتفاقات الحدّ من التسلّح، الاتحاد السوفياتي كان يجبّ داعما للسلّم العالمي، خالفاً لأميركا. ولا ننسى أن أندريوف هو الذي زكّي غورباتشوف في مرحلة صعوده. مرحلة بيلتسن كانت مُدارة بالكامل من الولايات المتحدة. كان ينفذ الأوامر مقابل أن يعناش من نظام الفساد ويرتكب ما يريد من جرائم في الشيشان وغيرها (قتل في حرب الشيشان الأولى أكثر ممّا قُتل في الثانية). سرّخت أميركا البنك الدولي وصندوق النقد للعمل كمنصوّق تمويل لحملات بيلتسن الانتخابيّة. صعد بوتين بتشكيك غربي لكنه كان مساعداً للولايات المتحدّة حول العالم وخصوصاً في مجلس الأمن حيث كان حتى عام 2011 والقرار 1973 الخاص بليبيا) مجرد صمغق لقرارات الأميركيّة (كان مُعترضاً صامتا). ولم تكن العاطفة تتحكّم بمواقف الاتحاد السوفياتي من العرب، وحيثما لم تكن تتحكّم بمواقف بوتين. كان بوتين منذ بداية عهده قريبا جدا من دولة الدوّ. التحالف بين الطرفين تأسس وترسّخ على عهد بوتين لا على عهد بيلتسن. وكانت مواقف بوتين واضحة في عدم عرقلة عدوان إسرائيل والاعتقاء ببيانات استنكار باهتة عندما تفرط إسرائيل في ارتكاب المحازر. ولويس المهاجرين الروس في العراق. بمساعدة من بوتين ورعاية منه. على تنمية العلاقة بين الطرفين. ووجد بوتين نفسه أمام عالم عربي كله متحالّف مع الحكومة الأميركيّة ويوليه مصالحتها على مصالح أي دولة أخرى، وحتى على مصالح الدول العربيّة نفسها. لم تعد منظمة التحرير موجودة في تمثّل صوتا يندّد ولو لفظًا بالمواقف الأميركيّة الشديدة الضغّة والقطاع فقط. وكان سقف الاتّراف السوفياتي في لبنان في الحرب الأهليّة هو الحفاظ على نقاط التماس وعدم تسعير الحرب وكسر شوكة القوى الوطنيّة (كان الاتحاد السوفياتي معارضا للتدخل السوري في عام 1976، خصوصا أن التدخل كان مرعيًامؤيّدًا من قبل أميركا وإسرائيل ودول الخليج).

أقرّ لرفاقه في الجبهة بان«الكي جي بي» كان يُشرّف على عمله (وأرشيف «متروخين» المشوّه الذي لا يُعوّل عليه يتحدّث عن ذلك، لكنني سمعتُ عن أقرار وديع حداد بإشراف«الكي جي بي» على عمله من قيادي بارز في الجبهة الشيعيّة). لكن ماذا قدّم الاتحاد السوفياتي للمنظّمات الفلسطينيّة غير السلاح (الويعي أو الرادع) والتمويل؟ (قتل في حرب الشيشان الأولى أكثر ممّا قُتل في الثانية). سرّخت أميركا البنك الدولي وصندوق النقد للعمل كمنصوّق تمويل لحملات بيلتسن الانتخابيّة. صعد بوتين بتشكيك غربي لكنه كان مساعداً للولايات المتحدّة. كان ينفذ الأوامر مقابل أن يعناش من نظام الفساد ويرتكب ما يريد من جرائم في الشيشان وغيرها (قتل في حرب الشيشان الأولى أكثر ممّا قُتل في الثانية). سرّخت أميركا البنك الدولي وصندوق النقد للعمل كمنصوّق تمويل لحملات بيلتسن الانتخابيّة. صعد بوتين بتشكيك غربي لكنه كان مساعداً للولايات المتحدّة حول العالم وخصوصاً في مجلس الأمن حيث كان حتى عام 2011 والقرار 1973 الخاص بليبيا) مجرد صمغق لقرارات الأميركيّة (كان مُعترضاً صامتا). ولم تكن العاطفة تتحكّم بمواقف الاتحاد السوفياتي من العرب، وحيثما لم تكن تتحكّم بمواقف بوتين. كان بوتين منذ بداية عهده قريبا جدا من دولة الدوّ. التحالف بين الطرفين تأسس وترسّخ على عهد بوتين لا على عهد بيلتسن. وكانت مواقف بوتين واضحة في عدم عرقلة عدوان إسرائيل والاعتقاء ببيانات استنكار باهتة عندما تفرط إسرائيل في ارتكاب المحازر. ولويس المهاجرين الروس في العراق. بمساعدة من بوتين ورعاية منه. على تنمية العلاقة بين الطرفين. ووجد بوتين نفسه أمام عالم عربي كله متحالّف مع الحكومة الأميركيّة ويوليه مصالحتها على مصالح أي دولة أخرى، وحتى على مصالح الدول العربيّة نفسها. لم تعد منظمة التحرير موجودة في تمثّل صوتا يندّد ولو لفظًا بالمواقف الأميركيّة الشديدة الضغّة والقطاع فقط. وكان سقف الاتّراف السوفياتي في لبنان في الحرب الأهليّة هو الحفاظ على نقاط التماس وعدم تسعير الحرب وكسر شوكة القوى الوطنيّة (كان الاتحاد السوفياتي معارضا للتدخل السوري في عام 1976، خصوصا أن التدخل كان مرعيًامؤيّدًا من قبل أميركا وإسرائيل ودول الخليج).

بدمعه؛ لكن الاتحاد السوفياتي كان صريحاً في كل مراحل الصراع العربي - الإسرائيلي - وحتى في زمن عبد الناصر - بأنه لا يدعم هدف تحرير فلسطين. كان سقف مطالب الاتحاد السوفياتي هو دولة فلسطينية في الضفة والقطاع فقط. وكان سقف الاتّراف السوفياتي في لبنان في الحرب الأهليّة هو الحفاظ على نقاط التماس وعدم تسعير الحرب وكسر شوكة القوى الوطنيّة (كان الاتحاد السوفياتي معارضا للتدخل السوري في عام 1976، خصوصا أن التدخل كان مرعيًامؤيّدًا من قبل أميركا وإسرائيل ودول الخليج).

بدمعه؛ لكن الاتحاد السوفياتي كان صريحاً في كل مراحل الصراع العربي - الإسرائيلي - وحتى في زمن عبد الناصر - بأنه لا يدعم هدف تحرير فلسطين. كان سقف مطالب الاتحاد السوفياتي هو دولة فلسطينية في الضفة والقطاع فقط. وكان سقف الاتّراف السوفياتي في لبنان في الحرب الأهليّة هو الحفاظ على نقاط التماس وعدم تسعير الحرب وكسر شوكة القوى الوطنيّة (كان الاتحاد السوفياتي معارضا للتدخل السوري في عام 1976، خصوصا أن التدخل كان مرعيًامؤيّدًا من قبل أميركا وإسرائيل ودول الخليج).

بوتين مسؤوليتها. ومن الواضح أنه لا يريد أن يمنع إسرائيل من ممارسة القصف في سوريا.كان دوره في سوريا محدداً، ونحن لا نعلم طبيعة المحادثات بينه وبين سليمانّي والتي على أساسها تدخلت روسيا في سوريا.

لكن موقف الليبراليّين أو اليساريّين العرب المتعاطفين مع الد«ناتو» أظرف بكثير. هؤلاء يستعملون الحجّة التي باتت لازمة في بيانات وتصريحات يسار الناتو حول العالم، أنه يجب التزيد بإيران وروسيا لأن هناك أكثر من إمبريالية في العالم، وإن إيران وروسيا، وحتى الحزب السوري القومي الاجتماعي وحركة الشعب، يمثلون لإنعاش أحلام عربيّة. وصل إلى رئاسة الحزب الشيوعي في أواخر 1982 في فترة كان الإحباط سيّد الموقف بين أوساط اليسار العربي والقوى التي كانت تحلم بتحرير فلسطين ومواجهة دول الغرب. كان الجميع على قناعة بأن أندريوف سيحتدّى مخططات إسرائيل وأميركا في المنطقة. لكن الاتحاد السوفياتي - وقد يكون ذلك من نقاط ضعفه - تحدّب مواجهة الولايات المتحدة التي كانت معتدية في معظم الدول العالم. الاتحاد السوفياتي كان مدافعا أكثر ممّا كان هجوميا. نعلم اليوم ممّا نُسر عن مداولات المكتب السياسي للحزب الشيوعي الروسي أنّ أندريوف مثلا كان معارضا (في البداية) للتدخل العسكري في أفغانستان، وهو الذي منع التدخل السوفياتي في بولندا بعد صعود حركة «التضامن» العنصاليّة الرجعيّة. وكان سبب تمنّعه أن التدخل السوفياتي يمكن أن يفتّح أبواب مواجهة مع أميركا ويعرقل اتفاقات الحدّ من التسلّح، الاتحاد السوفياتي كان يجبّ داعما للسلّم العالمي، خالفاً لأميركا. ولا ننسى أن أندريوف هو الذي زكّي غورباتشوف في مرحلة صعوده. مرحلة بيلتسن كانت مُدارة بالكامل من الولايات المتحدة. كان ينفذ الأوامر مقابل أن يعناش من نظام الفساد ويرتكب ما يريد من جرائم في الشيشان وغيرها (قتل في حرب الشيشان الأولى أكثر ممّا قُتل في الثانية). سرّخت أميركا البنك الدولي وصندوق النقد للعمل كمنصوّق تمويل لحملات بيلتسن الانتخابيّة. صعد بوتين بتشكيك غربي لكنه كان مساعداً للولايات المتحدّة حول العالم وخصوصاً في مجلس الأمن حيث كان حتى عام 2011 والقرار 1973 الخاص بليبيا) مجرد صمغق لقرارات الأميركيّة (كان مُعترضاً صامتا). ولم تكن العاطفة تتحكّم بمواقف الاتحاد السوفياتي من العرب، وحيثما لم تكن تتحكّم بمواقف بوتين. كان بوتين منذ بداية عهده قريبا جدا من دولة الدوّ. التحالف بين الطرفين تأسس وترسّخ على عهد بوتين لا على عهد بيلتسن. وكانت مواقف بوتين واضحة في عدم عرقلة عدوان إسرائيل والاعتقاء ببيانات استنكار باهتة عندما تفرط إسرائيل في ارتكاب المحازر. ولويس المهاجرين الروس في العراق. بمساعدة من بوتين ورعاية منه. على تنمية العلاقة بين الطرفين. ووجد بوتين نفسه أمام عالم عربي كله متحالّف مع الحكومة الأميركيّة ويوليه مصالحتها على مصالح أي دولة أخرى، وحتى على مصالح الدول العربيّة نفسها. لم تعد منظمة التحرير موجودة في تمثّل صوتا يندّد ولو لفظًا بالمواقف الأميركيّة الشديدة الضغّة والقطاع فقط. وكان سقف الاتّراف السوفياتي في لبنان في الحرب الأهليّة هو الحفاظ على نقاط التماس وعدم تسعير الحرب وكسر شوكة القوى الوطنيّة (كان الاتحاد السوفياتي معارضا للتدخل السوري في عام 1976، خصوصا أن التدخل كان مرعيًامؤيّدًا من قبل أميركا وإسرائيل ودول الخليج).

بدمعه؛ لكن الاتحاد السوفياتي كان صريحاً في كل مراحل الصراع العربي - الإسرائيلي - وحتى في زمن عبد الناصر - بأنه لا يدعم هدف تحرير فلسطين. كان سقف مطالب الاتحاد السوفياتي هو دولة فلسطينية في الضفة والقطاع فقط. وكان سقف الاتّراف السوفياتي في لبنان في الحرب الأهليّة هو الحفاظ على نقاط التماس وعدم تسعير الحرب وكسر شوكة القوى الوطنيّة (كان الاتحاد السوفياتي معارضا للتدخل السوري في عام 1976، خصوصا أن التدخل كان مرعيًامؤيّدًا من قبل أميركا وإسرائيل ودول الخليج).

بدمعه؛ لكن الاتحاد السوفياتي كان صريحاً في كل مراحل الصراع العربي - الإسرائيلي - وحتى في زمن عبد الناصر - بأنه لا يدعم هدف تحرير فلسطين. كان سقف مطالب الاتحاد السوفياتي هو دولة فلسطينية في الضفة والقطاع فقط. وكان سقف الاتّراف السوفياتي في لبنان في الحرب الأهليّة هو الحفاظ على نقاط التماس وعدم تسعير الحرب وكسر شوكة القوى الوطنيّة (كان الاتحاد السوفياتي معارضا للتدخل السوري في عام 1976، خصوصا أن التدخل كان مرعيًامؤيّدًا من قبل أميركا وإسرائيل ودول الخليج).

* كاتب عربي. حسابا على تويتر @asadabukhalil

أن تقف ضد العنصريّة

ملاذ اليوسف *

«مع خالص احترامي، فإنّ هذا ليس مكاناً مثل العراق وأفغانستان اللذين عرفا عقوداً من الحروب. إنها مدينة متحصّرة نسبيّاً، أوروبية نسبيّاً. حيث لا نتخطّر وقوع أمر مماثل» (مراسل قناة CBC NEWS أثناء تغطيته للحرب في أوكرانيا)

ليست العنصرية مجرد شعور زائف يتميِّز وتفقّ عرق على عرق آخر أو جماعة على جماعة أخرى. ليست العنصرية مجرد تعصب وموقف نفسي يعتقد به البعض وينبغيه العلم ويشجبهه الأدب (ويعتَبَرُ خطراً اجتماعياً، كما جاء في ميثاق الأمم المتحدة. العنصرية أداة مهمّة من أدوات النظام الرأسمالي التي استخدمها منذ بداية ظهوره لتشكيل التراكم الأوّلي، وما زال يستخدمها حتى اليوم، ولا يستطيع الاستمرار دون استخدامها. هذه الأداة الضرورية أساسية لبقاء الرأسمالية والاستمرار عمل هذا النظام. فهي أداة لمكافحة ميل معدّل الريح نحو الانخفاض عبر التمييز في الأجور والمناخيل بين العمالة البيضاء، العالية النخل والعمالة الملونة والسوداء، والخصبة، وبالتالي هي أداة لتشكيل وتراكم فائض القيمة. كما أنّها من أهم أدوات الرأسمالية لتقسيم الطبقة العاملة وعزل كل جزء عن الآخر. في هذه المادة، سنحاول الغوص في ما وراء العرق واللون والعتقد لندرك حقيقة العلاقات الاقتصادية التي تقف خلف العنصرية، ولنصل إلى حقيقة أن اتخاذ موقف مضاد للعنصرية يعني بالضرورة الوقوف ضد الرأسمالية الغربية (الأوروبية والأميركية الشمالية)، فالرأسمالية الاحتكارية اليوم لا تجد سراحاً لمقاومة قوى التاريخ (تاريخ زوالها)، ولبقاء استمرارها، أفضل من سلاح العنصرية وسلاح تزكية الحروب.

العنصرية أداة الرأسمالية لتخفيف التراكم اللوي

إن جذور التمييز والأضطهاد العنصريين ترجع إلى حاجة المستعمرين الأوروبيين، منذ القرن السادس عشر، إلى تدبير ما يقومون به من سلب واستغلال مستمرين لضحاياهم الملونين في كل أنحاء الكرة الأرضية. كما يوضّح نايف سلّم، هذا السلب والنهب والاستعباد كان له الدور الحاسم، لاحقاً، في تشكيل التراكم الأوّلي للنظام الرأسمالي. فالتراخ السكانيّين من مواطنهم واستعبادهم ودفنهم أحياء، في المناجم في أميركا، وغزو الهند الشرقية ونهبها، وتحويل أفريقيا إلى ساحة محميّة لصيد ذوي البشرة السوداء، كان كله يمثل فجر عهد الإنتاج الرأسمالي، وفق كارل ماركس (رأس المال). كانت العنصرية في ذلك الوقت محاولات تدبير لوخشية استغلال المستعمر للمستعمرين، عن طريق نشر خرافات تفقّق الرجل الأبيض وتكريسها، من أجل تحقيق البعثة الأولى لانطلاق نمط الإنتاج الرأسمالي، وما يفي بما تد تم توارث أداة تشكيل فائض القيمة (العنصرية) مع مرور الأجيال واختلاف العقب التاريخية. فلقد باتت اليوم أداة مطواعة وضرورية لقوى ونظمة اجتماعية تمثّل مجموعات ماثلة من أصحاب المصالح الخاصة التي، وفق سلّم، استفيد، بطريقة مباشرة وسافرة، من استمرار وجود قطاع معزول من الطبقة العاملة.

العنصرية أداة الرأسمالية لتراكم فائض القيمة وتجزئة الطبقة العاملة

كما يوضح سمير أمين (التراكم على الصعيد العالمي)، تتلقّى الطبقة العاملة في دول المراكز لقاء عمل ذي إنتاجيّة مساوية لعمل الطبقة العاملة في الأطراف تعويضاً وسطيّاً أرفع، أي بسيط العبارة، يكون أجر العمال في دول المراكز المتقدمة أكبر من أجر العمال في دول الأطراف المتخلّفة من أنهما ذو إنتاجية متساوية. ولأن رأس المال يعاني من مرض ميل معدّل الريح نحو الانخفاض، يقوم رأس المال في دول المراكز باستيراد يد عاملة منشأها الأطراف لمكافحة هذا الميل (في زمننا الحالي يُجبرُ رأس المال في دول المراكز البالد العاملة في دول الأطراف على الهجرة قسراً نحو دول المراكز الأثمة من خلال تزكية الحروب في دول الأطراف)، فيستقبل رأس المال اليد العاملة المهاجرة والألاجية في بلاده ليدفع لها أجراً أقلّ وليجذب في خلالها فائض قيمة مطلق أعلى، ويخصّصها بأشكال المهام ليقف من خلالها فائض قيمة نسبي أعلى، ويستعملها، فخصلاً عن ذلك، لكي يضغط على سوق العمل في المركز.

والضغط يكون من خلال استخدام اليد العاملة المهاجرة أو الألاجية لزيادة عرض اليد العاملة أمام طلب الشركات في سوق العمل بعيّة تخفيض الأجور بشكل عام. تنتظر هذه العميلة اجتماعياً وكان اليد العاملة المهاجرة أو الألاجية (المستوردة) هي السبب في تخفيض الأجور. فينشأ الحدق بين اليد العاملة المحلية واليد العاملة المهاجرة والألاجية، فيدعم رأس المال هذا الحدق ويربطه باليولب العنصرية في المجتمع وينميها بين العمال ويستخدمها كأداة لصلاحه الخاصّة. هنا تنقسم الطبقة العاملة إلى عمال بيض وعمال ملونين وعمال سود. وهنا يكون رأس المال قد ضرب عصافيرين ببحر واحد: فقد كاتف ميل معدّل الريح نحو الانخفاض من خلال زيادة فائض القيمة المنسوب من اليد العاملة المهاجرة، وفي الوقت ذاته يكون قد شتم الطبقة العاملة إلى جماعات متناحرة على أساس العرق واللون... إلخ. وهنا، إن يستطيع العامل الأبيض أن يطالب بحقوقه لأن بديله الملون متوفّر في السوق وبسعر أرخص، والدين يستطيع العمل الملون أن يطالب بحقوقه لأنه إذا ما تسارّى أجره باجر العامل الأبيض المحلّي سيفقد خاصيّة التميّز التي يتمّ على أساسها شراء قوّة عمله، ألا وهي العمل بأجر أقلّ، ولن يتوخّد العمال في طبقة وسبب التراحم على العمل. ولا بد لنا هنا فهم هذا الانقسام في الطبقة العاملة العالمية، من ربط الإمبريالية، أي الرأسمالية الاحتكارية، بالانتهازية في طبقة العمال وأزواجها في البلدان الرأسمالية الغنيّة، وما يعنيه هذا من انقسام في الطبقة العاملة العالمية. نستشهد بقول لينين في كتابه «الإمبريالية»: إن الأرباح الفائحة التي يجنيها رأسماليّو فرع من فروع صنائية عديدة، أو بلد من بلدان كثيرة... تمكّنها اقتصادياً من رشوة فئات معينة من العمال ويصوره مؤقته أقلية من العمال كثيرة إلى حد ما، ومن جذبه إلى جانب بروجوازية فرع صناعي معين أو أمة معيّنة ضد جميع الآخرين، واشتداد التناحر بين الأمم (...). من أجل تقسيم العالم يشدّد هذا الميل.

إنسانيّة الرأسمالية، الإنسان في المراكز والأشياء في الأطراف والغرباء في أطراف الأطراف

ما يلفت الانتباه في كلام مراسل «CBC NEWS» ومراسلين آخرين أثناء تغطيتهم للأحداث هو أنهم لم يعترفوا بالأوكرانيين كأوروبيين؛ هم ليسوا مثلهم. فالأوروبيون هم «الإنسان الخالص» والأوكرانيون ليسوا «الإنسان الخالص». كما أنّهم ليسوا مثلنا نحن «الغرباء» في سوريا ولبنان والعراق واليمن وأفغانستان وإيران وشرق آسيا... إلخ. فالأوكرانيون بالنسبة إليهم «كانتات شبيهة» بالإنسان الخالص (الأوروبي)، يشبهونه بعيونهم الزرقاء، وشعرهم الأشقر الكم هو مفاجئ نالاً؛ يا لتفاهة هذه الحضارة!

خلف هذا الكلام السخيف علاقة اقتصادية بات من السهل شرحها بعد كل ما قيل: تجرّأ الطبقة العاملة اليوم في أوروبا وأميركا الشمالية إلى:
1- فئة من الطبقة العاملة تقدّم فائض قيمة لرأس المال في المراكز (العمال البيض).
2- فئة من الطبقة العاملة المهاجرة من الأطراف، تعمل بأجر أقلّ وتحقق فائض قيمة أعلى من الطبقة العاملة المحليّة (أشياء العمال البيض).
3- فئة من الرأسمال المراكز (الغريباء).
وعلى هذا الأساس يكون رأس المال قد جرّأ الطبقة العاملة أكثر، وفتح لنفسه مجالاً أوسع للتحكم بالمعرض من اليد العاملة في سوق العمل. أي أنه قادرٌ على التحكم في هذه السوق كما يحلو له، كما أنه قادر على تحديد الأجور على هواه.

خاتمة

ما نراه اليوم ليس عنصرية أفراد أو مجموعات معيّنة محدودة، كما أن العنصرية ليست من الآثار الجانبية لعملية الإنتاج الرأسمالية التي يمكن إهمالها، بل العنصرية هي الرأسمالية الغربية ذاتها (الأوروبية والأميركية الشمالية). وإن كُنّت تقف ضد العنصرية موقفاً حقاً، فليكن أن تقف ضد الرأسمالية الغربية. وإذا ما دار سؤال في البال عن سبب تخصصيصة للرأسمالية الغربية (الأوروبية والأميركية الشمالية) فقط دون سواها هي منّ المقل، فلأن هذه الأدوات العنصرية تزكية الحروب) لم تُستخدَم في الرأسمالية الاحتكارية الآسيوية (اليابانية) حتى اليوم. العنصرية هي الرأسمالية الاحتكارية الغربية.

*** كاتب سوري مقيم في ووهان الصينية**

الحدث



عن كذبة غربية مهتدّة: روسيا «مهزومة»... بالتمنيات!



يعتقد خبراء، أن الولايات المتحدة تسعى بك ما أو تبت من وسائل إلى إطالة أمد النزاع (أ ف ب)

خاركيف ونيكولايف، على مشارف السقوط بوتين يفتح باب التجنيد

إيغور كوناشينكوف، إلى أن "مقاتلات سلاح الجو الروسي ووسائل الدفاع الجوي البرية، تمكّنت خلال الساعات الـ 24 الأخيرة، من إسقاط ثلاث مروحيات روسية، وفق ما أفاد به رئيس المركز الوطني لقيادة الدفاع الروسية، ميخائيل ميرينيتسيف، قائلًا إنه "من بين الممرّات العشرة المقترحة من قبلنا، وافق الجانب الأوكراني على اثنين، الأول في اتجاه كييف، والثاني من ماريوبول، فيما رفض أيّ ممرّ في اتجاه روسيا". وأشار إلى أن عمليات الرصد والمراقبة لـ"نظام الصمت" القتالي تُستخدَم من قِبَل القوات المسلحة الأوكرانية والتكتائب اليمينية العنصرية الحربية، والسيطرة عليها بالكامل، بعد توغّل بمسافة ستة كيلومترات في المحيط كمنطقة آسان، وذكر مناطق الدفاع أن مقاتلي "الشعبية" مستمرّون في تضيق الخناق على ماريوبول، حيث سُجِّل تقدّم في المحاور الشرقية والغربية والشمالية للمدينة. أمّا القوات الروسية، فقد توغّلت لمسافة 17 كيلومترًا على المحاور الشرقية في اتجاه الغرب.

وأطلق وزير الدفاع الروسي سيرغي شويغو، الرئيس فلاديمير بوتين، أثناء انعقاد جلسة مجلس الأمن القومي، يوم أمس، على تفاصيل احتمال عملية تعزيز الحدود الغربية لروسيا، وعرض معطيات تفيد برغبة الألف المتطوعين من دول مختلفة بالمشاركة في القتال إلى جانب قوات جمهوريتي دونيتسك ولوغانسك الشعبيتين والقوات الروسية، مشيرًا إلى أن القسم الأعظم من هذه الطلائع جاء من دول الشرق الأوسط وبلغ 16 ألف طلب، وهو ما وافق عليه بوتين، قائلًا: "إذا كنتم ترون أن هناك أشخاصًا يرغبون في التوجّه لمساعدة سكان دونباس، على أساس تطوّعي وليس مقابل المال، علينا أن نساعدكم في الانتقال إلى منطقة العمليات العسكرية". وبحسب يفسييف، فإن مسألة التطوعين من الشرق الأوسط تحمل الطابع السياسي، إذ لا تحتاج روسيا إلى الدعم العسكري، لتُخثب أن جهود الغرب في عزلها فشلت.

ويعتقد خبراء أن الولايات المتحدة تسعى بكل ما أوتيت من وسائل إلى إطالة أمد النزاع، وتحويل المواجهة القائمة إلى حرب خنادق تستنفد قوى المقاتلين، لا سيما أن واشنطن تؤكّد، على نحو مباشر أو عبر خلفائها، كل مستلزمات الحرب الهيجينة، وتمدّها بالسلاح والذخائر والتوجيه والخبرات والمرتزة من مختلف دول العالم، بهدف إسقاط أكبر قدر من الضائخ البشرية والعسكرية، واستنزاف موارد موسكو وكييف، ويرى الأميركيون أن الضغط الاقتصادي الانتقائي تؤثّر بشكل طفيف على الولايات المتحدة، لكنّها تمسّ ليس فقط الحياة الاقتصادية الروسية والبيداروسية، بل يصيب ضررها أيضًا الدول الأوروبية، التي تدفع، من جهتها، فاتورة الصراع.

لا يتطرق إليه دويتريس هو "قدرة الإيذاء" الروسية في قلب أوروبا، على سبيل المثال لا الحصر، في البلقان، حيث تستخدم التناقضات في البوسنة وفي كوسوفو، بين التيارات القومية الصربية والسلطات.

حرب مع روسيا واحتواء للصين؟

على الرغم من العناء الشديد الذي أبداه فريق جو بايدن تجاه روسيا، منذ وصوله إلى مواقع القرار، فإنه حصدَ الصين على أنها التهديد الطبيعي، كما ورد في التوجيهات المؤكّدة لاستراتيجية الأمن القومي، الصادرة عنه في آذار 2021. من المحتمل أن هذا الفريق اعتقد بإمكانية المضي بساسة احتواء نشطة ضدّ الصين، كتشكيل ائتلاف من نوع "أوكوس" و"كوان"، وزيادة الانتشار العسكري الأميركي، الجري أساسًا، في جوارها، والاستمرار في السعي لاستكمال تطويق روسيا، من خلال التسلّل إلى أوكرانيا، عبر نقل القدرات العسكرية النوعية إليها، من دون الإعلان رسميًا عن انضمامها إلى "الناتو"، لمواجهة مع قوة كالصين، منافسة على جميع المستويات للولايات المتحدة، أي أنها تحدّ أخطر نوعيًا من ذلك الذي مثّله الاتحاد السوفياتي في الماضي، تتطلّب منها لا تتسّس مع الاستنزاف في حرب اعتراف طويلة لروسيا في أوكرانيا، قد تتطوّر إلى حرب كبرى مفتوحة. الأخذ بالخيار الثاني، يعني التسريع بالخسارة في مقابل الصين.

واشنطن مرّتين قبل تسليح تمردٍ أوكراني، أن تعريف روسيا للصراع في أوكرانيا على أنه وجودي، يعني أنها مستعدّة لتحلّل أكلاف باهظة لحسمه لمصلحتها، على عكس القوى الغربية. علاوة على ذلك، فإن أفغانستان مثلًا، يتطلّب سنين طويلة لينجح في تحقيق أهدافه، "إن نجح"، وفقًا لدويتريس. الحرب ضدّ السوفيّات استمرّت 10 سنوات، وضدّ الأميركيين 20 سنة. هذا إذا لم تتحدّث عن الأثمان الهائلة التي دفعها المدنيون في مثل هذه الحروب. غير أن الأخطار، بالنسبة إلى الخبير في الشؤون العسكرية، هو إمكانية إقدام الروس، في خصمٍ حرب الاستنزاف الطويلة المقترضة، على قصف عمليات الإمداد بالسلاح التي ينظّمها "الناتو"، انطلاقًا من بولندا ورومانيا، أو حتى باستهداف قواعد خلفية للأوكرانيين في هذين البلدين. سيفضي ذلك إلى صدام مباشر بين روسيا والحلف، قد يندرج نحو سيناريوات برغب الجميع حتى الآن في تجنبها. ما

المدن الرئيسية في الشرف الأوكراني، وفي مقدّمها العاصمة كييف، ستسقط بالنتيجة

العديدة لديها، وعلى ما ظهر من أداء عسكري سيئٍ ونقص في التخطيط والإعداد والتنظيم، خلال العملية العسكرية الجارية حاليًا في أوكرانيا، القرن الماضي، عندما قادت جبهة عمالية ضدّ السوفيّات، والتي قد تكون من بين العوامل الحاسمة في التوقيت



لم يصر بوتين قوات الردم النووي الروسية في حالة تأهب للتهرب أو المزايدة (أ ف ب)

الاستراتيجية المعلنه، وهي التصدّي للبعود الصيني، ونظرًا إلى التراجع الكبير في قدراتها، مقارنةً بتلك التي تملكها جبهة في ثمانينيات القرن الماضي، عندما قادت جبهة عمالية ضدّ السوفيّات، والتي قد تكون من بين العوامل الحاسمة في التوقيت

في حرب "أفغانية جديدة" على حدودها، وليس في بقعة بعيدة من التلاعبات الخطيرة في مجالي الطاقة والاقتصاد بالنسبة إلى أوروبا، الأمد بالضرورة، كالتّي خيضت ضدّ السوفيّات ودامت 10 سنوات؛ هل تستطيع الولايات المتحدة اعتماد العجز الأطلسيه مفاعيل انخراطها

بقدرتها المساهمة في ذلك وتحلّل الأيديولوجيا السائدة، والتي كثيرا ما تتطابق مع التفكير الرعيوي وبطبيعة الحال أيضا، تتخفى الخب الحاسمة في الغرب أن تصيح أوكرانيا أفغانستان جديدة العجز الأطلسيه مفاعيل انخراطها

في حرب "أفغانية جديدة" على حدودها، وليس في بقعة بعيدة من التلاعبات الخطيرة في مجالي الطاقة والاقتصاد بالنسبة إلى أوروبا، الأمد بالضرورة، كالتّي خيضت ضدّ السوفيّات ودامت 10 سنوات؛ هل تستطيع الولايات المتحدة اعتماد العجز الأطلسيه مفاعيل انخراطها

بقدرتها المساهمة في ذلك وتحلّل الأيديولوجيا السائدة، والتي كثيرا ما تتطابق مع التفكير الرعيوي وبطبيعة الحال أيضا، تتخفى الخب الحاسمة في الغرب أن تصيح أوكرانيا أفغانستان جديدة العجز الأطلسيه مفاعيل انخراطها

بقدرتها المساهمة في ذلك وتحلّل الأيديولوجيا السائدة، والتي كثيرا ما تتطابق مع التفكير الرعيوي وبطبيعة الحال أيضا، تتخفى الخب الحاسمة في الغرب أن تصيح أوكرانيا أفغانستان جديدة العجز الأطلسيه مفاعيل انخراطها

بقدرتها المساهمة في ذلك وتحلّل الأيديولوجيا السائدة، والتي كثيرا ما تتطابق مع التفكير الرعيوي وبطبيعة الحال أيضا، تتخفى الخب الحاسمة في الغرب أن تصيح أوكرانيا أفغانستان جديدة العجز الأطلسيه مفاعيل انخراطها

بقدرتها المساهمة في ذلك وتحلّل الأيديولوجيا السائدة، والتي كثيرا ما تتطابق مع التفكير الرعيوي وبطبيعة الحال أيضا، تتخفى الخب الحاسمة في الغرب أن تصيح أوكرانيا أفغانستان جديدة العجز الأطلسيه مفاعيل انخراطها

بقدرتها المساهمة في ذلك وتحلّل الأيديولوجيا السائدة، والتي كثيرا ما تتطابق مع التفكير الرعيوي وبطبيعة الحال أيضا، تتخفى الخب الحاسمة في الغرب أن تصيح أوكرانيا أفغانستان جديدة العجز الأطلسيه مفاعيل انخراطها

شغب داخل الاتحاد الأوروبي: هنغاريا تختط طريقاً ثالثاً

دان رئيس الوزراء الهنغاري فيكتور أوربان، عملاً العملية العسكرية الروسية في أوكرانيا، وأيد سلسلة من العقوبات التي فرضها الاتحاد الأوروبي على موسكو. لكنّ هنردك، يبدو جلياً أن هنغاريا تختط لنفسها طريقاً ثالثاً، أقرب إلى مصالحها وتموضعها الجيوبولونيك، وبعبداً من الاستقطابات الحادّة بين المواليت للولايات المتحدة وموئدي روسيا

تحدّر من أن الأسلحة التي يوردها الأوروبيون إلى نظام كييف ويوزعها زيلينسكي كيفما اتفق قد تنتهي في أيدي إرهابيين أو معروضة للبيع في شوارع باريس الخلقية.

ومن اللافت أن هذا الخطاب المناهض للسرديّة الغربية يأتي تحديداً من المحطّات التلفزيونية ووسائل الإعلام المطبوعة الحكومية الممولة من الدولة، أو تلك المرتبطة بحزب "فدس اليميني الحاكم في هنغاريا، وتُرذره شخصيات محسوبة عليه، في الوقت، الذي انضمّ فيه زعيمه، رئيس الوزراء فيكتور أوربان، علناً إلى الحلفاء الغربيين في إدانة روسيا بسبب عملياتها العسكريّة ضدّ نظام كييف، وأيد عقوبات الاتحاد الأوروبي الواسعة ضدّ الاقتصاد

الروسى، لا بل وقال إنه قد يسمح لفوات "الناتو" (حلف شمال الأطلسي) بالانتشار في غرب البلاد على الحدود مع أوكرانيا، ويتّوفاً على كثير من الهنغاريين لمساعدة فرق متطوّعين تتولّى مساعدة اللاجئين الفارين من أوكرانيا لدى وصولهم بالمقطّرات إلى المحطة الرئيسيّة في بودابست، ويقدّر عدد هؤلاء بـ 225 ألفاً حتى الآن، ولكنّ لا يبدو أن هنغاريا متحمّسة لاستضافتهم لفترة طويلة، والظاهر أنها ستسّرب أغلبيتهم في النهاية نحو أوروبا الغربية عبر الحدود المفتوحة داخل الاتحاد الأوروبي، وتسيّب هذا المزيح من السلوكيات المتناقضة في التأسيس لمخاخ من الحيرة بشأن موقف هنغاريا الحقيقي، في بلد لا يزال فيه البعض يحمل ذاكرة تاريخية مؤلمة بشأن كل ما يأتي من جهة الشرق - وتحدّد عندما سحق الاتحاد السوفيّاتي الثورة المجرية عام 1956 -. وقد تداعى عدد من المعارضين، الأسبوع الماضي، للتّجمع أمام مقرّ مؤسسات الإعلام الحكومي في العاصمة، احتجاجاً على ما اعتبروه موجة من الدعاية الروسية باموالٍ دافعي الضرائب، والمفارقة، فإن اليسار الهنغاري هو من يقود هذه الهجمة على وسائل الإعلام العامة، ويريد منها أن تتنبّئ السرديّة الغربية في ما يتعلّق بالصراع في أوكرانيا.

ويقول خبراء بالشأن الهنغاري إن الانتخابات العامة المقبلة التي



أوربان حريص على الظهور بصورة الرجل القوي الذي لا يتلصق بالتعليقات من الأميركيين (أ ف ب)

استراتيجية التأكيد أن هنغاريا يجب أن تبقى خارج الحرب. وقال أوربان وحلفاؤه مراراً وتكراراً إن المعارضة تريد توريط البلاد في النزاع المشتعل الجنسي ومغايير الهوية الجنسية، لكن إهتمام الجمهور الهنغاري ينصبّ الآن على الحرب في أوكرانيا المجاورة. وبعد بدء العملية العسكرية الروسية، تحوّل رئيس الوزراء إلى

رفض بلاده فرض عقوبات تمنس بغطاغي النخط والغار الروسيين، ويأنه لا يرغب بأن تصيح هنغاريا ممراً لتحوّلات نحو مناطق الصراع، والقى وزير في الحكومة، هذا الأسبوع، باللوم في الانخفاض القياسي في قيمة العملة الهنغارية على العقوبات التي تتسرّع بروسل في فرضها، وبالطبع، فإن وجود أصوات معارضة بهذه القوّة، ولو من قِبَل دولة واحدة داخل الاتحاد الأوروبي، يمسّصّب بالضرورة من عملية اتّخاذ القرارات التي لا تصنر إلا بإجماع الدول الأعضاء كافة.

ومن دون التقليل من حساسية اللحظة الانتخائية التي تعيشها هنغاريا، فإن موقف بودابست يبدو في الواقع الأكثر عقلانية بين الشركاء الأوروبيين وأقرب إلى ما يشبه طريقاً ثالثاً يشجّب الاستقطابات الحادّة، ويتماهى مع المصالح الذاتية بدلاً من الانخراط الأعمى في سياسات واشنطن. وفي الواقع الموضوعي، تعتمد هنغاريا بشكل شبه كليّ على الغاز والنفط الروسيين، وليس من مصلحتها في أيّ وقت كسب عداً مجانيّاً مع جارٍ لن يذهب بعيداً في أيّ وقت. ويدرك أوربان المتضخك حتى خلال الاحتشاق الانتخابي القريب، تجاه الحدث الأوكراني، بأن واشنطن تدعم طرفاً في النزاع، خلفت روسيا هنغاريا ذاتها، من طينة الجهات التي دعمتها الولايات المتحدة للوصول إلى السلطة في أوكرانيا عام 2014،



الضغوط ستصاعد على الحكومة الهنغارية لحسم موقفها تجاه روسيا خلال الأيام القليلة المقبلة



من يطالع على محتوى وسائل الإعلام الهنغارية هذه الأيام، يظنّ أن بودابست خليفة موسكو في مواجهة الأخيرة مع حلف الناتو. فهذا، حديث صريح عن دور وكالة الاستخبارات المركزيّة الأميركيّة - إيسال الطغمة الأوكرانية الحالية إلى السلطة من خلال "ثورة ملوّنة"، واتهام مباشر للولايات المتحدة بخلق النزاع لمعملية عسكرية روسية، وسردية مرّة من فلاديمير زيلينسكي، الرئيس الأوكراني، الذي - وفق الإعلام الهنغاري دائماً - يتصرف مثل أدولف هتلر خلال الأيام الأخيرة من الحرب العالمية الثانية، كما

البلاد

شئات

«في غد ناسفر». عبارة ترزّد على لسان أغلب الشّيّان في المخيمات والنّجّمات الفلسطينية. هوجةٌ جديدة من الشّئات. هجرة ثانية من بيروت نسلت مسارات افرقيا واميركا اللاتينية (كوبا) وصولاً إلى اوروبا المستقر. في حيلة باتت معروفة، يغادر الفلسطيني متّجهاً إلى احدى الدول (كوبا، تشيلي، بيلاروسيا، ...) ويعود بطائرة وجهتها البنان. لكنّ نصف الرّازيئ في اوروبا فيبته من دون عودة! هجرة شرعية بطرف غير شرعية

هجرة أبناء المخيمات: شتات ثانٍ.. بالتهريب

حنّية رباح

موعد اللقاء مع المهزّب «الأكبر» في لبنان، ج. غ، يمكن أن يؤخّل لأكثر من 3 أسابيع، وعند لقائه يعطيك موعداً آخر ليبدء العمل بالأوراق بعد أكثر من 7 أشهر على الأقل. عند الدخول إلى مكتبه الفخم الكائن في مدينة بيروت مقابل إحدى كليات الجامعة اللبنانية، بعد انتقاله من ساقية الجنزير، ترى حقائب السفر باعداد كبيرة وعشرات الفلسطينيين ينتظرون موعدهم. رغم الأعداد الكبيرة للمحاضرين بعد توقف الهجرة بسبب جائحة «كورونا»، لا تسمع سوى صوت مواء القطط. فالمهزّب يشفق على القطط أيضاً، ولديه عشرات منها. أجواء أمّنة تسيطر على المكان. مكان مكتشف للعانة ومحمي من بعض كبار رجال السياسة والأحزاب في لبنان، في لقاء «الأخبار» معه، ينفي أي تعامل مع الفلسطينيين. أمّا الفلسطيني، فيأتي إليه ويجوزّنه جواز سفره، يجلس أمامه ويقول «يكلم صدق» إن بعض الطرقات مغلقة إلى اوروبا

إسرائيليات

«شياطين» كثيرة اقترب انتقامها هواتف «الحرديم» لن تعود حلالاً

يحيى دبوقة

بروي أحد الحاخامات من الجماعات الحرديية في إسرائيل، مجازاً، أنه التقى ذات يوم الشيطان جالساً على كرسي في أحد المقاهي، يدخّن سيجارة ويضع رجلاً على رجل. سأله: «أعدت أن أراك تتجول في طوع الحاخامات طوال الوقت بلا انقطاع، فما الذي حدث لك، هل فقدت عملك؟ فأجابته الشيطان مطمئناً: منذ أن اخترعوا الإنترنت والهاتف الذكي، يجري اقتتالهم ومشاهدة شاشته، نفسه، من دون أيّ تدخل مني. إنه الهاتف المحمول إذاً، الشّر المستطير الذي يبعد اليهودي عن يهوديته، مقابل الهاتف الحلال، الكوشير، الذي يضمن لليهودي أنه لن يُبتلى بإغراءات الشيطان التي باتت تعمل من تلقاء نفسها». فما هو الهاتف الكوشير؟ وما الخطر الذي يحقّق به؟ وهل سيقف دوره في حماية الهوية اليهودية الحرديية؟ وكيف اضحي للهاتف الذكي - غير الكوشير - أسوأ من الهولوكوست نفسها؟ أسئلة يبدو من المفيد الإجابة عنها، كي نتأمن من لدى العدو من ظواهر

السفریات في حارة صيدا. بسلك هذا المهزّب طريقاً آمناً للوصول إلى تركيا. إذ لا جديد بالمسار، تدفع له الفی دولار ويقدمّ لك فيزراً شنغن للسماح لك بالدخول إلى أوروبا. كان أوّل الحاصلین عليه شاب قاصر من مخيم الرشيدية، م. ع، حزم حقائبه وقزّر السفر لدى هؤلاء هو هربّ ناتج من حياة مريرة في المخيم. فرحلة الهجرة تبدأ بالبحث عن مهزّب سريع، أي يؤمّن الفيزا باقل من سنتین. هي أمال الفلسطينيين بحياة أقلّ صحناً من مخیمات لبنان. عائلات المخيم لا تزال تستغنيك على أخبار تشرّد اولادها في الغابات وطرقات اوروبا بعد ان اقلت الباب على أخبار الغرق في البحر مقابل شواطئ تركيا او اليونان. ليس بالخيار السهل لكنه الخيار الأفضل بالنسبة لابن المخيم في لبنان.

بمغزّر به من قبل مهزّب اخر وهو يسعى اليوم لبيع جميع ممتلكاته لتسديد الاموال. تؤكد مصادر «الأخبار» أن المهزّب المشغّل لعدد من المكاتب في المخيمات هو ط. م.

المصور الصحافي حبيب كان قد دفع له 6 آلاف دولار مقابل فيزا لثلاثة اشخاص له ولاخته وزوجها، على ان يكمل الباقي عند تحديد موعد السفر. يتولى والد ع. ح. التواصل مع كل من دفع له المال. ويتصرّف المشهد محاميه ربيع بزّي. في حديث إلى



(هيلم المنوسوي)

«الأخبار»، يقول الأخير إن موكله مغزّر به من قبل مهزّب اخر وهو يسعى اليوم لبيع جميع ممتلكاته لتسديد الاموال. تؤكد مصادر «الأخبار» أن المهزّب المشغّل لعدد من المكاتب في المخيمات هو ط. م.

والأكثر ثقة. محمود، من مخيم برج البراجنة، الذي غرق عام 2015 مقابل شواطئ تركيا وعاد إلى لبنان، قرّر بيع منزله في المخيم والعيش مع زوجة أبيه إلى أن يحين موعد هجرته جواً هذه المرّة. خسر في المرّة السابقة 5 آلاف دولار، ويعدّ عدة سنوات قرّر أن يجزّب مرّة أخرى. أمّا حبيب، فرغم تجربته السابقة بالسفر إلى أوروبا عام 2017 مع مهزّب من بيلاروسيا، و«نصب» المهزّب ع. ح.، يسعى مجدداً للهرب «بذكاء». في المرّة الأولى سافر من لبنان إلى كوبا ومن ثمّ إلى إسبانيا. انتظره «الإنتربول» في مطار مدريد واحتجزه لأيام، من ثمّ جزّب المخيمات في ألمانيا وبلجيكا. أغلب الفلسطينيين يحاولون الذهاب إلى إسبانيا بسبب القانون هناك. يختلف الأمر عن بلجيكا التي تعيش فيها مع أكثر من 20 من مختلف الجنسيات في غرفة واحدة ومصروف حوالي واحد يورو في اليوم. عاد بسبب عدم حصوله على صفة لاجئ في إسبانيا بعد ترحيله من بلجيكا. دامت رحلته أكثر من سنة ونصف، لم ير سوى الجوع والتشرّد للفلسطينيين: «فقط من الذين طُردوا بعد اتفاقية دايوتون يعمل بتهريب المخدرات هو من يجني المال في اوروبا».

لا يتكفي المهزّبون بهذه الطريقة، إذ بدأوا بابتكار أساليب جديدة بعد إغلاق منفذ البحر وجائحة «كورونا». عمد بعض المهزّبين إلى إخراج أكثر من 30 فلسطينياً بطائرة خاصة إلى إسبانيا بأوراق رسمية، وعند وصولهم مرّفوا جوازات سفرهم وطلبوا الجوء، وما يبزّر هذه القوّة هو التحالف القوي لهؤلاء المهزّبين مع بعض الموظفين في المديرية العامة للطيران وبعض المتأفدين في البلاد المستفيدين من إفراغ المخيمات.

وعليه، يمكننا القول إن سلطات الاحتلال نوّعت في طرائق التطهير العرقي ولم تتجنّب سياسة واحدة على جميع الأراضي والمدن التي استعمرتها. تطوّرت الحالة أيضاً أحياناً بالحفاظ على ممتلكات الاصلاني والاستفادة منها، كحي الطابوقة والقطمون والبقعة في القدس، والتي استبدلت فيها فقط اصحاب البيوت. بينما في حالات أخرى تمّ تحويل المشهد الجغرافي وإضفاء طابع الحدائه عليه، كما حدث مع دير ياسين مثلاً. عام 1948، اقام الكيان دولته بتدابير شكلية على مؤسسات جاهزة يعود جزء منها لنصف قرن خلت، كجامعيّ العبرية والتخنيون، وصحيفتي «هارتس» و«يديעות أchronوت». في هذا السياق، يمكننا التفريق بين التّبي تطهير عرقي: الأولى، الآلة الممنهجة بشكل واضح ودقيق منذ الخطوة الأولى حتى الخطوة الأخيرة. الثانية، الة واضحة البداية والهدف، بينما الآليات المستخدمة لتحقيق الهدف تكون وكأنها مفهومة ضمناً بالنسبة إلى الفاعلين، ومعتمدة على الآلة العسكرية المؤدلجة بشكل كافٍ. عاتمةً، إلا أن القوات المشاركة فيها لا تتحاج إلى أوامر مباشرة لتقوم بغاصص العملية، فهي تعلم مسبقاً ما المتوقع منها. وفي هذه الحالة، فإن المجازر التي تقع لا تكون جزءاً من خطة الإبادة العرقية، بينما يعتبر كتكتيك أساسي لتسريع العملية. وعليه، فما حصل في فلسطين عام 1948، منذ الخطوة الأولى

من النهر إلى البحر

حي الشيخ جراح، سلوان، الخان الاحمر، العراقيب، وغيرها الكثير... هي حالات وشواهد على نكبة مستمرة، ونتاجة لمشروع صهيوني ذي بنية استعمارية توسعية، وحالة تطهير عرقي مستمرّة ومتنوّعة التكتيكات

من النقب إلى الشيخ جراح الاستيطان ينوّم طرائق التطهير العرقي

حتى اليوم، هو حالة تطهير عرقي مستمرة ومتنوّعة التكتيكات وفقاً لـ«التعريفات العلمية». استخدمت الحركة الصهيونية أساليب متعدّدة من التطهير العرقي؛ كهجمات يهودية على قرى عربية وأحياء في المدن منذ أوائل كانون الأوّل 1947، وفي شباط عام 1948 استطاعت قوات الاحتلال إخلاء خمس قرى من سكانها في يوم واحد، وصاحبها مجازر كبير ياسين وتم اقتلاع نحو 250 ألف فلسطيني من أماكن سكنهم.

زيّات حلبي

يعرّف التطهير العرقي، حسب موسوعة «هاتشبنسون» (Hutchinson)، بأنه طرد بالقوّة من أجل إبعاد تجانس عرقي في إقليم أو أرض يقطن فيها سكّان من أعراق متعدّدة. وهدف الطرد هو ترحيل أكبر عدد ممكن من السكان، بكل الوسائل المتاحة لمركب الترحيل، بما في ذلك وسائل غير عنيفة، كما حدث بالنسبة إلى المسلمين في كرواتيا الذين طُردوا بعد اتفاقية دايوتون في تشرين الثاني 1995 («التطهير العرقي في فلسطين» - اعلان بابيه).

أخرى لتحقيق الاستيلاء على أرض فلسطين منذ الحكم العثماني على أرض فلسطين، مروراً بالاحتلال البريطاني أنتهاء بالاحتلال الإسرائيلي. بقيادة، وتحت الاحتلال العثماني، أفرزت الضغوطات البريطانية على الدولة العثمانية عام 1911 قانوناً يمنح الأجانب حق التملك والتصرّف بالأراضي العثمانية. كما ويؤكد محمد أمين الحسيني (المفتي العام للقدس ورئيس المجلس الإسلامي الأعلى ورئيس اللجنة العربية العليا حينه)، أنه تم الاستيلاء على 650 ألف دونم في عهد الحكومة العثمانية طيلة فترة طويلة، من اراض اميرية بحجة الزراعة وإنشاء المدارس الزراعية والمستشفيات والجامعات خلال الفترة الممتدة بين عاى 1850و1920. من ناحية ثانية، كان لنظام الإقطاع دور في عملية تسريب الأراضي، حيث خوّل هذا النظام عائلات قليلة تمكّن كميات هائلة من الأراضي والتي يدورها سرتت اليهود. كالقرى سرسوق التي تمكّن من شراء ستين قرية في سهل مرج بني عامر عام 1869. وانتقل هذا السهل إلى لدولة ياسين مثلاً. عام 1948، اقام الكيان دولته بتدابير شكلية على مؤسسات جاهزة يعود جزء منها لنصف قرن خلت، كجامعيّ العبرية والتخنيون، وصحيفتي «هارتس» و«يديעות أchronوت». في هذا السياق، يمكننا التفريق بين التّبي تطهير عرقي: الأولى، الآلة الممنهجة بشكل واضح ودقيق منذ الخطوة الأولى حتى

مع المنظمات اليهودية المختصة بشراء الأراضي، كالصندوق القومي الإسرائيلي (البحرن كيممت). كما وآلت جميع الأراضي التي كانت بحيازة الحكومة العثمانية إلى إدارة الانتداب بدون مسعة من الأراضي 60 من معاهدة الصلح البريطانية التي خوّل هذا النظام عائلات قليلة تسليم سلطة التصرف ليد المنذب السامي البريطاني إلى تقديم 175 ألف دونم من أراضي الساحل بين حيفا ويافا قرب قيسارية وعلتيت إلى الصهاينة. وغير ذلك، استخدمت سلطة الاحتلال البريطاني أساليب الضغط والتضييق على الفلاح القدومي).



البلاد

أحوال غزة

نساء تحت المتصلة

يوسف فارس

لم يسمع أحد صراخ الشابة نهى ياسين هذه المرة، لم يهرع أي من أفراد العائلة أو الجيران لانثنائها من بين يدي زوجها. قبّدها، ثم انهال باللكمات على جسدها؛ واحدة أصابت رأسها، وأخرى هوت على صدرها، وثالثة على صدرها. قضت ابنة الـ 31 ربيعاً، بينما يشاهد أطفالها الأربعة بعجز جريمة قتلها.

اعلنت وزارة العدل في غزة إطلاق مشروع «رخصة الزواج الآمن»

«عاشت مهمومة وماتت مقتولة»، تقول شقيقتها، ضيفة إن أختها التي تسكن حي الزيتون جنوب مدينة غزة، رفضت الانفصال عن زوجها (م. ي. 45 عاماً) لأنها كانت تخشى على بيتها من التفكك، وعلى ابنائها من الضياع.أما صفاء شكتك (25 عاماً)، فقد قُتلت أيضاً على يد زوجها، بعدما كانت قد خرجت من بيته على خلفية ممارسته أنواع العنف الجسدي والنفسي كافة بحقها. ووفقاً لعائلتها، فقد عادت صفاء إلى بيت زوجها إثر تدخل وساطات مجتمعية وعشائرية، من أجل المحافظة على حياة مستقرة لابنائها. لكن، وفي ليلة عودتها، أقدم الزوج العاطل من العمل، على خنق زوجته حتى الموت.

وفقاً لإحصائيات المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان، فإن عام 2021 الماضي شهد 10 حالات عنف مجتمعي بحق المرأة انتهت بالقتل، 4 في الضفة الغربية و6 في قطاع غزة، من بينها 3 لفتيات لم يتجاوزن عمرهنّ الـ 18 عاماً. وتلفت المحامية في جمعية عايشة لحماية المرأة والطفل، هبة الدنف، إلى أن جريمة مقتل السيدة نهى ياسين، هي واحدة من مسلسل جرائم مماثلة ترتكب في غزة والضفة، وغالباً ما تكون ضحيتها امرأة قتلت على يد شقيقها أو والدها أو زوجها. وتشير الإحصائيات أيضاً، إلى أن 29% من النساء الفلسطينيات



(فايز)

يعانين من عنف أسري (نفسي، جسدي، مالي، حقوقي، جنسي) على يد الزوج والعائلة. وحول دوافع تنامي هذه الظاهرة، تبين الدنف، في حديث مع «الإخبار» أن الدوافع بمجملها غير مميزة، لكن الواقع الاقتصادي والبطالة يترتبان على رأس مسببات المشاحنات الزوجية؛ إذ فرض الوضع الاقتصادي المتأزم طوقسه القاسية على أرباب الأسر، ما انعكس على التركيبة الأسرية، ووضعت حالة من استباحة النساء من قبل المجتمع الذكوري الذي حقل المرأة وزر الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية السيئة، غير أن العادات والتقاليد الموروثة

التي تنظر إلى المرأة بشكل دوني، ساهمت هي الأخرى في التساهل بممارسة العنف بحق النساء، وهو عنف مستدام في كثير من الحالات. **لا قوانين رادعة** ولا يساهم القانون الخاص بقضايا العنف بحق المرأة، المعمول به في غزة والضفة، في وضع حدّ جذري للظاهرة. وهنا، توضح الدنف أن الواقع السياسي المعقد الذي تسبب به الانقسام، خلق حالة من الانشطار في القانون الفلسطيني؛ ففي غزة يُطبق القانون البريطاني، وفي الضفة القانون الأردني، فيما لا تتلاءم تلك المنظومة مع ما هو قائم

على الأرض، ولذا فهي بحاجة إلى التحديث، فضلاً عن إقرار سياسات أكثر حزمًا وأكثر قدرة على الردع. وتلفت محامية جمعية عايشة إلى أن مجمل قضايا العنف الأسري، والقضايا التي تنتهي بالقتل، التي أطلعت عليها، لم تتخذَ فيها أيّ عقوبة رادعة بحق المعتدي، قائلة: لم يتخذَ حدّ النصاص على أيّ من الرجال الذين أدبنوا بقتل زوجاتهم، رغم أن عناصر الجريمة وأطرافها واضحة، وتنتهي معظم جرائم القتل والعنف الأسري بالحلّ العشائري، فيما يخضع المدانون لأحكام مخففة، تنتهي بإطلاق سراحهم، من دون تنفيذ عقوبة رادعة.

رخصة الزواج الآمن وإمام ثنائي ظاهرة العنف الأسري، وفي ضوء تسجيل أكثر من أربعة آلاف حالة طلاق خلال العام الماضي 2021، اعلنت وزارة العدل في غزة إطلاق مشروع رخصة الزواج الآمن، والتي لا تسمح للمقبلين على الزواج بإنهاء معاملاتهم إلا بعد الحصول عليها. وأوضح وكيل الوزارة، المستشار أحمد الحنة، في تصريحات صحافية، أن هذه الرخصة تقوم عليها 6 وزارات حكومية تعمل ضمن لجنة الإرشاد الأسري، وأصفاً إياها بأنها مشروع وطني يمتدّ، يستهدف المقبلين على الزواج من كلا الجنسين في قطاع غزة. و الزواج الآمن الذي تمّت مأسسته منذ عام 2015، من خلال مشروع نفذته الجامعة الإسلامية، يهدف إلى تسهيل وتهيئة الشباب والفتيات لمرحلة ما قبل الزواج وبعده، ونشر التوعية الشاملة بحقوق وواجبات كلا الطرفين، بالإضافة إلى إنشاء مفاهيم الثقافة الأسرية الصحيحة في ضوء تعاليم وأحكام الشريعة والقانون البريطاني، وفي الضفة القانون الأردني، فيما لا

زيادة الترابط الأسري.

على الأرض، ولذا فهي بحاجة إلى التحديث، فضلاً عن إقرار سياسات أكثر حزمًا وأكثر قدرة على الردع. وتلفت محامية جمعية عايشة إلى أن مجمل قضايا العنف الأسري، التي أطلعت عليها، لم تتخذَ فيها أيّ عقوبة رادعة بحق المعتدي، قائلة: لم يتخذَ حدّ النصاص على أيّ من الرجال الذين أدبنوا بقتل زوجاتهم، رغم أن عناصر الجريمة وأطرافها واضحة، وتنتهي معظم جرائم القتل والعنف الأسري بالحلّ العشائري، فيما يخضع المدانون لأحكام مخففة، تنتهي بإطلاق سراحهم، من دون تنفيذ عقوبة رادعة.

ناصر ابو مطر

«أنكر جيّداً حديثاً دار بيني وبين خليل خلال شهر العسل عندما سألته عن الديابات. كيف ومتى بدأت الفكرة؟ أجابني، حينها، بحماس شديد، عن حوار دار بينه وبين ياسر عرفات في تموز/ يوليو 1958، وقال إنه وعرفات كانا جيوبان بالسيارة شوارع الكريت منتصف الليل، ويتحدثان بشجون وانفعال وغضب عمّا حلّ بشعبنا من حرمان وتشوّز، دون أن يكون لشعبنا أيّ ذنب في ما حصل. وتساءلا في ما إذا كان شعبنا سينتظر أن تقوم الدول العربية، بدلاً منه، باتخاذ موقف، وهي التي تقف حارساً أميناً على حدود العدو، تعتقل وتسجن وتعذب أي شخص يفكر أو يحاول العمل لتحرير فلسطين». هذه الفقرة جزء صغير من كتاب «رفقة عمر: مذكرات انتصار الوزير (أم جهاد)»، الصادر عن المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ضمن سلسلة «ذاكرة فلسطين» التي صدر منها العديد من كتب المذكرات واليوميات لشخصيات فلسطينية وعربية خاضت غمار النضال الفلسطيني.

ولمّا كانت القوى الفلسطينية لم تقدّم نقدها الذاتي لتجربة ومآلاتها، تأتي هذه السلسلة وغيرها من كتب المذكرات واليوميات كضرورة لتضع القارئ والمهتم والباحث أمام تفاصيل جديدة غابت أو عُثبت، وأحياناً تكون معروفة ولكنها غير مؤكّدة، ولولا التوثيق والتدقيق لكان ما يقال عن الحاج أمين الحسيني وعلاقته بالنازية حقيقة، إلا أن وجود مذكرات ومنتجعات كالباحثين والمؤرخين أمثال ماهر الشريف وعادل مناع وروز ماري صايغ وابنها يزيد وسفر أبو فخر وغيرهم لم عثرنا على الحقيقة في التاريخ القريب فما بالنا بالتاريخ البعيد. هذا الوجه الكبير الذي يبذله هؤلاء المؤرخون والذي يبذل «المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات» والذي سيقع عليه «مؤسسة الدراسات الفلسطينية»، والذي سبقه، ومن أجل استشراف ما ستؤول إليه أحوالنا اليوم، ومن أجل استشرافنا ما ستؤول إليه

الوطنية الفلسطينية 1918-1939: من أوراق أكرم زعيتر» و«الحركة الوطنية الفلسطينية 1935 - 1939: يوميات أكرم زعيتر»، كما أصدر «مركز دراسات الوحدة العربية،» كتباً أرّخت النضال الفلسطيني ككتاب «من جمر إلى جمر: صفحات من ذكريات منير شفيق» وغيره.

هذه الكتب العديدة وغيرها الكثير، من شأنها أن تشكل مجتمعة في يوم من الأيام خارطة واضحة المعالم لكتابة أو إعادة صياغة الرواية الفلسطينية المحبوكه منذ ما قبل النكبة وصولاً إلى يومنا الحالي، وذلك ليس من أجل التاريخ فقط، بل من أجل فهم واضح وعميق مبني على الدلائل والوقائع لتفسير أحوالنا اليوم، ومن أجل استشرافنا ما ستؤول إليه

ذاكرة

فلسطين في معرض بيروت للكتاب نعرف تاريخنا لنعرف مستقبلنا

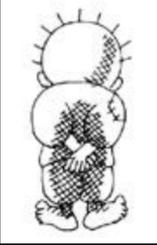


(هليل الموسوي)

القضية الفلسطينية والقضايا العربية وحتى الدولية، على اعتبار أن العدو الإسرائيلي ليس مجرّد محتل لأرض تقع في الشرق الأوسط، بل هو استعمار تم استنساخه من استعمارات عدة حول العالم، ليوّدي دوراً وظيفياً على الأرض وفي المنطقة ككل لتضمن دول الاستعمار القديم قدرتها على السيطرة المستمرة ولو بلبوس جديد لا يغير من جوهرها الاستعماري الإمبريالي.

تؤمّن تلك الكتب التي يختلف البعض مع محتواها لأسباب خاصة أو عامّة. للأجيال القادمة مادة دسمة للمهم الحقيقي لما حصل ويحصل فلسطينياً وعربياً ودولياً، وبالتالي تضع بين أيديهم أداة لمواجهة رواية الاحتلال التي صاغها اعتماداً على التزوير والأكاذيب

بريد حظلة



طه بونس

كسان سعد كثير النظر إلى عينيّ سيده (جده)، يخبره كبار العائلة أن أبا خليل فقد بصره تماماً بعد موت أمّ خليل، لكن سعد لا يصدّق ذلك. عندما كان طفلاً لطلما دقّق في وجه جده وفي عينيه النابلتين. كان يفتح كَفّ يده على آخرها ويرفعها صراخاً كم أصبعاً لذي؟ يرد أبو خليل خمس فيضحك سعد «انت بتشوف».

كيف تعرف الأشياء يا جدي دون أن ترى؟ يسأل سعد. يجيب أبو خليل بأنه احتفظ بصورة لأمّ خليل في خياله فقط وهي التي تدله على الأشياء. يتوقف عن الكلام، يسعل ثم يضيف: «أنت أعرفك من راتحك، لأنك لا تأكل اللحم، وأعرف والدك حينما يقرب مني من ذقنه الخشنة أمّا عمك نيل فلا أعرفه أبداً».

تقلت دموعاً من عينيه عند ذكر ابنة الذي ابتلعتة الغربية، ويرتل بيتاً من العتابا يا بلاد أمريكا ما أبعد مدك، ريتك تهدمي ع الي بذاك».

أبو خليل... الأعمى الذي رأى فلسطين

قفز سعد، «هل كنت شاباً يا جدي، ومتى صرت عجوزاً إنّا؟».

لقد كبرت في بيروت، على خطوط التماس التي كانت تفصل المدينة عن نفسها. ازدادت تجاعيد وجهي وثقلت همّتي. كما هربت بوفاة جدتك.

يذكر سعد كل تلك الليالي، ويقول إنه ومنذ وفاة جده يلازمه شعور واحد... «البرد»، يحس أن جسده مليء بالثقوب، والبرد ينخر عظامه طوال الوقت. يروي أنه حينما غادر لبنان إلى أوروبا شارك في محاضرة أكاديمية ذكر فيها أحدم حق العودة ووصفه بحلم الياسينيين في المخيمات.

استفرت العجارة سعد. يقول إن جده الذي قضى لم يكن حليماً، كان حقيقة كاملة، ومنذ ذلك اليوم صار يكتب له دائماً... غداً، عندما تنتهي من نومك الطويل، ستعود إلى دكانك في المخيم، وتعود معك أمّ خليل، ناجية من إحدى غارات عتاقيد الغضب على أرضها في الجنوب كأمراة من خيال لا يُعفيها الموت، فرائحة خبزها لا تزال تملأ حواراي المخيم وعتابا حنجرتك تذهب مع هواء المخيم جنوباً إلى فلسطين.

أبو خليل حقيقة كاملة كما تكلم أبا البلاد!



نزيه أبو عفش



يوهيات ناقصة

الشهقة

من موضع ما في هذا الليل، تتنأى
إلى شهقة حيوان يتوسل.
لعله يُذبح/ لعله خائف من أن يُذبح/
أو لعله واقف في محنة تاكل، أو
ضائقة مريض حب!

كيف لي، وأنا في قلب قلب الليل،
أن أعرف إن كان نعجة تبكي،
أو بشراً يتضرع، أو ذئباً عليلاً
يحتضر، أو «غراب بين» حكيماً
يحوم فوق شهقات الجميع وخوف
الجميع، وينتظر وليمته؟... كيف
لي؟

فإذن أرجوكم، كي لا أقع أنا في
محنة من يتوسل ويخذل،
أرجوكم، كي لا أكون أنا النعجة
المفتروسة، ولا الذئب الشاكي،
ولا ابن الناس الذي ينتحب ويصيخ:
«أين الناس؟»...

أرجوكم (نعجاً كنتم، أو بشراً،
أو ذئباً) تصدقوا علي بحكمة أو
نصيحة!

فأنا أيضاً (نعجة كنت، أو ذئباً، أو
غراباً)

أنا، مثلكم ومثل جميع يتامى هذه
الأرض وحاليها،

واقف في أعم موضع من الأرض
أرفع يدي ودمعتي وقلبي، و: أتوسل.



عاد تمثالان رخاميان يحملان توقيع الفنان الإيطالي الشهير ميكيلانجيلو (1475 - 1564) إلى «متحف اللوفر» في باريس. هكذا، قُدم **The Rebellious Slave** (العبد المتمرّد) و**The Dying Slave** (العبد المحتضر) اللذان أنجزا بين عامي 1513 و1516، بالإضافة إلى مجموعة من المنحوتات المعروفة الأخرى من مجموعات «اللوفر»، للصحافيين بعد خضوعها لعملية ترميم دقيقة على يد متخصصين في «مركز البحوث وترميم المتاحف في فرنسا» (C2RMF). على أن تكون جميع القطع متاحة أمام الزوّار قريباً. (كريستوف ارشامبو - اف ب)

صورة
وخبير

المفكرة



«المعارف»: التواقيم مستمرة

■ بدعوة من «جمعية إحياء التراث المقاوم» وضمن فعاليات «معرض بيروت العربي الدولي للكتاب»، توقع سلام مزرعاني كتابها «مخزّب 5017»، اليوم السبت، في جناح «دار المعارف الإسلامية الثقافية». ينتمي العمل إلى أدب السجون ويروي سيرة الأسير علي حجازي الذي اعتقله الإسرائيليون في أواخر الثمانينيات إثر العملية الاستشهادية التي نفذها الشيخ أسعد بزّو (الصورة)، مستعرضاً فنون التعذيب الذي يمارس استناداً إلى سرديات الأسير. تزامناً، توقع بتول دولاني وزهراء ربحان وسناء صفوان كتابهن «إبقى معي» الذي يحكي عن ساعات حرجة مرّ بها مجاهدو «الإسعاف الحربي» في مواجهة التكفيريين في سوريا أثناء إنقاذهم

المقاتلين الذين حوصروا أو وقعوا في كمان، ويرصد أوقاتاً قاسية وتضحيات كبيرة وإثارة نادرًا من قبل هؤلاء المُس عفين.

توقيع «مخزّب 5017» و«إبقى معي»: اليوم السبت، من س: 16:00 إلى 18:00. معرض بيروت العربي الدولي للكتاب (جناح دار المعارف - سي سايد أرينا).

الحمرا نيم الطرب



■ في 25 آذار (مارس) الحالي، يعود نعيم الأسمر (عود وغناء/ الصورة) إلى «مترو المدينة» (الحمرا) ليحيي أمسية طربية بعنوان «هات اسقني». في الحفلة المرتقبة، يؤدّي الفنان اللبناني أغنيّتين

متخصّصين. هكذا، سيتعرّف الجمهور إلى فنون عدّة في لبنان، من بينها التحت،



الفنون التشكيلية، الموسيقى وغيرها.

«بانوراما الفنون»: الثلاثاء 15 آذار (مارس) الحالي. الساعة السابعة مساءً - منصة «زوم» (الرابط متوافر على موقعنا) وخاصة البثّ المباشر على صفحة «السبيل» على فايسبوك.

رسوم متحركة في عين الحلوة

■ أعلنت «دار النمر للفن والثقافة» عن عودة برنامج «عوافي» بالتعاون مع منصة الرسوم المتحركة للشباب، عبر

من روائع الزمن الجميل، هما: «النهر الخالد» (كلمات: محمود إسماعيل) التي تولى غناءها وتلحينها «موسيقار الأجيال» محمد عبد الوهاب (1898 - 1991)، و«حيرت قلبي معاك» (كلمات: أحمد رامي، الحان: رياض السنباطي) لـ «كوكب الشرق» أم كلثوم (1898 - 1975). يرافق الأسمر العازفون: محمد نكاس (قانون)، طارق خوري (كمان)، علي عبدي (تشيللو) وأحمد الخطيب (إيقاع).

حفلة «هات اسقني»: الجمعة 25 آذار 2022. الساعة التاسعة مساءً - «مترو المدينة» (الحمرا - بيروت). للاستعلام: 76/309363

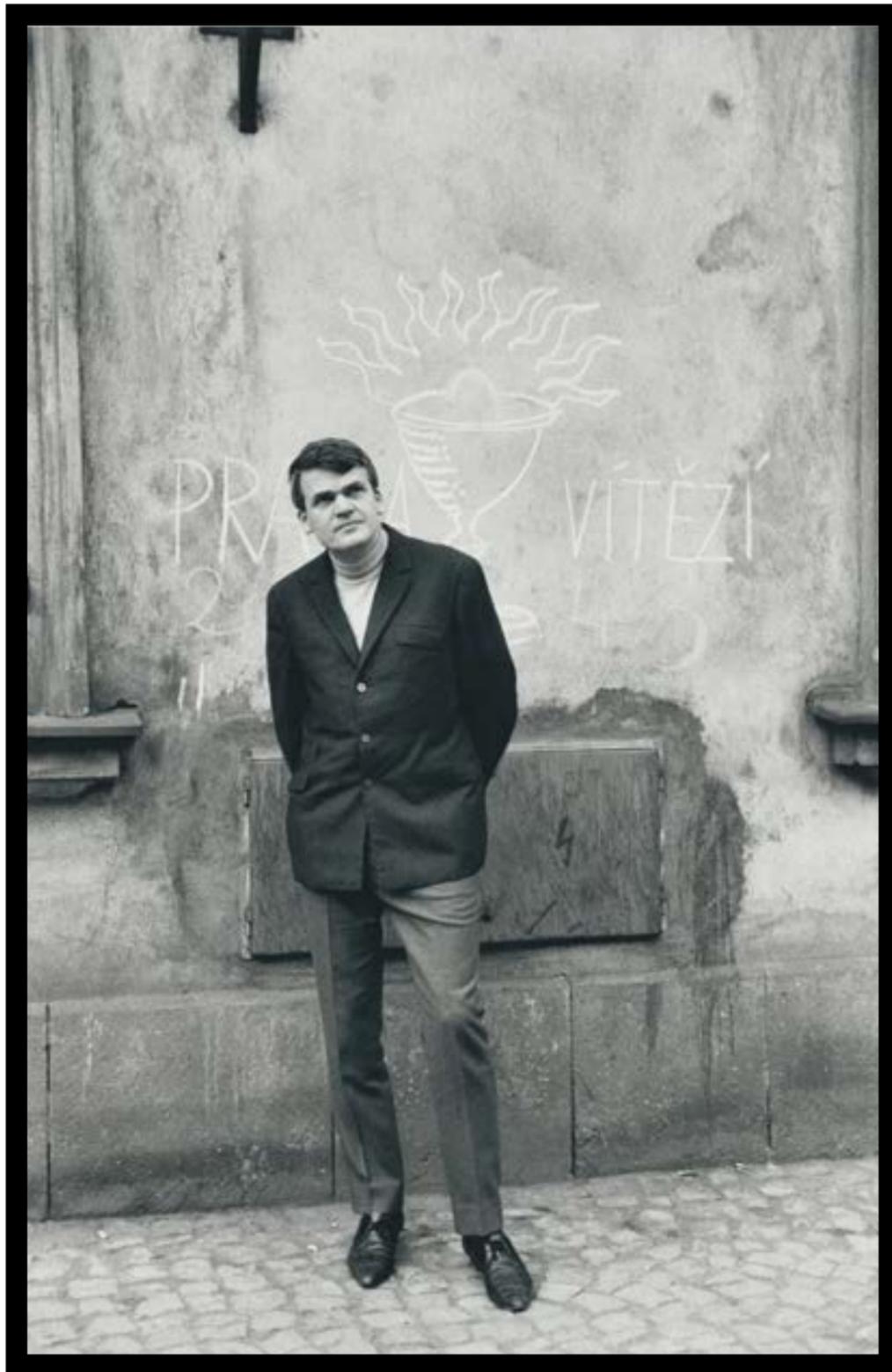
رياضة لتخفيف التوتر

■ في سياق أنشطة «بانوراما الفنون»، تدعو «جمعية السبيل»، يوم الثلاثاء المقبل، إلى حضور لقاء افتراضي مع مدربة التاي جي شوان أميرة شعيب (الصورة). الموعد المرتقب مخصّص لكلّ الباحثين عن طريقة لتخفيف الضغط النفسي. فهذه الرياضة تُعتبر من الأنسب للدفاع عن النفس وتقليل التوتر. يهدف «بانوراما الفنون» إلى تناول مواضيع فنية بطريقة شاملة عن طريق استضافة

ورشة عمل حصرية (بدعم من «أفاق»)، تقام في 18 و19 آذار (مارس) الحالي، في «مؤسسة غسان كنفاني الثقافية» في مخيم عين الحلوة (صيدا - جنوب لبنان). وهي عبارة عن مقدمة عملية لعالم الرسوم المتحركة ووقف الحركة. سيتعلم المشاركون جميع العناصر الضرورية لإنجاز مقطع رسوم متحركة قصير، بما في ذلك كتابة القصة وبناء المجموعة وصنع الشخصيات والرسوم المتحركة.

ورشة عمل للتحرّك: الجمعة 18 والسبت 19 آذار - الساعة العاشرة صباحاً - «مؤسسة غسان كنفاني الثقافية» في مخيم عين الحلوة (صيدا - جنوب لبنان).





ميلان كونديرا أشباح براف

النقاد بوصفها «أسلوباً جافاً مثل أحجية الكلمات المتقاطعة». إذ ستتلاشى البهجة الباريسية في روايات كونديرا تدريجاً، وستوصم بعضها بالفشل، فكان عليه إطلاق رواياته بلغات أخرى قبل صدور طبعاتها الفرنسية، بقصد تسويقها على نحو أفضل. في روايته الأخيرة «حفلة التفاهة» (2014)، أقام جردة حساب مع ماضيه بهجاء الحقبة الستالينية، لكن الروائي التسعيني بدا متعزراً وفاقداً للبريق مقارنة بمجده السابق، وربما لهذا قرّر العودة إلى بلاده، بعدما أعادت إليه جنسيته، في نوع من الحنين إلى المكان الأول: «لا مسار لمشاهدة معالم كونديرا في براغ، فقط الأشباح التي هربت من كتبه» تقول شومان في وصف تضاريس الحي الذي يقطنه بمرتبة مواطن فخري، وإن لم تخل شيخوخته من منغصات لجهة الغيرة الأدبية من شهرته، بإصاق تهمة التعاون مع البوليس السري في شبابه، ما جعل كونديرا يخرج عن صمته الطويل قائلاً «هذه ضربة وضعيفة، لقد تمّ المساس بشرفي». من جهته، يلخص بيار نورا سيرة صاحب «الجهل» بأن مصيره تراجمي: «كان يعلم أن التشيكيين تبراؤوا منه، ونسيته جائزة نوبل»، ثم ابتعدت عنه فرنسا بعدما تبنته. وسيدلي أحد أعمدة «غاليمار» فيليب سولير بدلوه قائلاً: «حياته مؤثرة ودراماتيكية قادماً من بلد لغته صغيرة إلى بلد لغته كبيرة. يجب أن يتمتع بأعصاب متينة، وهذا ما قد كان». لعل الصورة النهائية لكونديرا العائد إلى وطنه أخيراً تتمثل في التيه بين الوطن والمنفى: «عندما نتقدّم في السن، لا نعرف إلى أين نحن ذاهبون» يقول، ويضيف «تريد أن تعرفني، أقرأني».

مباشرة، اللغة التي فتحت له «الطريق الملكي للعولمة الأدبية». تكمن أهمية هذه التحقيقات التي نُشرت في صحيفة «لوموند» (2019) أولاً، في نبش الأرشيف السري لهذا الروائي المتهم الذي استكشف «المشهد الروحي المعقد الذي تسكنه شخصياته». في باريس منتصف السبعينيات، سعى صاحب «الخلود» إلى تحصين عزلته رافضاً المقابلات الصحافية «مثل هندي يخشى أن تُسرق روحه» وفقاً لوصف رفيقة دربه «فيرا»، فيما كانت أغلفة رواياته في واجهات المكتبات تعوّض عن حضوره الشخصي، في ما يقرب من 50 لغة عالمية، تحمل تلك البصمة المفارقة التي تمزج في وعاء واحد أنجاساً إبداعية مختلفة، بـ «سرد مونتاجي مقتضب، ومثير للتأمل»، ويحذر واضح من هيمنة الإيديولوجيا على الحالة الإنسانية. سيعتني هذا الروائي المتهم أيضاً بتأصيل أسئلة الرواية نقدياً، كما في «الوصايا المغدورة»، و«فن الرواية»، و«الستارة» كمحصلة لحاضراته الجامعية التي كانت بمثابة مختبر سرديات هائل في فحوص نصوص كافكا ودوستوفسكي وآخرين، على خلفية ثقافته الموسيقية العالمية التي ورثها عن والده الموسيقي المعروف. على الضفة الأخرى، ترصد آريان شومان أسرار الورشة الروائية لصاحب «الحياة هي في مكان آخر» التي تخترلها بفكرة لكونديرا نفسه «نصف موهبة الكاتب هي إستراتيجيته وتقنياته». وهذا ما نجده حقاً في أسلوبه المتفرد لجهة العمار السردية، وتعدد الأصوات، وعنايته بالإيقاع، واستجلاب عناصر متنافرة وصهرها في سبيكة واحدة. سرديات سيهجوها بعض

خليك صويلح

لدى ميلان كونديرا (1929) كل ما يلزم لإنشاء سيرة معتبرة وجذابة، فصاحب «خفة الكائن التي لا تحتمل» لطالما أثار العواصف، سواء في بلاده الأصلية (تشيكوسلوفاكيا) أم في منفاه الباريسي. نظرة واحدة إلى ملفه الضخم في أدراج البوليس السري التشيكي تشي بخطورة هذا الروائي بالنسبة للسلطة. منذ أن ألقى كلمة في المؤتمر الرابع للكتاب التشيكيين بعنوان «إعادة كرامة الأدب وجودته» (1967) وُضع في خانة الخصوم، وطرد من الحزب الشيوعي، وشُحبت مؤلفاته من المكتبات.

في كتابها «السيرة غير المعروفة لميلان كونديرا» (دار تريباق، ترجمة وثام غداس)، تقتفي آريان شومان في سلسلة تحقيقات استقصائية أثر الروائي اللغز الذي تحوّل شعباً، مؤثراً حياة التخفي على صحب الصحافة، رغم أنّ باريس سعت إلى التعامل معه بوصفه موضة رائجة بمواصفات استثنائية: شيوعي منشق، وأحد أبرز ضحايا ربيع براغ 68، وجندي فوق دبابه. ورغم إنكاره صفة الكاتب المنشق، إلا أنه بات مادة دسمة للصحافة، خصوصاً بعد ترجمة أعماله إلى لغة موليير بعناية أرغون، وسارتر، و«دار غاليمار». سيكتشف صاحب «فالس الوداع» متأخراً بأنّ نصوصه المترجمة إلى الفرنسية قد عث بها المترجمون، فقرّر مراجعتها بنفسه، كما لو أنه يُعيد كتابتها، كلمة كلمة، قبل أن يهجر لغته الأصلية ويكتب بالفرنسية

من لعب عائشة إلى «داعش» مروراً بالاستعمار شربل داغر يستنطق جدلية الصورة

في كتابه الجديد «بين الفقه والفن: النزاع على الصورة» (المركز الثقافي العربي – بيروت/ الدار البيضاء، 2022)، يستكمل الشاعر والباحث اللبناني في الأدبيات والجماليات شربل داغر (1952) اشتغاله التاريخي والجمالي والفني في مسائل ثقافة الصورة في العالم العربي والإسلامي ليكون الحلقة الرابعة في سلسلة بدأت مع

من المغرب، إلى الموقف من الصورة العربية بإننتاجاتها المختلفة. وقد يكون لهذا الصراع، طوال قرون عدة، ما أوجب مظاهر التشدد في الفقه المالكي، أكثر من غيره في مدارس الفقه الإسلامي. وهو ما نعرفه في إنتاج الفن في السلالات المختلفة التي حكمت المغرب الأقصى، حيث إنشأ لم تعثر -إلا في النادر- على صور في المخطوطات، على سبيل المثال.

■ هل توقف التناول الفقهي لمسألة الصورة على السياق النبوي لحاربتها كرمز للوثنية ومضاهاة الله في خلقه، أم أمكنه معاينتها في زمان إنتاجها على مختلف أشكالها (صورة، تمثال، فوتوغراف) والتعامل معها في سياق الفن والاستيتيقا؟

- حكم الموقف الإسلامي الفقهي من الصورة (وإنتاجات الفنون المختلفة) -الموقف من الوثنية وتمزيقاته، من مضاهاة الله في خلقه وغيرها. فالمجتمعات الإسلامية، في عهده المواقف السلالات الحاكمة المختلفة، عرفت إنتاج الصورة، كما وصلت إليها أسماء بعض مصوريها، ما نجد أخباره في كتب التاريخ، والشعر، والمرويات وغيرها. وإذا كان لحاربة الصورة، في عهد النبي محمد، أسبابها العقيدية المُنشئة، فإنها لم تنتقل، في العهود التالية، لكي تطاول فنية الصورة، على الرغم من سقوط الوثنية... أما موقف الفقهاء المغاربة في ما خلا الحجوي- فقد كان متشددا للأسباب المذكورة، والتي عنت، في جانب منها، موقفاً بات يضطلع به الفقيه إزاء السلطان، ابتداء من النصف الثاني من القرن

التاسع عشر، وأتسم بحاربة الفقيه لما بدأ «ضعفاً» أو «قهاونا» من قبل السلطان المغربي إزاء الضغط الأوروبي المتعاظم. موقف الحجوي مختلف، مثل موقف الإمام محمد عبده قبله، بين قلة قليلة من الفقهاء المسلمين، إذ راحوا ينظرون إلى منتجات الصورة الفنية نظرة مواكبة للزمن، ولتلقّيه الثقافي المختلف، هو الآخر، للوحة، أو التمثال، أو الصورة الفوتوغرافية، لم تعد إنتاجات تضاهي الله في خلقه، بل باتت إنتاجات «نافعة» مفيدة في التربية ودراسة التاريخ الغابر، كما تعامل معها هذان الفقيهان.

■ هل كانت أحكام الفقهاء، في فترة الدرس حديدية وصارمة حول تحريم الصورة أم أن هناك براغماتية معينة كما وصفها الفقيه المغربي محمد الحجوي بمسوغات الضرورة فتحت باباً لموقف أكثر تحمراً من الصورة الفنية؟

- وجب التنكّه إلى أنّ الفتاوى، أو اختلافت وتعددت وتنوعت بين التحليلات الأولى لهذا الصراع، وبين ما انتهت إليه في عهد «الحاجية» مع الفقيه الحجوي وغيره، فالمغرب لم يكن جزءاً من السلطنة العثمانية، وتكفل، من ناحية، بأسباب صراع متعدد الوجهات مع أكثر من دولة أوروبية، من إسبانيا إلى فرنسا وانكلترا وغيرها. هذا ما تجلّى في جدل تركيّ، في جانب منه، حول الصورة وقابليتها للتعامل المختلف بخصوصها. ثم بلغ، في أطوار تالية، تحريم المنتجات الأوروبية التي تشملها في مبادئها، على صور مثل جلب عيدان الكبريت، على سبيل المثال وغيرها. ثم انتقل هذا الصراع، عشية التمكن الاستعماري

بعد قرون على الخلافة الأموية المغاربة ولا سيما ديبلوماسيين منهم هيئة ديبلوماسية تتمثل في لزوم رسم هيئة السلطان... وقد يعود إلى ضعف التقليد الفقهي في هذه الحكومات، وانفراد السلطان أكثر بالسياسات، وحاجاته إلى إظهار روعة بلاطه على أنها من أسباب قوته... وهي مباحث تاريخية وفنية لا تتوافر للصورة... ولقد كان من أجل ذلك

■ علجت في الكتاب مدونات الرحالة المغربية ولا سيما الديبلوماسيين منهم وتعاملهم مع الصورة ضمن سياق الصراع الحضاري بين الشرق والغرب، هل اختلف موقف الأدب عن موقف الفقه؟

- لا يمكن الحديث عن اختلافات في المواقف العربية خصوصاً، من الأدب والفن الأوروبيين قبل مطالع القرن التاسع عشر. أما الممانعات في الأدب فقد ظهرت، وطاولت بشكل خاص المسرح كما الرواية، وقد تكافل أدباء وفقهاء في المواقف ضد هذين النوعين، وفقوا ضد المسرح بسبب ما يبيحه من اختلاط بين الذكور والنساء، وهو ما جعل الجبرتي يصف «الكمدى (أي المسرح، حسب لفظه المفقول عن الفرنسية)، بأنها تتبع «الخلاعة» و«الجنون»، وهو السبب الاجتماعي الضمني الذي جعل فقهاء في دمشق يعترضون لدى الباب العالي عندما سمح أبو خليل القباني لشبان إبداء دور نساء في أحد أعماله المسرحية، ما جعل الباب العالي يوقف عروضه المسرحية... أما مع الفقه فلم تنتشر ترجمة وكتابة ونشر، بين النصف الثاني من القرن التاسع عشر ومطالع القرن العشرين، إلا في أوساط كتاب مسيحيين، لبنانيين وسوريين، إذ كانت الرواية، من نظر كتاب وفقهاء مسلمين، مفسدة للأخلاق العامة: كيف كان لهم أن يسمحوا برواية تصف وتعنّم بالتالي مناحات اجتماعية، ولا سيما بين الحنسين، ما لم يكن مسوحاً به اجتماعياً؟ هذا ما سطر مع كلام محمد عبده عن «فوائد» الرواية... وهذا ما جعل محمد حسين هيكل، أول ورائي مصري ومسلم، يكتب روايته «زينب»، التي ما دون أن يشرها باسمه الصريح، بل تحت اسم «فلاح مصري»، ومن دون أن ينسبها إلى فن الرواية، بل كتب تحت عنوانها أنها «مناظر وأخلاق رفيعة»، إنها رواية «زينب»، التي ما لبث هو ما وضع اسمه للوحة الصريح عليها، وإنها رواية، في طبعها الثانية.

■ كان للإمام محمد عبده موقف جديد من الصورة بوصفها فناً، ما شجع على تكوين ثقافة الفن في مصر، فلا شغل لنا هذه النقطة؟

- تتناول محمد عبده هذه المسألة، بعد رحلة له إلى جزيرة مالطة، كما تأثر على الأرجح بإقامته في باريس وبعضها يعود إلى تقاليد محلية سابقة، كما في تركيا والهند وبلاد فارس... وقد يعود إلى القيام المتأخر لهذه الحكومات الإسلامية (أي

كلمات

كلمات

ينساق مسلمون إلى قوله، وما يردّده معهم غربيون كثر في زمن «شكّلت الصورة ذات المرجعية الإسلامية في السنوات الأخيرة، وجهاً أو علامة على صراع مكشوف، دموي، في غير مدينة أوروبية وعربية وإسلامية، من دون أن يتبيّن الدرس في صورة وأفية ومناسبة، أسباب اندلاع هذا العنف، كما يُشير داغر في المقدمة. حول الكتاب الذي

والقصور والبيوت. وقد انتقد عبده بشكل ضمني، في موقفه هذا، غياب الصورة السايقي للمجتمعات الإسلامية، فلو كانت موجودة، لكان في الإمكان معرفة المزيد عن الماضي الغربي والإسلامي وأعلامه وأحداثه وغيرها.

كان لموقف عبده أثره الأكد في إقبال مسلمين على قبول الصورة، وتعلم إنتاجها، واقتنائها، وبناء المؤسسات لها. هذا ما كان له أثره الأكد في رفع عائق فقهي أمام الصورة، ولا سيما من قبل مفتي الديار المصرية؛ كما وفر تسويغاً ثقافياً وفنياً للصورة... ولقد كان من المتوقع، لفقيه مثله، أن يبيحها من باب «الفائدة»، وحدها، فيما لم يُعر انتباهاً لمبدأ «المتعة»، وهو أساس اللذة في الأدب والفن الحديثين.

إلا أنه يتوجب الانتباه إلى أنّ مناحات البلاط منذ محمد علي، وطلب بعض الأشراف وكبار الأعيان في جبل لبنان، كما التجار والمتعلمين المصريين، هنا وهناك، كانت قد تقبلت الصورة قبل ذلك، ودعت إلى تعلمها، وإلى رفعها فوق الحدران الداخلية في قصور ودور. هذا، من دون أن ننسى أن الصورة كانت مألوفة، عبر الأقوّة واللوحة والتمثال والصور الطباعية، في الكنائس المسيحية المختلفة في مدن وقرى عربية عديدة...

■ أشرفت في الكتاب إلى ظهور سلطان العزيز، الذي كان مولعاً بالتصوير الفوتوغرافي ونسج بعض مخطوطات الرسم التي لم يبرح فيه. هل كان ذلك نوعاً من التطبيع الحضوي مع الغرب، وهل للسلطان أو الحاكم سلطة أكبر من سلطة الفقيه في إطلاق الفنون أو قبضها؟

- لم يمكن في كتابي هذا، من التاكّد أكثر من مدى تأثير سلوكات هذا السلطان أبعد من قصوره وسلوكاته نفسها. إلا أن ما يظهر في سياسات المغاربة، وإقبالهم على التصوير، يعود خصوصاً إلى ما أشاعته الإدارة الاستعمارية الإسبانية في شمال المغرب، والإدارة الاستعمارية الفرنسية في جنوب المغرب، من افتتان بالصورة ومنتجاتها، كما يتوجب الانتباه إلى أنّ الصورة الفوتوغرافية هي التي سهّلت دخول اللوحة الزيتية ولعباتها في العلانية الاجتماعية في كثير من المدن العربية... فالصورة الفوتوغرافية هي التي سهّلت للوحة من دون شك؛ وهو ما عزّز مع لزوم بروز الصورة الفوتوغرافية في جوارات السفر...

هكذا باتت تجزّر الصورة في العلانية الاجتماعية، وفي ظهورات متعدّدة ومختلفة، بين الجريدة، وأغلقة الكتب، وصور المشاهير والأعيان، بما فيها صور الحكام «الرسمية»... ذلك أننا عرفنا، خاصة في البلاط العثماني، أن السلاطين كانوا يطلّون الصور الوجهية، أو المناظر البحرية وغيرها، ولكنهم احتفظوا بها في قاعات الاستقبال، فيما كان التجار الأتراك وغيرهم من العوام، في استناول، يتذمرون من الصورة في تعاملاتهم مع الرحالة



الأوروبيين، كما يتحدث هؤلاء عن ذلك في كتبهم وتقاريرهم.

■ أشرفت في فصل من الكتاب إلى عودة التحريم في الفن بصورة مقنعة عبر اعتماد بعض الفنانين المغاربة الرواد منذ ستينيات القرن الماضي لفن هو التجريدية والخط والزخرفة أقرب منه إلى الفن الفولكلوري الاستشراقي. هل الأمر دليل عافية أم أنها أصولية فنية؟

- هي ليست بالعودة المفارقة من دون شك، إذ اندرجت في سياق قبول الصورة، ولا سيما الفنية، نوعاً من التطبيع الحضوي مع الغرب، وهل للسلطان أو الحاكم سلطة أكبر من سلطة الفقيه في إطلاق الفنون أو قبضها؟

■ تناول كتابي الموقف الصفوي، ولا سيما الموقف الشيعي من إجازة الصورة

كان يطلبها ويُقبل عليها فنانون فرنسيون، في المغرب أو تونس أو الجزائر... فقد نظر هؤلاء الفنانون المغاربة إلى هذه المدرسة بوصفها استعمارية، من جهة، وفولكلورية، من جهة ثانية. هذا ما جعل فنانين، أمثال محمد المليحي وفريد بلكاية ومحمد شبيعة وغيرهم، يُقدّمون على رفع سجادة مغربية في محترقات الطلبة الذين كانوا يشرفون على تعليمهم وتدريبهم في الدار البيضاء، بوصفها الفن المطلوب الاستيحاء منه، بدل صور لوحات ومختونات كلاسيكية أو استشراقية وغيرها من المثن الفني الأوروبي.

كما يتوجب التنبيه إلى وجه آخر في هذا السياق التاريخي والفني، ألا وهو هؤلاء الفنانين المغاربة قد شهدوا، أثناء دراستهم في معاهد أوروبية أو أميركية، بروز الفن

التجريدي، ولا سيما الغنائي أو اللاشكلي أو المصري منه، بوصفه النزعة الطليعية في موجات الفن الحديث، هذا ما جمع، في خياراتهم، تعاملت بصورة مختلفة صرفة، وأسباب عالمية متحررة من الإرث الكلاسيكي.

■ لم يتعامل الإسلام مع الصورة بوصفها جزءاً من الإنتاج الديني كالتصوير الأيقوني في المسيحية، إلا أن رسوم الإسلام الشيعي مثلاً تصوّر أئمتهم مع حالات حول رؤوسهم، هل تمثل هذه المراتب اختلافاً في النظرة الفقهية أم إنها نتاج تأثيرات حضارية (فارسية مثلاً)؟

- يجب البحث أكثر في أسباب عدم ظهور الصورة في الطقوس الدينية الإسلامية، أو في زينة القصور والتّور وغيرها في العهدين الأموي والعباسي. هذا ينطلق من محاربة الديانة الشائخة العقيدة الوثنية بتجلياتها المختلفة، ولا سيما محاربة الصور والأنصاب وغيرها في أداء الطقوس المختلفة. إلا أن ما يظهر كذلك هو أنّ الخلافة، ولا سيما في العهد الأموي، قبل العباسي، كان لها أن تستمر في سياسات «الفتح»، ولا سيما مواراً عقيدتاً بهذا التشدد في الفقه الإسلامي، ولو اختلفت -كما أظهرت ذلك في كتابي- بين مدرسة فقهية وأخرى؟

■ كتابك «بين الفقه والفن» هو الرابع بعد «مذاهب الحنين» (1998)، و«اللحة والوجه» (2006). هل نحن أمام مشروع كامل للإحاطة بالفنون الإسلامية؟ ماذا هذا الكتاب الأخير لهذا المشروع؟

■ اندلع أكثر من نزاع على الصورة في الأونة الأخيرة، من رسوم الكاريكاتور التي اعتبرت سبئية للنبي في الدنمارك وفرنسا وما رافقها من عنف مقابل، وتوظيف داعش للصورة «المولة» في البروباغندا والترويج، هل خرجت الصورة من المجال الفني والشخصي لتدخل في المجال الوياتي والسياسي من جديد؟

- توقفت، في كتابي، عند هذا النزاع الأخير. وهو يعود إلى توظيف الديني في الجسود والإيديولوجي من دون شك، ومن قبل جماعات تتوخى السيطرة العنيفة والميسرة، إذا جاز القول، على جمهور مسلم. وهو ما تاكد خصوصاً في سياق العولة، المتكّر للأخبار، والمتكل على الصورة السبئية...

■ هل من مشروع قائم لدراسة الصورة في سياقات فقهية أخرى، كالعثماني أو الشيعي من إجازة الصورة، فيما

تناولت، في كتب أخرى، السياق العثماني لقبول الصورة. ما أريد أن أشدد عليه، هو أن الممالك الإسلامية، منذ قيام السلطنة العثمانية، تعاملت بصورة مختلفة مع الصورة، ولا سيما صورة الحاكم، وهذا يعود إلى اندراج السياسات العثمانية وغيرها في سياق ديبلوماسي ورسفي بات بحثاً إلى إبراز صورة الحاكم، في التعاملات الديبلوماسية بين الدول، ولاحقاً إلى صورة الحاكم فوق أوراق النقد. إلا أنّ الأكد هو أن سياسات الحكم هي التي كانت توجّب هذه السياسة الفنية أو تلك، قبل إجازات الفقهاء أو فتاويهم.

هذا يحتاج، من دون شك، إلى مباحث قد أنصرف إليها في قادم الوقت، إن تمكّنت من استجلاء هذه المسألة الشائكة، وهي: لماذا بقي الفقه الإسلامي، بمدارسه كلها، يُشدد، في «الكراهية» أو «المنع» وغيرها، على ما هو، في أساسه، موقف من الوثنية، لا من فنون الصورة؟ أبعود هذا إلى تقليد فقهي محدود، في صائته، ومتشدد في معالجته؛ وقد يكون السؤال الأنسب هو التالي: متى بات «تحريم» الصورة موقفاً عقيدتاً بهذا التشدد في الفقه الإسلامي، ولو اختلفت -كما أظهرت ذلك في كتابي- بين مدرسة فقهية وأخرى؟

■ كتابك «بين الفقه والفن» هو الرابع بعد «مذاهب الحنين» (1998)، و«اللحة والوجه» (2006). هل نحن أمام مشروع كامل للإحاطة بالفنون الإسلامية؟ ماذا هذا الكتاب الأخير لهذا المشروع؟

■ اندلع أكثر من نزاع على الصورة في الأونة الأخيرة، من رسوم الكاريكاتور التي اعتبرت سبئية للنبي في الدنمارك وفرنسا وما رافقها من عنف مقابل، وتوظيف داعش للصورة «المولة» في البروباغندا والترويج، هل خرجت الصورة من المجال الفني والشخصي لتدخل في المجال الوياتي والسياسي من جديد؟

- توقفت، في كتابي، عند هذا النزاع الأخير. وهو يعود إلى توظيف الديني في الجسود والإيديولوجي من دون شك، ومن قبل جماعات تتوخى السيطرة العنيفة والميسرة، إذا جاز القول، على جمهور مسلم. وهو ما تاكد خصوصاً في سياق العولة، المتكّر للأخبار، والمتكل على الصورة السبئية...

■ هل من مشروع قائم لدراسة الصورة في سياقات فقهية أخرى، كالعثماني أو الشيعي من إجازة الصورة، فيما

مقطّفات شذرية

إمبيدوكليس: من سأكون؟*

شاعر وفيلسوف وطبيب عاش وترعرع في اليونان (492-432 قبل الميلاد) . كان رانياً ورجل دولة وشامراً، وقبّل أي شيء طبيياً وفيلسوفاً ما قبل سقراط من أكراماس، صقلية، ووفقاً لمصادر كلاسيكية، فقد كان يحب إظهار ثروته وروية نفسه كإله، وعمل المعجزات وجعل نفسه مفيداً حتى أصبح شخصاً ذالم الصيت. صاغ برنامجاً فلسفياً في آية سداسية الشكل كانت رائدة في نظرية الجذور الموثرة المكونة من أربعة أجزاء (الهواء والماء والأرض والنار) جنباً إلى جنب مع مبادئ نشطية للحب والصراع. جذور أثرت في ما بعد على الفلسفة والطب والتصوف وعلم الكونيات والدين. كتب عنه الكثير وجمعت أشعاره وازاؤه ونشرت في لغات عديدة. فلسفته انتقافية.. كل شيء يتكون من مزيج أربعة عناصر أبدية، تعمل قوتان من قوى الطبيعة (الحب والنضال) على هذا، وتضمن أن الأشياء تأتي إلى الوجود وتهلك. تتناوب القوى في الزيادة والنقصان في الهيمنة بحيث يمر الكون بدورة أبدية من زيادة الانفعال والاتحاد. الحياة تأتي من التوازن بين الاثنين. تتكون الحياة الولده من الشياطين الإلهية. يصبحون فاسدين، ومن ثمّ يتعمت عليهم المرور بسلسلة من التناضات ليصبحوا طاهرين مرة أخرى. الإنسان هو ملك هذه المرحلة المتوسطة من التجسد. استخدم افلاطون ولوكريتيوس والافلاطونيون الجدد أفكار إمبيدوكليس، واستطاعت نظرية العناصر أن تأخذ حيزها الكبير بتأثيرها في العلوم ما قبل الحداثة مثل الطب والكيمياء. استُخدمت الحكايات حول حياة إمبيدوكليس وموته بشكل أساسي في الفن والأدب منذ القرن السابع عشر فصاعداً على سبيل المثال من قبل كتاب مثل فريدريش هولدرلين.

ترجمة وتقديم مهدي النهري

القوة التي تؤخذ العناصر لتصبح كل الأشياء هي الحب؛ وتسمى أيضاً أفروديت، يجمع الحب بين عناصر مختلفة ليكون اتحاداً وليصبح شيئاً مركباً. الحب هو نفس القوة التي يراها الناس في العمل وفي أنفسهم عندما يشعرون بالبهجة والحب والسلام. من ناحية أخرى، فإن الصراعات هي القوة المسؤولة عن حلّ واحد للعديد من العناصر الأربعة التي يتكون منها.

الرب دائرة مركزها في كل مكان بينما محيطها في لا مكان.

إنهم لا يرون سوى فترة قصيرة من الحياة التي ليست حياة، ومحكوم عليهم بالموت السريع ويحملون ويطرون مثل الدخان. كل شخص مقتنع بذلك، وحده الذي صادف ذلك لأنه يسارع في كل شيء ويتباهى باللاشيء، بأنه وجد الكل. بالكاد يمكن رؤية هذه الأشياء بالعيون أو سماعها بأذان الرجال. بالكاد يمسك بها عقلم. ومع ذلك بما أنك وجدت طريقاً إلى هنا، لن تتعلم أكثر من أن العقل البشري لديه قوة.

ضعيفة وضئيلة هي القوى المزروعة في أطراف الرجال. الكثير من الدوس الذي يصيبهم ويقفل من حدة التفكير. باختصار هو مقياس الحياة في الموت الذي يكدحون من

تعال، انظر إلى هذا/ شاهد كلامي السابق، وأعرف ما إذا كان أي شيء في كلماتي السابقة يفتقر إلى

كلمات

كلمات



تملك إمبيدوكليس في مدينة أفريجنج الإيطالية

الخشب في الشكل: أولاً الشمس بيضاء المظهر وساخنة في كل بُعد، ثم الأشياء الخالدة المبللة في شكلها وبريقها اللامع، ثم العاصفة في كل شيء مظلمة وباردة، ثم الأرض ومنها تتدفق الأشياء المتجزئة والصلبة.

لكن أبتهما الآلهة أعدي جنونهم عن لساني ونهر تيار نقي من الأفواه المقدسة وانت أبتهما العذراء المدججة بسلاحك الأبيض أتوسل الأشياء الجيدة أن يسمعها العابرون أرسلني من يقود عريتك الحربية المبنية جيداً من التقوى.

تعال استمع إلى كلامي، لأن التعلم يزيد الحكمة كما قلت من قبل، عندما أعلنت ذلك في خطابي. ساخبرك بقصة مزوجة، في وقت من الأوقات نمت معاً لتكون واحدة فقط من بين أناس كثيرين. وفي وقت آخر، افترقت حتى تكون كثيرة بدلاً من واحدة. النار والماء والأرض والارتفاع العظيم للهواء، الصراع أيضاً بصرف النظر عن هؤلاء، متساوون في الوزن جميعهم، والحب في وسطهم، متساوون في الطول والاتساع. إنك تفكر في عقلك ولا تجلس بعينين في حالة ذهول. إنها هي التي تعرف باسم زرعها في إطار البشر. إنها التي تجعلهم يفكرون في الحب ويعملون في أعمال السلام. يسفونها بأسماء الفرح وأفروديت. ليس لديها من يمينها بعد أن تتحرك بينهم، ولكن هل تهتم بالترتيب المخادع لخطابي؟

لأن كل هذه متساوية ومتشابهة في العمر، ومع ذلك لكل منها امتياز مختلف وطبيعته الخاصة. لكنها تكتسب اليد العليا بدورها عندما يحين الوقت، ولا شيء يأتي إلى حين الوجود من دون هؤلاء، ولا يموتون لأنهم لو كانوا قد بقوا باستمرار لما كانوا الآن، وما الذي يمكن أن يزيد من كل هذا ومن أين يمكن أن يأتي؟ كيف يمكن أن تهلك أيضاً؟ لأنه لا يوجد مكان فارغ من هذه الأشياء. هناك هم ودهم، لكن يركضون من خلال بعضهم البعض، يصبحون الآن هذا، ومثل الأشياء أكثر من أي وقت مضى.

الحب والصراع: تتجلى مسابقة الحب والصراع في كتلة الأطراف المميّنة. في وقت من الأوقات يتم جمع جميع الأطراف التي هي جزء من الجسم من قبل الحب في موسم ذروة الحياة المزهرة، وفي وقت آخر مقطوع بسبب الصراع القاسي. يتجول كل منهم بمفرده بواسطة قواطع بحر الحياة. نفس الشيء مع النباتات والأسماك التي تجعل منازلها في المياه مع الوحوش التي لها مخبأها على التحال والطيور البحرية التي تنجر على الأجنحة.

ها هي: تعال الآن، انظر إلى الأشياء التي تشهد على خطابي السابق إذا كان الأمر كذلك. هل كان هناك أي عيب في ما يتعلق بشكلها في القائمة السابقة؟ ها هي الشمس في كل مكان، مشرقة وداقة وجميع الأشياء الخالدة التي تستحم في الحرارة والإشراق الساطع. انظر إلى المطر في كل مكان مظلم وبارد؟ ومن الأرض تصدر أشياء قريبة وصلبة عندما يكونون في صراع،

كل هؤلاء مختلفون في الشكل ومتفصلون، لكنهم يجتمعون في الحب ويرغبون في بعضهم البعض. لأنه من بين هؤلاء نشأت كل الأشياء ونساءً ووحوشاً وطيوراً والأسماك التي تسكن في المياه نغم، والآلهة التي تعيش حياة طويلة وتحظى بالكرام. لأنها هناك وحدها، ولكن أثناء مرورها ببعضها البعض، فإنها تتخذ أشكالاً مختلفة. لأن كل هذه - الشمس والأرض والسماء والبحر - في واحد مع جميع أجزائها التي يتم إلغاؤها بعيداً عنها في الأشياء المميّنة. ومع ذلك، فإن كل الأشياء الأكثر تكيفاً للخلط تشبه بعضها البعض وتتحد في الحب من قبل أفروديت. تلك الأشياء مرة أخرى التي تختلف أكثر في الأصل والخلط والأشكال المطلوبة على كل منها هي الأكثر عدائية كونها غير معتادة تماماً على الاتحاد، وتأسف جداً من خلال أوامر الصراع؛ لأنها تسببت في ولادتهم.

خطوة من قمة إلى قمة سفر في طريق واحد الكلمات فقط من وإلى النهاية.

لأن الدائرة تدور حولها: عندما تدور الدائرة ينتقلون بعضهم إلى بعض حيث يكبر شكلهم ودورهم المحد. ودهم يركضون من خلال بعضهم البعض، يصبحون رجالاً وقبائل متوحشة، في وقت ما، يتم جمعهم في ترتيب واحد عن طريق الحب. في وقت آخر، يتم حمل كل منهم في اتجاهات مختلفة عن طريق تناثر الصراع، حتى تنمو مرة أخرى إلى واحدة وتخضع بالكامل. وهكذا بقدر ما اعتادوا على النمو ليصبحوا واحداً رغم الكثرة، حتى الآن يأتون إلى حين الوجود وحياتهم ليست دائمة. يصبحون وينقسمون مرة أخرى أكثر من واحد رغم أنهم لا يتوقعون أبداً عن التغيير باستمرار. مع ذلك فهم متحركون في «الدائرة»

هناك في الفضاء، حيث لا يمكن تمييز الأطراف السريعة للشمس ولا الأرض المتوهجة في قوتها ولا البحر يسرعه الكبيرة؛ كان الإله مقبداً في الغطاء القريب من الوئام الكروي والمستدير بمنهجاً بعزلته الدائرية.

لا يوجد خلاف ولا صراع غير لائق في أطرافه.

أصدقائي، أعلم أن الحقيقة تكمن في الكلمات التي سأنطق بها، لكنها صعبة على الناس ويغارون من هجمة الإيمان على أرواحهم.

لكن لماذا أعزف على هذه الأشياء، كما لو كان الأمر عظيماً، أن أتفوق على الرجال الغائين والصالحين للنتف؟

لأن كل الأشياء كانت مروضة ولطيفة مع الإنسان سواء الوحوش أو الطيور أشعلت مشاعرها الودية في كل مكان.

لا يمكننا أن ننزع السماء أمام أعيننا أو نمسك بها بأيدينا وهي أوسع طريقة للإقناع تؤدي إلى قلب الإنسان.

* مقطّفات من كتاب صدر حديثاً بعنوان «من سأكون؟» عن «دار ريادة» في جدة (مع رسومات الفنان علي التجار)

سرد

قصص قصيرة جدأهن الأوروغواي



تملك الإله اطلس حاملاً الأرض في مونتيفيديو.

ترجمة مجاهد مصطفى
كان يكتب قصصاً عن الموت، حتى تقبله.
[خوسي كيبوتا]
تتكلم مع الآخرين في الصمت، ينظر إليها، يمدّ كاساً لأخرى.

في الصمت، تنظر إليه. يسكت شريك الحب في الليل أيضاً.
[سيلفانا ريكوير].
مع الوقت، يصبح الألم غريباً، حيث يتلاشى ببطء، مثلها.
[الوسيانو نوديان].

بسبب كلام الناس الخبيثة، يخاف القمر من عممة البشر.
[أفرناندو ميريس].
الحياة كلها في الأمام، لكن الطلقة تأتي دائماً من الخلف.
[فيليب ديان].

شعر

بيسوا: رباعيات*



تملك بيسوا في مدينة لشبونة

لكن فيما هو شأن قلبي، أترك قطفها بكل اعتناء؟
السمرء، السمرء الضغيرة، ذات العيون السود، الضاحكة. أعلم: لن تكوني لي لكني أود أن أراك تبسمن.

لمّا يصعد الماء من البحر علية الحلوى. ضحكت - لم إخفاء ذلك؟ الحياة مجبولة من لاشيء، اليس كذلك؟

* حقيبة بيسوا العجيبة عُثِر على 300 رباعيةً كتبت بين 1934-1935.

شعر

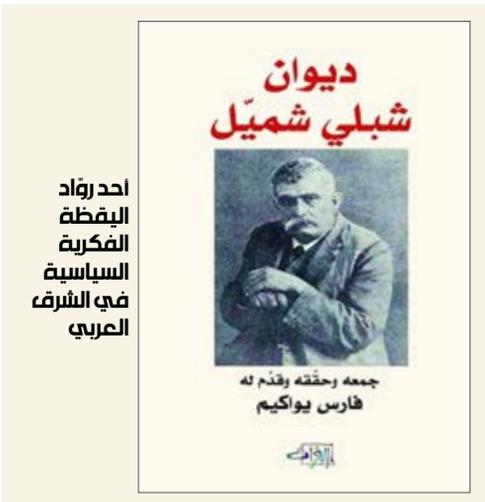
فارس يواكيم : شبلي شميليّ .. ذلك «المجهول»

ناتالي الخوري غريب*

ربما تكون الجراة السابقة لزمانها والمغايرة للسائد هي ما أبعد شبلي شميليّ (1850-1917) شاعراً عن الوسط الأدبي. بعيدة إلى الضوء اليوم «ديوان شبلي شميليّ» (الفرات) الذي حققه وقدم إليه الكاتب فارس يواكيم بعدما جمع المادة من كتبه: «فلسفة النشوء والارتقاء» و«الحقيقة» و«مباحث علمية اجتماعية»، ومن مجلتيّ المصرية «المقتطف» و«الهلال» و«جريدة البصرى». استعادة الأدباء والمفكرين اللبنانيين والسوريين الذين هاجروا إلى مصر وبرعوا في مجالات عديدة من الكتابة والأدب والصحافة والنشر، مهمة أخذها يواكيم على عاتقه أكثر من مرة. نشر سابقاً «ظلال الأزّ في وادي النيل» و«الأسراب الشامية في السماء المصرية»، لذلك جاء تحقيقه لديوان شميليّ أقرب إلى عمل توثيقيّ مهم وسلس ومُتمّع عن الخلفيات الفكرية والأدبية والبحث الفلسفي، في النصف الثاني من القرن التاسع عشر في مصر. تظهر في كتاباته معرفته بتفاصيل أجوائها الثقافية والسياسية والفكرية، مع التوقّف مطوّلاً عند كلّ قصيدة أورها في الديوان. يفتّح مقادير قراءتها، وظروف كتابتها، وتوثيقها، وشرحها، والجدل الذي أثير حولها.

لا يختلف اثنان على أنّ شبلي شميليّ فتح أبواب الشرق العربي للفلسفة الداروينية المسيطرة على الشرق في الغرب، ويُعدّ رائد نظريةّ لإيضاح في عصر النهضة، وقد أطلق في حينه أعنف نكير حضاريّ قبالة الخط الذي ترأسه علماء الأزهر. وهكذا يُصنّف بين رواد البقعة الفكرية السياسية في الشرق العربي. وقد اعتبره المؤرّخ السوداني جمال محمد أحمد في كتابه «المصادر الفكرية للقومية المصرية» من أهم الكُتّاب السياسيين الذين أرسوا القومية المصرية على قواعد علمانية، على مثال أديب إسحق والشيخ محمد عبده.

كانت من زيادة تعذّه طبيياً شاعراً رغم إرادته، تقول: «وجدت في بعض قصائده شيئاً غير البحر والسجع والروي. وجدت قوة شعرية لا أقول غزلية، في ذلك النفس التي تُدعي احتقار الفنون، قوة أخفها الحياة تحت طيات الاختبار الخفيفة وجحيتها كبرياء والععضبة تحت أسنان المادة الضخمة. هذا الساخر بالشعراء يعلم الشعراء التحول في



رجولة الفلسفة. والشميل ليس أدبياً إلا في بعض مبناه. لقد تفسلف، والفلسفة بضاعة غير مطلوبة تحت سماتنا، لذا غُتبه النسيان...فاندثرت ملامحه أو بقعُه وقصيدهُ. فهو لم يفارق عمود فكرته في كلِّ ما كتب، فكانته استعان ببيانه لإيضاح ما في وجدانه. أسلوب إنشائي تارة ينحو فيه منحى الشدياق معلم الجيل في بساطة العبارة وخفّة الروح، وحيناً ينهج نهج أديب إسحق فكان الشميل سابق لزمانه يعمر بليغ عرف كيف يتطارد فيه الحقائق القاسية. ويخلل بابها المرصود فُتشرع». ومن ثمّ يبحث في ناموس التكافل والتكافؤ الذي يعدّ أساس الفلسفة الشميلية. بالعودة إلى مقدّمة يواكيم في ديوان شميليّ، يستعرض محطات سريعة من حياة شميليّ، وهو صغير إخوته الستة. أرسله والده إلى مدرسة عينظورة وفيها تلقّى العلم في المرحلة الابتدائية والعمية والفكرية، ساد الخموض مواقفه السياسية، وتخرّج بعضهم من تفسير مواقفه المبرزة للأحلال البريطاني. وبخاصة موقفه من قضية قناة السويس يومئذ، إذ اعتبر أنها ملك للعالم «فحقوق العالم فوق حقوق الفرد»، تعبيراً

لمحات



يتجوّل قارئ رواية «الدينة الغول» في بوغوتا حيث طبقات من الحكايات تسجها الروائية الكولومبية إليخاندرا ألفورتا في روايتها المصادرة بترجمتها العربية عن «دار الريح» (ترجمة سعيد بن عبد الواحد). الرواية (صدرت للمرة الأولى عام 2019 بعنوان Nuncaosolvida أي «ما لا ينسى أبداً») تحكي قصة الطفل فايبو الذي قايلض والدته، الخيابة، ثمانية أكياس من الخبز بدراجة ثنارية برتقالية أعطها لغايبو الذي ظل يشعر أنها دراجة قنيت. يصادق فايبو جاره المنس ماليشيا ويصارحه بتجنيس علاقة الأقران في الكبار. تحكي الرواية قصة كائنات تعيش في مدينة صعبة. يصاحبها سرد بالرسومات يصوّر بوغوتا المعاصرة.

كلمات

كلمات

فلسفة

عبد السلام بنعبد العالي: احتفالية للنسيان



ربما هو جزء من الذاكرة كما يقول بلانشو في اقتباس في بداية الكتاب: «يتكلم الشاعر كما لو كان يتذكر، لكن إن كان يتذكر ففعل النسيان». نحن هنا أمام الأسئلة التي تتألفها ونحن نظارد من أخطائه ونسيانه وتجربته الخاصة في الحياة. وفي فصل آخر، يتحدث البطة بسبمه الغريزة الكلاسيكية، فالغريزة التراثية تُخضع الماضي إلى معالجة فنية، وتساعد على تحرير الحاضر من وطأ الماضي.

يعطى الكاتب مساحة واسعة للحوارات، فيضنّ حواراً مع الفيلسوف تريفيتان تودوروف، ودومينيك بيستر، وميشال سير، وجاءك دريدا عن الفلسفة والإبداع والحياة والعلم والتقنية. ففي حوار مع ميشال سير، يقول في جوابه عن سؤال: «هل الخطأ من صميم الفكر؟» إنه من

سوسن جميل حسن تعرّي زيف المجتمع

بافتراض أن أبطال الرواية هم من طبينة البشر؟ هذا التشابه في بيئة زيزفون المجتمعية/ الاجتماعية بكل عبه شخص أعمالها الروائية، تدخل في سواها: فعندما أصابت الغيبوبة زيزفون، راقب المحيطون حولها مؤثها. وعندما صخّث أكثرها من نفاقهم بسلامتها؛ إنها ازدواجية المرئى والخفي في السلوكيات. تتحدث زيزفون عن تعب والدتها بهوم البيت وامور الذكاة، والعناية بخمسة أطفال وأب لم يرض امله عن زواجه بها لأن «عائلتها من عشيرة غير عشيرة والدي»، ليمرز هذا المرض المتبادل في سنوات الحروب حيث تتأجج الكراهية، فيصير الآخر «من غير ملتنا»، فتحضر الأساطير الإهداء بمثابة العنوان الثاني للعمل؛ المؤلف، كما أنه ينثى بدلالة ما سبق المؤلف الإضاح منه، وإن كانت جديدة/ زيزفون الشخصية المحورية في هذا العمل، قد أفصحت عن مكونات أجاج روحها العابرة لعقود من الزمن. زمن عرته وعمرتها ولم تترك للدموع لحظة احتباس.

زيزفون المولودة باسم جميلة ذاتي عقلت لحوق، قررت أن تكتب ذكرياتٍ بعد «لموت الغشاش» أو الغيبوبة حياة أصابها، وبعدما «التهمنتي حياة لا تشبه أي حياة كغيري من حولي» (ص21) حسن - كما يبدو - أن تمرّجه بحرق بعض المجتمعات بالفراغ، ومعتقداته، أضنت بعض أشخاص أبطال روايتها مثل سعيد الغارق بوجدته وإنسانيته والمُتهم بالجنون، لكنه لم يكن يبغى

بوصف ماهية الاقتباس وكيف تصحح الكتابة هي «استنساخات تنسى أنها كذلك»، فالأقتباس يصبح شغلاً في النص و«يد الكاتب هي دوماً يد ثانية»، يبدو للقارئ هنا أنّ الكتابة اقتباس داخل اقتباس، كأن النسيان يعمل بطريقة عكسية، فيجعلنا نستحضر أقولاً وبنيني جملاً أتية من جمل أخرى من دون أن نعلم.

تحضر في الذهن، أثناء قراءة بنعبد العالي، الكثير من الأسئلة الراهنة التي تتعلّق بالترتات والذاكرة والتاريخ؛ فيطرحها الكاتب في سياق السر، لشعرنا أننا هنا في حضرة كتابة تستفّر تناسي الاختلافات الجرتية. في هذه القصة كما يستخلص الكاتب، يفقد هذا الشاب القدرة على أخذ المسافة من الحاضر، كأننا نعود إلى اقتباس لبورخيس ذكره الكاتب في الصفحة الأولى «ما ندعوه إبداعاً هو مزيج من نسيان ما قرأناه وما ننسىهم من ليبيا ومن دول البلقان، مشها بإها بفقدان الأندلس وخسارتها خسارة الإسلام. وعلى النقض منه، وقف شبلي المناصر للمنحى العربي المناهض للعثمانيين وكتب قصيدة ردّ فيها على شوقي المفكّر، العلماني في الحديث عنه اللبنانية وأمتها. إلا أنه ذلك المجهول، فلا أدب عندنا يسترسل في الحديث عن إن أدبنا فواش يرايق، ولا فلسفة تؤرخه بسعة ذك، لأن فلسفتنا ما برحت جنبياً. لكن الشميل سابق لزمانه يعمر بليغ الاعتقاد. وعندما احتفل إبطاليو الإسكندرية بذكرى غارibaldi ورفعوا شعاراً يقول: «لا يُدرَك العلم والأدب إلا بزوال الأديان»، استنكر شميليّ ذلك «بالعودة إلى مقدّمة يواكيم في ديوان شميليّ، يستعرض محطات سريعة من حياة شميليّ، وهو صغير إخوته الستة. أرسله والده إلى مدرسة عينظورة وفيها تلقّى العلم في المرحلة الابتدائية والعمية والفكرية، ساد الخموض مواقفه السياسية، وتخرّج بعضهم من تفسير مواقفه المبرزة للأحلال البريطاني. وبخاصة موقفه من قضية قناة السويس يومئذ، إذ اعتبر أنها ملك للعالم «فحقوق العالم فوق حقوق الفرد»، تعبيراً

رواية

سوسن جميل حسن تعرّي زيف المجتمع

بافتراض أن أبطال الرواية هم من طبينة البشر؟ هذا التشابه في بيئة زيزفون المجتمعية/ الاجتماعية بكل عبه شخص أعمالها الروائية، تدخل في سواها: فعندما أصابت الغيبوبة زيزفون، راقب المحيطون حولها مؤثها. وعندما صخّث أكثرها من نفاقهم بسلامتها؛ إنها ازدواجية المرئى والخفي في السلوكيات. تتحدث زيزفون عن تعب والدتها بهوم البيت وامور الذكاة، والعناية بخمسة أطفال وأب لم يرض امله عن زواجه بها لأن «عائلتها من عشيرة غير عشيرة والدي»، ليمرز هذا المرض المتبادل في سنوات الحروب حيث تتأجج الكراهية، فيصير الآخر «من غير ملتنا»، فتحضر الأساطير الإهداء بمثابة العنوان الثاني للعمل؛ المؤلف، كما أنه ينثى بدلالة ما سبق المؤلف الإضاح منه، وإن كانت جديدة/ زيزفون الشخصية المحورية في هذا العمل، قد أفصحت عن مكونات أجاج روحها العابرة لعقود من الزمن. زمن عرته وعمرتها ولم تترك للدموع لحظة احتباس.

بافتراض أن أبطال الرواية هم من طبينة البشر؟ هذا التشابه في بيئة زيزفون المجتمعية/ الاجتماعية بكل عبه شخص أعمالها الروائية، تدخل في سواها: فعندما أصابت الغيبوبة زيزفون، راقب المحيطون حولها مؤثها. وعندما صخّث أكثرها من نفاقهم بسلامتها؛ إنها ازدواجية المرئى والخفي في السلوكيات. تتحدث زيزفون عن تعب والدتها بهوم البيت وامور الذكاة، والعناية بخمسة أطفال وأب لم يرض امله عن زواجه بها لأن «عائلتها من عشيرة غير عشيرة والدي»، ليمرز هذا المرض المتبادل في سنوات الحروب حيث تتأجج الكراهية، فيصير الآخر «من غير ملتنا»، فتحضر الأساطير الإهداء بمثابة العنوان الثاني للعمل؛ المؤلف، كما أنه ينثى بدلالة ما سبق المؤلف الإضاح منه، وإن كانت جديدة/ زيزفون الشخصية المحورية في هذا العمل، قد أفصحت عن مكونات أجاج روحها العابرة لعقود من الزمن. زمن عرته وعمرتها ولم تترك للدموع لحظة احتباس.

بافتراض أن أبطال الرواية هم من طبينة البشر؟ هذا التشابه في بيئة زيزفون المجتمعية/ الاجتماعية بكل عبه شخص أعمالها الروائية، تدخل في سواها: فعندما أصابت الغيبوبة زيزفون، راقب المحيطون حولها مؤثها. وعندما صخّث أكثرها من نفاقهم بسلامتها؛ إنها ازدواجية المرئى والخفي في السلوكيات. تتحدث زيزفون عن تعب والدتها بهوم البيت وامور الذكاة، والعناية بخمسة أطفال وأب لم يرض امله عن زواجه بها لأن «عائلتها من عشيرة غير عشيرة والدي»، ليمرز هذا المرض المتبادل في سنوات الحروب حيث تتأجج الكراهية، فيصير الآخر «من غير ملتنا»، فتحضر الأساطير الإهداء بمثابة العنوان الثاني للعمل؛ المؤلف، كما أنه ينثى بدلالة ما سبق المؤلف الإضاح منه، وإن كانت جديدة/ زيزفون الشخصية المحورية في هذا العمل، قد أفصحت عن مكونات أجاج روحها العابرة لعقود من الزمن. زمن عرته وعمرتها ولم تترك للدموع لحظة احتباس.

بافتراض أن أبطال الرواية هم من طبينة البشر؟ هذا التشابه في بيئة زيزفون المجتمعية/ الاجتماعية بكل عبه شخص أعمالها الروائية، تدخل في سواها: فعندما أصابت الغيبوبة زيزفون، راقب المحيطون حولها مؤثها. وعندما صخّث أكثرها من نفاقهم بسلامتها؛ إنها ازدواجية المرئى والخفي في السلوكيات. تتحدث زيزفون عن تعب والدتها بهوم البيت وامور الذكاة، والعناية بخمسة أطفال وأب لم يرض امله عن زواجه بها لأن «عائلتها من عشيرة غير عشيرة والدي»، ليمرز هذا المرض المتبادل في سنوات الحروب حيث تتأجج الكراهية، فيصير الآخر «من غير ملتنا»، فتحضر الأساطير الإهداء بمثابة العنوان الثاني للعمل؛ المؤلف، كما أنه ينثى بدلالة ما سبق المؤلف الإضاح منه، وإن كانت جديدة/ زيزفون الشخصية المحورية في هذا العمل، قد أفصحت عن مكونات أجاج روحها العابرة لعقود من الزمن. زمن عرته وعمرتها ولم تترك للدموع لحظة احتباس.

بافتراض أن أبطال الرواية هم من طبينة البشر؟ هذا التشابه في بيئة زيزفون المجتمعية/ الاجتماعية بكل عبه شخص أعمالها الروائية، تدخل في سواها: فعندما أصابت الغيبوبة زيزفون، راقب المحيطون حولها مؤثها. وعندما صخّث أكثرها من نفاقهم بسلامتها؛ إنها ازدواجية المرئى والخفي في السلوكيات. تتحدث زيزفون عن تعب والدتها بهوم البيت وامور الذكاة، والعناية بخمسة أطفال وأب لم يرض امله عن زواجه بها لأن «عائلتها من عشيرة غير عشيرة والدي»، ليمرز هذا المرض المتبادل في سنوات الحروب حيث تتأجج الكراهية، فيصير الآخر «من غير ملتنا»، فتحضر الأساطير الإهداء بمثابة العنوان الثاني للعمل؛ المؤلف، كما أنه ينثى بدلالة ما سبق المؤلف الإضاح منه، وإن كانت جديدة/ زيزفون الشخصية المحورية في هذا العمل، قد أفصحت عن مكونات أجاج روحها العابرة لعقود من الزمن. زمن عرته وعمرتها ولم تترك للدموع لحظة احتباس.

بافتراض أن أبطال الرواية هم من طبينة البشر؟ هذا التشابه في بيئة زيزفون المجتمعية/ الاجتماعية بكل عبه شخص أعمالها الروائية، تدخل في سواها: فعندما أصابت الغيبوبة زيزفون، راقب المحيطون حولها مؤثها. وعندما صخّث أكثرها من نفاقهم بسلامتها؛ إنها ازدواجية المرئى والخفي في السلوكيات. تتحدث زيزفون عن تعب والدتها بهوم البيت وامور الذكاة، والعناية بخمسة أطفال وأب لم يرض امله عن زواجه بها لأن «عائلتها من عشيرة غير عشيرة والدي»، ليمرز هذا المرض المتبادل في سنوات الحروب حيث تتأجج الكراهية، فيصير الآخر «من غير ملتنا»، فتحضر الأساطير الإهداء بمثابة العنوان الثاني للعمل؛ المؤلف، كما أنه ينثى بدلالة ما سبق المؤلف الإضاح منه، وإن كانت جديدة/ زيزفون الشخصية المحورية في هذا العمل، قد أفصحت عن مكونات أجاج روحها العابرة لعقود من الزمن. زمن عرته وعمرتها ولم تترك للدموع لحظة احتباس.

الـخيار

الفلسفة أسساً لفكر عربي حديث؟» فهذا هو السؤال الذي تعتقد أنه سيسهم في ترجمة الجديد والملمح مستقبلياً.

في فصل «الكتابة لبسان مفلوق»، يذكّر بنعبد العالي ما قاله المفكر والكاتب المغربي عبد الفتاح كيليطو إنه طوال فترة تدرّيسه في الجامعة باللغة الفرنسية، لم يتحدث العربية مع الطلاب، وكان يمرّق أوراق التحضير كي لا يبقى شيء من كلامه الأكاديمي. كما أنّ كيليطو لم ينشر أي دراسة عن الأدب الفرنسي كان الأدب الفرنسي لا يحتاجه، يقرأ بنعبد العالي ذلك على أنه رغبة في القطيعة، ويسأل: هل يستطيع كيليطو أن يمحو الأثر الذي تركه الأدب الفرنسي عليه؟ يرى الكاتب أنّ الانفتاح على الأدب الأوروبي قد يرسم طريقاً جديداً لقراءة الأدب العربي، ولكنه يخلص من قراءة أفكار كيليطو حول الكتابة إلى أنه لا يريد أن يكتب كالأوروبيين، ويريد أن يختلف في الوقت نفسه عن الكتاب العرب أي «لا يريد أن يكتب كهؤلاء ولا أولئك».

في هذا الكتاب، رغبة في تتبّع خطوط النسيان وأثره على التفكير والكتابة، وكأنه عالم واسع من المواقف فهو الطريق إلى إعادة قراءة الماضي وأخذ مسافة من الحاضر والإبداع بحد ذاته، وربما هو جزء من الذاكرة كما يقول

بلانشو في اقتباس في بداية الكتاب: «يتكلم الشاعر كما لو كان يتذكر، لكن إن كان يتذكر ففعل النسيان». نحن هنا أمام الأسئلة التي تتألفها ونحن نظارد من أخطائه ونسيانه وتجربته الخاصة في الحياة. وفي فصل آخر، يتحدث البطة بسبمه الغريزة الكلاسيكية، فالغريزة التراثية تُخضع الماضي إلى معالجة فنية، وتساعد على تحرير الحاضر من وطأ الماضي.

يعطى الكاتب مساحة واسعة للحوارات، فيضنّ حواراً مع الفيلسوف تريفيتان تودوروف، ودومينيك بيستر، وميشال سير، وجاءك دريدا عن الفلسفة والإبداع والحياة والعلم والتقنية. ففي حوار مع ميشال سير، يقول في جوابه عن سؤال: «هل الخطأ من صميم الفكر؟» إنه من

سوسن جميل حسن تعرّي زيف المجتمع

بافتراض أن أبطال الرواية هم من طبينة البشر؟ هذا التشابه في بيئة زيزفون المجتمعية/ الاجتماعية بكل عبه شخص أعمالها الروائية، تدخل في سواها: فعندما أصابت الغيبوبة زيزفون، راقب المحيطون حولها مؤثها. وعندما صخّث أكثرها من نفاقهم بسلامتها؛ إنها ازدواجية المرئى والخفي في السلوكيات. تتحدث زيزفون عن تعب والدتها بهوم البيت وامور الذكاة، والعناية بخمسة أطفال وأب لم يرض امله عن زواجه بها لأن «عائلتها من عشيرة غير عشيرة والدي»، ليمرز هذا المرض المتبادل في سنوات الحروب حيث تتأجج الكراهية، فيصير الآخر «من غير ملتنا»، فتحضر الأساطير الإهداء بمثابة العنوان الثاني للعمل؛ المؤلف، كما أنه ينثى بدلالة ما سبق المؤلف الإضاح منه، وإن كانت جديدة/ زيزفون الشخصية المحورية في هذا العمل، قد أفصحت عن مكونات أجاج روحها العابرة لعقود من الزمن. زمن عرته وعمرتها ولم تترك للدموع لحظة احتباس.

بافتراض أن أبطال الرواية هم من طبينة البشر؟ هذا التشابه في بيئة زيزفون المجتمعية/ الاجتماعية بكل عبه شخص أعمالها الروائية، تدخل في سواها: فعندما أصابت الغيبوبة زيزفون، راقب المحيطون حولها مؤثها. وعندما صخّث أكثرها من نفاقهم بسلامتها؛ إنها ازدواجية المرئى والخفي في السلوكيات. تتحدث زيزفون عن تعب والدتها بهوم البيت وامور الذكاة، والعناية بخمسة أطفال وأب لم يرض امله عن زواجه بها لأن «عائلتها من عشيرة غير عشيرة والدي»، ليمرز هذا المرض المتبادل في سنوات الحروب حيث تتأجج الكراهية، فيصير الآخر «من غير ملتنا»، فتحضر الأساطير الإهداء بمثابة العنوان الثاني للعمل؛ المؤلف، كما أنه ينثى بدلالة ما سبق المؤلف الإضاح منه، وإن كانت جديدة/ زيزفون الشخصية المحورية في هذا العمل، قد أفصحت عن مكونات أجاج روحها العابرة لعقود من الزمن. زمن عرته وعمرتها ولم تترك للدموع لحظة احتباس.

بافتراض أن أبطال الرواية هم من طبينة البشر؟ هذا التشابه في بيئة زيزفون المجتمعية/ الاجتماعية بكل عبه شخص أعمالها الروائية، تدخل في سواها: فعندما أصابت الغيبوبة زيزفون، راقب المحيطون حولها مؤثها. وعندما صخّث أكثرها من نفاقهم بسلامتها؛ إنها ازدواجية المرئى والخفي في السلوكيات. تتحدث زيزفون عن تعب والدتها بهوم البيت وامور الذكاة، والعناية بخمسة أطفال وأب لم يرض امله عن زواجه بها لأن «عائلتها من عشيرة غير عشيرة والدي»، ليمرز هذا المرض المتبادل في سنوات الحروب حيث تتأجج الكراهية، فيصير الآخر «من غير ملتنا»، فتحضر الأساطير الإهداء بمثابة العنوان الثاني للعمل؛ المؤلف، كما أنه ينثى بدلالة ما سبق المؤلف الإضاح منه، وإن كانت جديدة/ زيزفون الشخصية المحورية في هذا العمل، قد أفصحت عن مكونات أجاج روحها العابرة لعقود من الزمن. زمن عرته وعمرتها ولم تترك للدموع لحظة احتباس.

بافتراض أن أبطال الرواية هم من طبينة البشر؟ هذا التشابه في بيئة زيزفون المجتمعية/ الاجتماعية بكل عبه شخص أعمالها الروائية، تدخل في سواها: فعندما أصابت الغيبوبة زيزفون، راقب المحيطون حولها مؤثها. وعندما صخّث أكثرها من نفاقهم بسلامتها؛ إنها ازدواجية المرئى والخفي في السلوكيات. تتحدث زيزفون عن تعب والدتها بهوم البيت وامور الذكاة، والعناية بخمسة أطفال وأب لم يرض امله عن زواجه بها لأن «عائلتها من عشيرة غير عشيرة والدي»، ليمرز هذا المرض المتبادل في سنوات الحروب حيث تتأجج الكراهية، فيصير الآخر «من غير ملتنا»، فتحضر الأساطير الإهداء بمثابة العنوان الثاني للعمل؛ المؤلف، كما أنه ينثى بدلالة ما سبق المؤلف الإضاح منه، وإن كانت جديدة/ زيزفون الشخصية المحورية في هذا العمل، قد أفصحت عن مكونات أجاج روحها العابرة لعقود من الزمن. زمن عرته وعمرتها ولم تترك للدموع لحظة احتباس.

بافتراض أن أبطال الرواية هم من طبينة البشر؟ هذا التشابه في بيئة زيزفون المجتمعية/ الاجتماعية بكل عبه شخص أعمالها الروائية، تدخل في سواها: فعندما أصابت الغيبوبة زيزفون، راقب المحيطون حولها مؤثها. وعندما صخّث أكثرها من نفاقهم بسلامتها؛ إنها ازدواجية المرئى والخفي في السلوكيات. تتحدث زيزفون عن تعب والدتها بهوم البيت وامور الذكاة، والعناية بخمسة أطفال وأب لم يرض امله عن زواجه بها لأن «عائلتها من عشيرة غير عشيرة والدي»، ليمرز هذا المرض المتبادل في سنوات الحروب حيث تتأجج الكراهية، فيصير الآخر «من غير ملتنا»، فتحضر الأساطير الإهداء بمثابة العنوان الثاني للعمل؛ المؤلف، كما أنه ينثى بدلالة ما سبق المؤلف الإضاح منه، وإن كانت جديدة/ زيزفون الشخصية المحورية في هذا العمل، قد أفصحت عن مكونات أجاج روحها العابرة لعقود من الزمن. زمن عرته وعمرتها ولم تترك للدموع لحظة احتباس.

بافتراض أن أبطال الرواية هم من طبينة البشر؟ هذا التشابه في بيئة زيزفون المجتمعية/ الاجتماعية بكل عبه شخص أعمالها الروائية، تدخل في سواها: فعندما أصابت الغيبوبة زيزفون، راقب المحيطون حولها مؤثها. وعندما صخّث أكثرها من نفاقهم بسلامتها؛ إنها ازدواجية المرئى والخفي في السلوكيات. تتحدث زيزفون عن تعب والدتها بهوم البيت وامور الذكاة، والعناية بخمسة أطفال وأب لم يرض امله عن زواجه بها لأن «عائلتها من عشيرة غير عشيرة والدي»، ليمرز هذا المرض المتبادل في سنوات الحروب حيث تتأجج الكراهية، فيصير الآخر «من غير ملتنا»، فتحضر الأساطير الإهداء بمثابة العنوان الثاني للعمل؛ المؤلف، كما أنه ينثى بدلالة ما سبق المؤلف الإضاح منه، وإن كانت جديدة/ زيزفون الشخصية المحورية في هذا العمل، قد أفصحت عن مكونات أجاج روحها العابرة لعقود من الزمن. زمن عرته وعمرتها ولم تترك للدموع لحظة احتباس.

أوراق

نقش جاهلي من تبوك

زكريا محمد *

يتكون هذا السطر من أربع كلمات، أو قل ثلاث كلمات لأن الكلمتين الثانية والثالثة كلمة واحدة رغم المسافة بينهما. وهي كلمة تُقرأ على أنها «الرحمن» بوضوح. أما الكلمة الأولى، فالحرف الثاني فيها قد يُقرأ على أنه ميم، أي أننا قد نكون مع كلمة «الم». لكنني أظن أن الحرف هو حرف الفاء. بذا، فلدينا كلمة «الف». ولو جمعنا الكلمتين معاً، فإننا في ما يبدو نحصل على اسم مركب هو «إلف الرحمن». وهذا اسم يرد لأول مرة في النقوش العربية حسب علمي. وهو اسم يُشير إلى إله يدعى «الرحمن». وهذا الإله معروف، وقد عُبد في شمال وجنوب الجزيرة، ثم صار في الإسلام صفة من صفات الله: «وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا». ونحن نذكر أن مسيلمة زعيم اليمامة، الذي يسمى عند المسلمين مسيلمة الكذاب، كان يدعى «رحمن اليمامة». وهو ما يُشير إلى أنه كان كاهناً للإله الرحمن في غالب الظن. في كل حال، فإن الاسم (إلف الرحمن) يعني: صديق الرحمن، رفيق الرحمن، أو ما يشابه ذلك.

أما الكلمة الأخيرة فليست واضحة تماماً. والحرف الأخير بالذات مشكلة، لكنني أرى أنه حرف الكاف، رغم أنها كاف غير مألوفة كثيراً. بذا فالكلمة تُقرأ على أنها «سك». وجزر سك يعطي معاني كثيرة. ولن نستطيع أن نجد معنى الكلمة في النص قبل قراءة السطرين الآخرين.

السطر الثاني

يتكوّن هذا السطر أيضاً من ثلاث كلمات. وبعد الكلمة الثانية، هناك حرف بعيد نسبياً، وليس مؤكداً أنه تابع للكلمة. لكن من المحتمل أن الكاتب كان ينوي كتابة الكلمة الثالثة في هذه المنطقة، لكنه أخطأ في الكتابة فعاد وكتب الكلمة في مكان أبعد.

أما الكلمة الأولى، فيمكن قراءتها على أنها «وسنة». لكن هذه القراءة لا توصل إلى شيء. لذا فإننا أقرؤها على أنها «وبينة» من الجذر «وبن». وهذا الجذر كاد يسقط من الاستعمال، فليس لنا تحته إلا كلمتان أو ثلاث فقط: «يقال ما في الدار وابتز ولا وابتز أي ما فيها أحد». ابن الأعرابي: الوئنة الأذى، والوئنة الجوعنة (لسان العرب). وأنا اعتقد أن كلمة «وبينة» التي لم ترد في القواميس من معنى الأذى. وأظن أنها هنا تعني: مكرهة كما نقول «مكرهة صحية» هذه الأيام.

الكلمة الثانية «لوز». وأظن أن المنطقة المشوشة بعدها لا تمثل حرفاً منها. وإذا كانت تمثل حرفاً منها، فنحن غير قادرين على قراءته. وهناك قبيلة عربية باسم «لوز» أو «لوزة». كما أن هناك شخصاً يدعى «لوز» في سلسلة نسل سام بن نوح. لكن يبدو لي هنا أن لوز تعني منعطف الجبل: «لوز الوادي: منعطفه، وكذلك لوز الجبل، والجمع الواذ» (ابن دريد، جمهرة اللغة). يُضيف الزبيدي: «اللوز أيضاً: جانب الجبل وما يُطيف به، والجمع الواذ» (الزبيدي، تاج العروس). يزيد ابن سيده: «الألواز وأجدها لوز وهو حوض الجبل وما يُطيف به» (ابن سيده، المخصص).

أما الكلمة الثالثة فإننا أقرؤها «سي». وهناك فوق السين خط من الواضح أنه تلف عابر في الحجر. بذا، فلدينا الكلمات الثلاث في السطر الثاني: «وبينة لوز سي». ويبدو لي أن «سي» هو اسم الجبل. ولسنا ندري أي جبل هذا، لكن السي اسم معروف. فهناك سرية نبوية أرسلت إلى بني عامر بـ «السي». ويقال إن السرية أرسلت إلى «شجاع بن وهب في أربعة وعشرين رجلاً إلى جَمْعٍ مِنْ هَوَازِنَ بِالسِّيِّ نَاحِيَةِ رُكْبَةٍ مِنْ وَرَاءِ الْمُعْدِنِ. وَهِيَ مِنَ الْمَدِينَةِ عَلَى خَمْسِ لِيَالٍ» (ابن سعد، الطبقات الكبرى). وجاء في بيت شعري عن النعام: أصك مصلم الأذنبن، أجنى/ له بالسّي تنوم وآء. لكن السي التي يجري الحديث عنه بعيد جداً عن تبوك. بذا فالنقش يتحدث عن سي آخر غيرها.

السطر الثالث

يتكون السطر من ثلاث كلمات إضافة إلى حرف الألف الذي هو جزء من الكلمة الوحيدة في السطر الرابع. وأنا أقرأ هذا السطر مع الكلمة في السطر الرابع هكذا «بنضح حجارة ومثم القد». بذا فالنقش كله يقول:

- 1- إلف الرحمن سك
- 2- وبينة لوز سي
- 3- بنضح حجارة ومثم
- 4- القد.

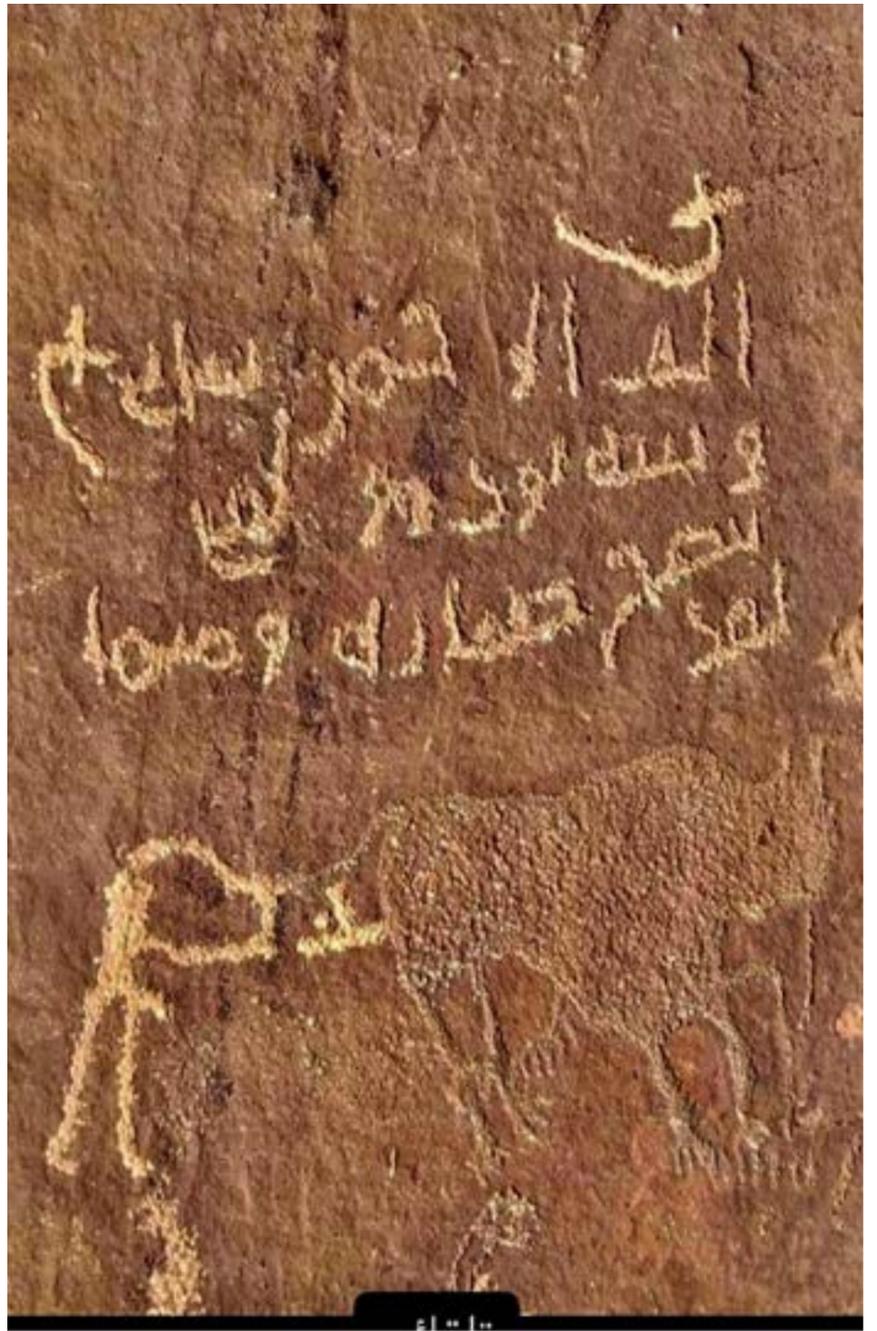
وهذا يفيد أن شخصاً يدعى «إلف الرحمن» قد سك وبينة، أي مكرهة، منعطف جبل سي عبر رمي الحجارة و«مثم القد» فيها. بناء عليه، من المحتمل أنه كانت تتشكل في منعطف وبينة (مكرهة). أغلب الظن أن السيول هي التي كانت تصنعها جالبة أشياء تؤدي إلى موباة. وقد قام «إلف الرحمن» في ما يبدو بردم هذه الوبينة بالحجارة وبـ «مثم القد». بذا فالكلمة سك في نهاية السطر الأول تعني: «سد» أو ردماً أو طمراً أو ضيقاً أو ما شابه ذلك: «سك الشيء يسكّه سَكًا فاشتكك: سدّه فانسد» (لسان العرب). أما كلمة «نضح»، فلا تعني هنا سحب الماء أو رشه بل تعني الرمي: «نضحناهم بالنبل نضحاً: أي رميناهم ورشقناهم... وقوس نضوح: شديد الدفع والحفر للسهم... والنضوح من أسماء القوس» (لسان العرب). لكن الكلمة قد تكون بالخاء لا بالحاء، لكنها تعني الشيء نفسه. يقال: «نضحناهم بالنبل: لغة في نضحناهم» (لسان العرب).

بذا يتبقى أمامنا تعبير «مثم القد». وهو تعبير شديد الصعوبة والغموض. لذا فالحل الذي أقدمه له ليس مؤكداً. ويبدو لي أن المثم هنا هي أغصان الأشجار المتكسرة: «الثمار ما يبس من الأغصان التي توضع تحت النضد. وبيت مثموم: مغطى بالثمار... الأزهرى: الثمام أنواع: فمنها الضعة ومنها الجليلة ومنها الغرف، وهو شبيه بالأسل تتخذ منه المكاس، ويظلل به المراد فييرد الماء» (لسان العرب). أما القد، فتتويع على المقد الذي هو المكان المستوي: «المقد: بالفتح: القاع والمكان المستوي» (لسان العرب). وإذا كان هذا صحيحاً، فقد استعمل إلف الرحمن الغصون اليابسة التي تتجمع في الأماكن المستوية لسد الوبينة. وهي أغصان يرميها السيل هناك في الغالب. بذا فعملية سك الوبينة جرت بالحجارة والأغصان.

بناء عليه، فكل شيء في هذا النقش يدل على أننا أمام نقش جاهلي، بدءاً بالاسم (إلف الرحمن)، وانتهاءً بالكلمات التي سقطت من الاستعمال أو كادت: الوبينة، اللوز، القد، والمثم. مع ذلك، فنحن لا نستطيع أن نحدد زمان هذا النقش، ومقدار بعده عن الإسلام.

تتزايد يوماً بعد يوم النقوش المكتوبة بالخط العربي الذي نستخدمه الآن، التي نعثر عليها من فترة الجاهلية. ففي كل شهر أو شهرين تقريباً، يُنشر نقش جديد. وقبل عقدين، كان لدينا عشرة أو عشرون نقشاً من تلك الفترة فقط. وهو رقم ضئيل جداً، ما حدا ببعضهم إلى افتراض أن تدهوراً قد حصل في وضع الكتابة في شمال الجزيرة العربية بعد القرن الثالث الميلادي، وهو القرن الذي شهد انبثاق الخط العربي من الخط النبطي كما يُفترض. فحتى هذا القرن، كان شمال الجزيرة العربية يكتب بالخط النبطي، إضافة إلى جيوب صغيرة تكتب بالمسند الشمالي الذي كان قد أدخل مكانه تدريجاً للخط النبطي. لكن تكاثر النقوش المكتشفة بالخط العربي، يشكك بفرضية تراجع الكتابة في شمال الجزيرة قبل الإسلام. فلدينا الآن عشرات النقوش التي اكتشفت في العقد الماضي. بل ربما صار لدينا الآن مئات النقوش، إذا أخذنا في الاعتبار أن جزءاً من النقوش المكتشفة لم يُقرأ بشكل رسمي لكي يجري تصنيفه كنقوش عربية.

ولدينا أدناه نقش من منطقة تبوك نُشر حديثاً، ويبدو لي أنه يعود إلى ما قبل الإسلام، وإن كان من الصعب تحديد كم يبعد عن بداية الإسلام.



وسوف أقدم هنا قراءتي لهذا النقش. لكن علي أن أشير إلى أن قراءة النقوش العربية قبل الإسلام مسألة معقدة إلى حد بعيد لأسباب عدة:

أولاً: الكتابة على الصخر تُرغم الحروف في أحيان كثيرة على تحوير أشكالها، وهو ما يجعلنا غير متأكدين من قراءتها.

ثانياً: هناك عدد كبير من الحروف العربية، التي تتشابه مع بعضها مثل التاء، الباء، الثاء، الياء والنون.

ثالثاً: هذه النقوش في غالبيتها الساحقة غير منقطة. وهذا ما يزيد الطين بلة.

رابعاً: هذه النقوش تستعمل كلمات ومصطلحات لم يعد أحد يستخدمها منذ نهاية الجاهلية وبداية الإسلام. بل إن بعضها لم تسجله القواميس حتى.

أخدين في الاعتبار كل هذا، نقدم قراءتنا للنقش أعلاه. والنقش مكون من أربعة أسطر، الرابع منها فيه جزء من كلمة واحدة فقط. وفوق الكلمة الأولى في السطر الأول، يوجد صليب بذييل طويل منحني طويل. كما أن هناك صليباً مثله بعد الكلمة الأخيرة في السطر ذاته. في العادة، يؤخذ وجود مثل هذا الصليب إشارة إلى أننا مع نقش مسيحي. وأنا أشك بذلك جداً. ويؤيد هذا أن شكل الصليب غريب فعلاً.

كجي لايفلتت القتاتك

القتل في السينما
«الفن» المنحرف
9-8

عقوبات مشددة مقابل
سلوك جنائي متوحش
7-6

الجثمان ما
زال مفقوداً
5-4

كيف تمنع المباحث
الجنائية إخفاء الجريمة؟
3-2

كيف تمنع المباحث الجنائية إخفاء الجريمة؟

منذ عقود يتنكر المجرمون القتل حيلًا واساليب قذرة لإخفاء جرائمهم والتخلص من جثامين ضحاياهم بحرقها، أو تذويبها بالأسيد في بعض الحالات، أو بتقطيعها وتغليفها وبعثرها في أماكن متفرقة، يشك ذلك عائقاً أساسياً أمام كشف الحقائق وجمع الأدلة الجنائية التي تتيح إدانة المجرمين قضائياً بطريقة عادلة والحوك دون تكرار الأفعال الجرمية المشينة.

فمع تطور الكفاءة العلمية للقضاء والضابطة العدلية قد يرتد المجرم لأنه سيدرك أن إخفاء الحقيقة من خلال تشويه جثمان ضحاياه لن يكون ممكناً. باتباع نهج علمي منظم للتعامل مع كل جزء من أجزاء الجسم وفحصه مع استكمال تقنيات التصوير الإشعاعي الحديثة، يمكن جمع معلومات وادلة كثيرة من أشلاء الضحايا لمساعدة التحقيق في الاسئلة الرئيسية المتعلقة بـ «من وأين ومتى وكيف؟»

خيط من خيوط التحقيق،

مع أن أحد الأغراض الأساسية لتقطيع الجثمان إزالة الجثة من مكان الحادث لتخلص منها، قد تكون البقايا بعيدة من مكان التقطيع، والذي قد يكون أيضاً مختلفاً عن مكان وقوع جريمة القتل للمساعدة في عملية التخلص من الجثمان، قد يضع القاتل الأشلاء داخل شكل من أشكال الغلاف، كأكياس القمامة، حقائب السفر، أكياس الخيش. وقد يكون هناك أيضاً أشياء أخرى مثل الحبال والريطات وغيرها من المواد مع الأشلاء البشرية، إما على الغلاف أو فيه. يفترض أن يحرض الخبير على التعامل مع كل هذه العناصر بعناية، إذ قد تحتفظ بمواد تتبع إثباتية، والتي قد تكون حاسمة في القضية. كما يفترض أن يلجأ الخبير إلى مطابقة أكياس الحاويات البلاستيكية مثلاً مع باقي اللغة أو بصمات الأصابع، ويمكن جمع الحمض النووي من الشريط اللاصق المستخدم لإغلاق الأغلفة.



(رشيف - بلاك جاوبيل)

◆ جنات الخطيب

تمت الجريمة فجراً، رأس وكفان وذراعان داخل كيس قمامة، وكيس آخر بداخله بنطلون وقميص وحذاء، حضرت القوة الأمنية وفرضت طوقاً أمنياً، واستدعى الطبيب الشرعي الذي حدد أن البقايا البشرية تعود لسيدة مسنة مقطّعة بمنشار.

يعتبر تقطيع الجثمان بعد القتل نادراً نسبياً، وبالتالي، نجد احتمالاً ألا يكون المحققون في القضية، بما في ذلك الطبيب الشرعي، قد واجهوا قضية مماثلة من قبل. قد أصبح تقطيع الجثمان مرتبطاً بشكل متكرر بالعمل الإجرامي الممثل في تجزئة رفات الضحايا في محاولة لإخفاء الجريمة والتخلص من الأشلاء أو جعل عملية تحديد هوية المتوفى أصعب.

يتطلب الفحص الجنائي لأشلاء الجثة نهجاً مختلفاً، حيث يشكل محيط الجرح والعظام والغضاريف أدلة صامتة عن الجريمة. تلك الأدلة الجنائية حيوية، أي يمكن تغييرها بسهولة أو فقدانها إذا لم يتم توثيق الحذر في التعامل مع الأشلاء وفحصها.

أثناء التحقيقات الجنائية، يبحث الخبراء عن علامات منشأ، أو سكين، أو ساطور، أو فأس ناتجة عن محاولات التقطيع، والتي لها قيمة إثباتية عند محاولة التعرف على الأداة المستخدمة. وغالباً ما تعطل أسنان النصل في الجسد، وقد تحتوي الجروح على أدلة مثل القماش من الملابس أو السطح حيث قطعت الجثة. يحرض الخبراء على الحفاظ على هذه العلامات وتصويرها لاستعمالها في مراحل التحقيقات اللاحقة.

الدلة الجنائية

يؤدي تقطيع الجثة أو حرقها أو

تذويبها إلى «تلوث» كبير في مسرح الجريمة. تبعاً للطرق المستخدمة في عملية التقطيع والتذويب والحرق وفتره ما بعد الوفاة. قد تختلف الأوعية الدموية، وقد تتسرب سوائل الجسم إلى السجاد مثلاً، وعبر ألواح الأرضية، وبين البلاط. وقد تكون أجزاء الجسم قد رُفعت وأسندت على سطح أو طاوله مثلاً لتمكين النشر/ التقطيع، وقد يوضع الجثمان في مستوعب خاص لتذويبه مثلاً. يمكن أن تترك علامات الأدوات أثاراً على مجموعة متنوعة من الأسطح، مثل حافة حوض الاستحمام.

يبحث الخبراء عن الأدلة الأثر، كالشعر والألياف والطلاء، على الأشلاء وأي غلاف مرتبط بجزء من الجسم بحذر. لتسهيل البحث وجمع الأدلة، يفترض أن يضع الخبير البقايا البشرية على سطح معقم، ثم يصورها بمقياس تصوير مناسب، ثم يمسح سطح الأشلاء بالكامل بحثاً عن الحمض النووي للجاني. يمكن بعد ذلك «الصق» السطح بالكامل لرفع الألياف. على سبيل المثال يمكن أن يلجأ الخبير إلى أخذ عينة من شعر ذراع الضحية لمقارنتها مع الشعر الموجود ربما على الفأس الذي صُطم من مسرح الجريمة مثلاً. كما يفترض أن يبحث

الخبير عند الأطراف المقطوعة عن أي علامات منشأ في الجلد تحمل تلاء أو غيرها من المواد التي يمكن أن تتسرب أثناء عملية التقطيع.

ما بعد الموت

يصعب تقدير فترة ما بعد الوفاة، خاصةً إذا كان جزء واحد فقط متاحاً من جسم الضحية، في كثير من الأحيان، كل ما يمكن استنتاجه بدقة هو أن المتوفى مات في وقت ما بين آخر مرة شوهد فيها أو سمع

جريمة قتل وتقطيع أم وابنها

برغبة جامحة للتخلص من تبعات الجريمة التي هزّت لبنان إبان الحرب الأهلية الطائفية، أقدم طالب حقوق في الجامعة اللبنانية إبراهيم طراف على تقطيع أوصال جثتي ماتيلدا وابنتها مارسيل باحوط بعد قتلتهما، ووضعها في أكياس ووزعها على أنحاء منطقة الحمراء في بيروت. أثناء التحقيقات، توصل المحققون إلى عدة أدلة لإدانة طراف بالجنائية المزدوجة. من بينها آثار لجروح قطعية على يدي المشتبه به، نقطتان من الدماء على جدار في غرفة نومه، طريقة ربطه للاكياس التي جاءت مطابقة للطريقة التي رُبطت بها الاكياس التي وجد في داخلها أشلاء الضحيتين، و«الجمود العاطفي» الذي بدا على طراف حين مشاهدة أشلاء الضحايا. بالإضافة إلى شهادة زوج أخته بأنه طلب مساعدته لنقل الجثث ليلة الجريمة لكنه رفض.

ولإبعاد التهمة عن نفسه، لجأ طراف إلى سيناريوهات عدة، منكرًا علاقته بالجريمة. فتحدّث عن ميليشيا اقتحمت المنزل وقتلت الضحيتين، ثم عاد ليعترف بالجريمة بسبب حاجته إلى دم إنسان «حتى يستطيع مخاطبة ملوك الجن». ولتحديد الأهلية القانونية لإبراهيم طراف، عينت المحكمة جهات طبية لمعاينته نفسياً، فجاءت نتيجة الجنتين متناقضة. الأولى تعفي الطراف من المسؤولية الجنائية، أمّا الثانية فحملته تبعات الجريمة المرتكبة. وفي السادس من نيسان عام 1983 أعدم إبراهيم الطراف في حديقة الصنائع.

فيها وهو حي، وحينما اكتشف جسده وهو ما يزال حياً. إذا تم العثور على الأجزاء في غضون يوم تقريباً منذ الوفاة، قد يكون من الممكن الاستمرار في تسجيل درجات الحرارة من مواقع مثل المستقيم والدماغ والقناة السمعية الخارجية. كما يفترض أن يحتفظ وكذلك العضلات للنظر في ما إذا كان الجسم قد جُمد أم لا قبل التخلص منه.

أخطاء شائعة

القائل المتسلسل ليس وحيداً

عندما يقوم القاتل غير المتسلسل بتقطيع الضحية إلى أجزاء، يفعل ذلك لإخفاء الجثة، فتسجل ضد مجهول. لذلك يفترض ألا تُنسب جميع حالات تقطيع أوصال الضحية إلى القتل المتسلسلين كما هو متعارف عليه بشكل عام. وفي أفلام الجريمة، المراقبة هنا، أنه عندما يقطع القاتل المتسلسل ضحيته، لا يفعل ذلك لإخفاء الجثة فقط، بل يبحث عن إشباع غريزته الإجرامية، وهي الدوافع ذاتها حين يعمد القاتل المتسلسل إلى تشويه أجزاء من جسد الضحية.



(القوس)

تحت القوس

الحفاظ على ما تبقى

■ عمر نشابة

تمكنت قوى الأمن الداخلي أخيراً من ختم التحقيق الأولي في جريمة قتل طعناً بالسكين وإحالة المشتبه بهم مع الأدلة الجنائية إلى القضاء، بعد مرور ساعات على وقوعها في منطقة مجاورة لبيروت.

يبدو الخبر عادياً للبعض بينما يعتقد البعض الآخر أن الإشادة به موقف سياسي، أو تبييض وجه دولة يتاكلها الفساد والمحسوبيات والمحاصصة.

لكن مهلاً، لنضع الخبر في سياقه الصحيح.

في ظل الأزمات الاقتصادية والمعيشية الحادة التي يعاني منها معظم الناس في لبنان، ونظراً للانقسامات السياسية والأحقاد الطائفية والمذهبية التي تعيق عمل الدولة وحتى الجيش والأمن العام والمؤشرات العلمية تدلّ إلى تزايد جرائم القتل بوتيرة سريعة في ظل الوضع الراهن. ويُخشى أن تتكاثر معها أساليب تضليل التحقيقات وإخفاء معالم الجريمة وجثامين الضحايا. ولا بد من الاستجابة لذلك من خلال الالتفاف حول ما تبقى من مؤسسات الدولة المعنية بالحفاظ على الأمن والاستقرار والسلامة العامة والمكفّة بالتحقيقات القضائية.

فإننا كانت لدى البعض، ونحن منهم، ملاحظات بشأن أداء مدير أو ضابط أو عنصر بسبب مخالفته للقانون وللأصول المهنية، أو بشأن مواقف تشير إلى انحيازه لطرف مذهبي أو سياسي خلال المرحلة السابقة، فهذا لا يبرر عدم السعي للحفاظ على ما تبقى من مؤسسة قوى الأمن الداخلي والمؤسسات الأخرى المعنية بالأمن.

«البلد على كُفّ عفريت»، الجملة هذه المرة ليست مجرد شعار رثان وتخويف أو تعبير عن يأس. بل تنذر المعطيات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية بتهديد جدّي للأمن في لبنان خلال المرحلة القادمة.

إن ترك قوى الأمن وحدهما من دون التنبيه لحاجات الشرطة القضائية والدرك الإقليمي وشروطه بيروت والقوى السيارة والمفتّشة العامة بالحد الأدنى، ومن دون تأمين الطبابة والتعليم وبدل النقل المناسب للعناصر أولاً، والتجهيزات للمحققين الجنائيين ثانياً، ينذر باستمرار الإفلات من العقاب ويخطر متزايد على سلامة الأشخاص والأموال والأمن العام.

دفن الشخص المتوفي احترام له ولعائلته وللقيم البشرية والاخلاقية والدينية. حتى اليوم لم تجر مراسم دفن الكاتب الصحافي السعودي جمال الخاشقجي الذي قتل عام 2018، لأن مكان وجود جثمانه ما زال مجهولاً. وبغض النظر عن كل الامور السياسية المتعلقة بهذه القضية، لا عدك ولا إنسانية ولا إنصاف في قلب الصفحة من دون كشف كامل الحقيقة ودفن جثمانه. نشرت السلطات السعودية جزءاً من التحقيق الذي أجرته كما نشرت الامم المتحدة تقريراً موشعاً بشأن الجريمة. يبرز تناقض واضح بين التقريرين ويبقى الأساس لتحديد مكان الجثمان المفقود

قضية الصحافي جمال الخاشقجي الجثمان ما زال مفقوداً

جنان الخطيب، عمر نشابة

خلف جدران قنصلية المملكة العربية السعودية في اسطنبول غابت الحقيقة، اختفى الكاتب الصحافي جمال الخاشقجي عن وجه الأرض. جريمة صادمة ما زالت تثير الجدل وتحرك خيال المحققين لكشف غموض الاختفاء، يبقى السؤال الأهم: أين جثمان الخاشقجي؟

في الثاني من تشرين الأول عام 2018 دخل جمال الخاشقجي إلى القنصلية ولم يخرج منها. تقول السلطات التركية إنه خُفقَ تم قُطعت جثته وأُخفيت. اعترفت السلطات القضائية السعودية لاحقاً بالجريمة ووصفتها بالمشعة. وفي تموز 2019، نشرت المفوضية الأممية لحقوق الإنسان تقريراً، من 101 صفحة، أعدته مقرررة الأمم المتحدة الخاصة بحالات الإعدام خارج القضاء أو بإجراءات موجزة أو تعسفية خلّلت فيه المملكة مسؤولية قتل الخاشقجي عمداً.

إلى أن التحقيق السعودي لم يجر بحسن نية، وأنه بمثابة «عرقلة للعدالة»، وخلصت المقررة الأممية إلى أن السعودية فرضت قيوداً على التحقيق التركي بحجة حماية العمليات القنصلية. كل دقيقة تمر بين ارتكاب الجريمة وفحص مسرح الجريمة فرصة متضائلة لاكتشاف الأدلة الحاسمة. فإن مينيبي بحجم القنصلية ومقر إقامة الدبلوماسيين يستغرقان عدة أيام لفحصهما بدقة. وقد منحت السلطات السعودية وقتاً غير كافي وإمكانية محدودة لوصول المحققين الأتراك إلى مسرح الجريمة لإجراء فحص وتفتيش مهني وفغال. قُتل الخاشقجي في الثاني من تشرين الأول، ومع ذلك، لم يتمكن المحققون الأتراك، برفقة محققين سعوديين، من الوصول إلى القنصلية إلا في 15 تشرين الأول ولمدة 6 ساعات فقط. أما مقر إقامة القنصل فعابثوه في 17 تشرين الأول لنحو 13 ساعة. اكتشف المحققون خلال عملية تفتيش منزل القنصل طراً، طلبوا الإذن للسماح لهم بالكشف عليه، لكن السلطات السعودية رفضت منح الإذن.

التحقيق في تقطيع الجثمان

بحسب تقرير المفوضية الاممية لحقوق الإنسان، استغرقت عملية التقطيع والتوضيب ساعتين منذ على التحقيق التركي بحجة حماية العمليات القنصلية. واستخدم فيها الجناة منشاراً لتقطيع اوصال الجثة. خرج الود الذي يشتهى في تورطه في جريمة القتل من مبنى القنصلية على متن سبع مركبات، توجهت اربع منها إلى بيت القنصل وانتان إلى فندق قريب. أما المركبة الأخيرة فكانت شاحنة سوداء بلوحات دبلوماسية اتجهت إلى الطريق السريع باتجاه مطار أتاتورك، من دون تخضع لأي تفتيش. في اليوم التالي للجريمة، سجلت كاميرات المراقبة حريقاً في بئر في الفناء الخلفي لمنزل القنصل. وقد شوهد بعض أعضاء طاقم القنصلية السعودية وهم يحرقون أوراقاً في البئر ذاته.

تنظيف محرّف

ورد في التقرير ذاته أنه «لم يتم العثور على الكثير» على الرغم من أن تقطيع الجثة قد حدث داخل القنصلية. لم يعثر المحققون الأتراك على الحمض النووي أو الدم في مكتب القنصل العام.

في الغرفة المجاورة، وجد المحققون مناطق تفاعلت بشكل محدود مع ضوء الأشعة فوق البنفسجية واختبارات سائل اللومينول (يستعمل للكشف عن آثار الدماء). يشير غياب ردود الفعل على الدم من سوائل الجسم الأخرى إلى واحد من احتمالين، أو الاثنين معاً:

في الثاني من تشرين الأول عام 2018 دخل جمال الخاشقجي إلى القنصلية ولم يخرج منها

المواد الجراحية وترميم الأسنان يمكن ان تنجو من حرق الجثمان وتكون مفيدة في تحديد الهوية

نظراً لأن حرق الجثة يؤدي إلى تنشيط شديد للعظام، يتعرف خبراء أنثروبولوجيا مدربون على الرفات البشرية المتناثرة بالكشف ورفع الأدلة. وتحليل المكونات المختلفة التي يمكن احتواؤها في العينة، يفترض أن يستخدم الخبراء تقنيات متطورة عدة، بما في ذلك، الفحص



ملاحظات تثير الشبهات

وجود طبيب شرعي في الفريق
لا تفسير معقول لدوره، غير المساهمة في تقطيع الجسد والتخلص منه

وجود شبيه الخاشقجي
يهدف إلى اظهار ان الخاشقجي غادر القنصلية خلافا للواقع

اعضاء الفريق المعينون للإقامة في منزل القنصل
يشير بقاء خمسة أعضاء من الفريق في منزل القنصل (وليس في غرفهم في الفندق) إلى دور مخطط مسبقاً كان من المقرر تنفيذه على وجه التحديد في مقر إقامة القنصل العام عندما نُقلت الجثة

التسجيلات
ناقش الطبيب الشرعي السعودي تشرح الجثة في القنصلية قبل ثلاث عشر دقيقة من وصول الخاشقجي. واعرب عن امله في أن يكون الشريح سهلاً، ووصف كيف يمكن تقطيع جثة ثقيلة إلى قطع ولها ووضعها في أكياس بلاستيكية (بحسب التحقيق التركي)

المفك والنقطيم كانا مقصودين التحقيق التركي
فكّه عن طريق الخطأ التحقيق السعودي

«نوقش تقطيع اوصال الجثة قبل نصف ساعة من تقطيع الجثة فعلياً عندما وصل الخاشقجي فخن بمهدى ثم خنق باستخدام كيس بلاستيكي، حيث سمعت أصوات حركة ولهاث شديد في بقية التسجيلات في التسجيلات التي سمعها المقرر الخاص، لم يبدأ الخاشقجي بالصراخ ولم يصدر المسؤولون السعوديون المتواجدون في مكان الحادث أي تعبير عن الدهشة أو الصدمة لوفاته، ولم تكن هناك أصوات أو كلمات توجس بمحاولة إنعاشه»

«فأد المهتمون أن الخاشقجي بدأ بالصراخ، فغطوا فمه لمنعهم من إحداث ضوضاء، ما أدى إلى قتلّه عن طريق الخطأ»

أخطاء شائعة

لا يمكن للشار أن تقضي على جسم الإنسان تماماً. بقايا الجثث المحترقة ليست مجرد رماد، إنها أيضاً شظايا عظام. على الرغم من التصوير الشائع لرماد الجثة على أنه مجرد مادة غبارية ناعمة، إلا أن العينات الحقيقية متنوعة في الأحجام والظروف، شظايا مفكّنة.



2-3

ساعات

يستغرق جسم الإنسان العادي من ساعتين إلى ثلاث ساعات ليحترق وينتج ما متوسطه 3 إلى 9 ارباط (1,4 إلى 4,1 كجم) من الرماد. تعتمد كمية الرماد عادة على بنية عظام الشخص وليس على وزنه

المجهري الإلكتروني (microscope)، التحليل الطيفي واللوني (عملية فصل أجزاء مختلفة من المواد الكيميائية بغية تحليلها بشكل فردي)، والأشعة السينية (X-rays). في معظم الحالات، لا يمكن إثبات الخاشقجي أن حريقاً أشعل داخل البئر في منزل القنصل لمحاولة التخلص من الأدلة الجنائية ومنع التعرّف على الجثة واستعادتها.

لكن هل حرق الجثة كافٍ لإخفائها؟

أثناء حرق الجثث، يؤدي احتراق الجثة إلى تأكسدها إلى مركبات كيميائية أساسية، مثل الغازات والمعادن التي تحتفظ بمظهر شظايا العظام. مع تقدّم التكنولوجيا، يمكن للخبراء النظر إلى ما وراء الرماد وشظايا العظام، فيمكنهم جمع معلومات من الجسد المحترق كالجسم غير المحترق، إلا أن هذا الأمر أكثر صعوبة.

نظراً لأن حرق الجثة يؤدي إلى تنشيط شديد للعظام، يتعرف خبراء أنثروبولوجيا مدربون على الرفات البشرية المتناثرة بالكشف ورفع الأدلة. وتحليل المكونات المختلفة التي يمكن احتواؤها في العينة، يفترض أن يستخدم الخبراء تقنيات متطورة عدة، بما في ذلك، الفحص

الضحية هو تذويب البقايا البشرية بحمض الهيدروفلوريك والهيدروكلوريك. إذابة الجثث في الأحماض طريقة معروفة للتخلص من الرفات البشرية مورست على مر السنين، حيث تمثلت سجلات الجريمة بقتصص سرّوعة عن استخدام مواد كيميائية للتخلص من الجسد. ففي حين أن هذه الأحماض قادرة على إذابة اللحم، إلا أن هذه العملية تستغرق وقتاً طويلاً وينبعث منها أبخرة قوية للغاية تشكل خطراً صحياً كبيراً، ما يثير الشك حول إمكانية حصول هذه العملية داخل القنصلية أو في منزل القنصل. أضيف إلى ذلك أنها لن تؤدي تنفع هذه الحيلة إذا كان الجاني يرغب في جعل الجثة تختفي تماماً، بل تساعد على تشويه الجثة وتجنب التعرّف عليها. بعد الدوبان تتكون كمية كبيرة من مادة لزجة بيضاء ذات رائحة قوية. تلك المادة شديدة التفاعل من الممكن تحديدها كبقايا بشرية، تحتوي على بقايا العظام وشظايا رقيقة تحتوي على الكالسيوم والفوسفور.

خلاصة التحقيقات السعودية قرار وليد اللحظة

في 15 تشرين الثاني (نوفمبر)، أعلن نائب المدعي العام السعودي والمتحدث الرسمي باسم النيابة العامة السعودية شعلان الشعلان أن سلطات الملكة احتجزت 21 شخصاً على إذابة اللحم، إلا أن هذه العملية تستغرق وقتاً طويلاً وينبعث منها أبخرة قوية للغاية تشكل خطراً صحياً كبيراً، ما يثير الشك حول إمكانية حصول هذه العملية داخل القنصلية أو في منزل القنصل. أضيف إلى ذلك أنها لن تؤدي تنفع هذه الحيلة إذا كان الجاني يرغب في جعل الجثة تختفي تماماً، بل تساعد على تشويه الجثة وتجنب التعرّف عليها. بعد الدوبان تتكون كمية كبيرة من مادة لزجة بيضاء ذات رائحة قوية. تلك المادة شديدة التفاعل من الممكن تحديدها كبقايا بشرية، تحتوي على بقايا العظام وشظايا رقيقة تحتوي على الكالسيوم والفوسفور.

الكالسيوم والفوسفور

إقناع الضحية بالعودة، لأن عودته إنجاز مهم.»
اتصل قائد المهمة بخبير في الطب الشرعي صلاح الطبيقي للانضمام إلى الفريق بغرض إزالة الأدلة من مكان الحادث في القضية. في حال استخدام القوة لإعادة الضحية.
• اتصل قائد المهمة بـ «متعاون في تركيا» لتأمين مكان آمن في حال استخدام القوة لإعادة الضحية.
• بعد فحص القنصلية، خلص ماهر المطرب إلى أنه لن يكون من الممكن نقل الضحية بالقوة إلى مكان آمن في حالة فشل المفاوضات معه للعودة. فقرر في تلك اللحظة قتل الضحية إذا فشلت المفاوضات.
• وخلص التحقيق إلى أن «الجريمة تمت بعد مشادة جسدية مع الضحية حيث قُيد قسراً وحُقن بكمية كبيرة من مادة مخدرة نتج عنها جرعة زائدة أدت إلى وفاته. رحمه الله.»
• وقد حدد التحقيق من أمر بالقتل ونفذه، وبلغ عددهم (5) أفراد اعترفوا بالقتل.
• بعد جريمة القتل، قُطعت جثة الضحية من قبل الأفراد الذين ارتكبوا القتل ونُقلت خارج مبنى القنصلية.
• وخلص التحقيق إلى إخراج الجثة من قبل (5) أفراد من مبنى القنصلية.
• حُدّد الشخص الذي سلم الجثة إلى متعاون تركي، بناءً على الوصف الذي قدمه الفرد الذي سلم الجثة إلى المتعاون، تم إنتاج رسم تخيلي مركب للمتعاون.
• خلص التحقيق إلى أن قائد المهمة اتفق مع فريق التفاوض ورئيسهم (الذي اتخذ قرار قتل الضحية ونفذ الجريمة) على ذكر أن الضحية غادر مبنى القنصلية بعد فشل التفاوض أو إجباره على العودة.

عقوبات مشدّدة مقابل سلوك جنائي متوحّش

حين نظّمت الجماعات البشرية قوانين العقوبات افردت احكاما خاصة تتناول القتل الذي يرافقه التعذيب الجسدي او الاعمال التي تليه، كالتمثيل بالجملة لسبب بسيط هو ان القتل قد يكون احيانا غير مقصود كالقتل الخطأ، اما في حالة التعذيب او التمثيل بالجملة فيكون القاتل قد تم قدموت ضحيته لذلك لاجاالمشروعون إلى تشديد العقوبة كلما تبين ان القاتل يقترب من اللإنسانية إلى التوحش

فقر احواله المادية، ولأن المعمل كان غارقا في الديون، ومنها دين لزوجة المغدور بمبلغ /225/ ألف ليرة لبنانية. فإذا بيع المعمل بكامله او نصفه وسددت الديون، فلن يبقى شيء يساعده على القيام بعمل جديد حسب ظنه وتقديره. وقد تفاقم استيأؤه لاحقا، وتحول إلى حقد، فصمم على التخلص من شريكه وراح يستعرض الوسائل التي تمكنه من ذلك ومن إخفاء الجريمة في وقت واحد. عرض الجاني الأمر على ابنه الذي راح يخنّيه عن عزمه فلم ينعن، وظل متأبّرا على تصميمه واختار أن يقتل المغدور في المعمل لاعتقاده أن

بإمكانه القضاء عليه وإزالة الجثة من دون أن يكتشفه أحد. وتنفيذا لذلك قام الجاني في ليل 02/12/1970 حوالي الساعة الحادية عشرة، بأخذ سيارة المغدور التي كانت على مقربة من منزل المغدور مستعملا مفتاحها الذي كان في التابلو في داخلها، وذهب بها ووضعها في زاروب منعزل في آخر شارع الحمراء وذلك بهدف إبعاد سيارة المغدور عن متناول يده فيضطر الضحية عندئذ لاستعمال سيارة الجاني وبذلك يسهل عليه معرفة تنقلاته واستدراجه إلى حيث يريد. حدد الجاني بيته وبين نفسه

الرابع من كانون الاول 1970، ولكن الفرصة لم تسنح له في هذا النهار، فأرجأ الأمر إلى ما بعد ظهر اليوم التالي، أي يوم السبت في 05/12/1970، إذ يكون المعمل في هذا الوقت خاليا من العمال ولا يبقى فيه غير الناظر، ولا سيما أن الجاني كان قد عرف أن المغدور سيحضر إلى المعمل عند الساعة الرابعة من بعد الظهر لارتباطه بصعود مع أحد الزبائن. تشاء الصدف أن يحتاح المغدور إلى سيارة الجاني بعد اختفاء سيارته على الوجه المبين آنفا، فيتصل به هاتفياً إلى المعمل حوالي الساعة الثالثة ويطلب منه إعارته سيارته

لنقل بعض المطاعيم من بستانه في فرن الشباك إلى بستانه في صيدا، ويؤكد له أنه سيحضر إلى المعمل في الموعد المضروب فيوافق الجاني على طلبه الذي ينسجم مع الخطة المدبرة. ولكي تتم حلقات هذه الخطة كان لا بد من إبعاد الناظر فاختلق الجاني سبباً وهمياً، وكلفه الذهاب إلى براد (الافروتا) في الشياح بحجة انتظار سيارتي شحن محملتين حديداً عليه أن يزن حمولتهما في قبان البراد ويحضرهما إلى المعمل. وعند الساعة الرابعة إلا عشر دقائق، وصل المغدور إلى المعمل

سيارة ابنته التي انصرفت بعد ذلك، ودخل حيث كان ينتظره الموت. جرى حديث بينه وبين الجاني لم يسمعه أحد لخلو المكان من سواهما، وبعد انقضاء الساعة الرابعة وتأكد الجاني أن الزبون المنتظر لن يحضر، أخذ يستدرج المغدور للتجول في المعمل، وبينما كان المغدور يمشي أمامه التقط بيديه الإلنتين قضيباً حديدياً من موجودات المعمل وعاجله بضربتين من الخلف في مكان خطر على رقبته وأسفل رأسه، وما لبث أن فارق الحياة.

بعد أن تاكد الجاني من وفاته

إذا أقدم القاتل على التمثيل بالجملة بعد القتل قصداً، تصبح العقوبة الأشدّ الشاقّة المؤبدّة

فيه ساعتين وهو يفكر مضطرباً لا يهدأ، فالجملة ما تزال في أرض المعمل ومن الممكن أن يراها أحد فتفتش الخطة. عند منتصف الساعة التاسعة رجع إلى المعمل ليمحو كل أثر للجريمة، فعمد إلى وصل التيار الكهربائي وجر الجثة إلى موازاة رافعة المعمل، وربطها بالحبل الشريطي ورفعها إلى مستوى فوهة الفرن الذي يستعمله لصهر الحديد، والقاهما فيه وعاد إلى منزله قرابة الساعة العاشرة ليلاً ولكنه لم يتمكن من النوم، إذ كان عليه أن ينيهي الفصل الأخير من جريمته وهو حرق الجثة. بعد منتصف الليل توجه الجاني إلى المعمل فأشعل النار في الفرن، ووضع فيه كمية من الفحم الحجري، ثم أيقظ العامل والناظر وكلفهما بمتابعة إلقاء الفحم، وراح يسعى بنفسه لجلب باقي العمال من بيوتهم موهماً إياهم بوجوب ضرورة صهر الحديد.

وهكذا توهم الجاني انه اسدل الستار على جريمته، بعد أن أزال الجثة كلياً من الوجود، ولكن جريمته اكتشفت في ما بعد وأُعترف بها وجميع تفاصيلها اعترافاً صريحاً.

اعتبرت محكمة الجنائيات أن مراحل تنفيذ الجاني لهذه الجريمة بكل تفاصيلها تشكل التحقيق على الاعتقاد بأن الضحية الذي كان استعمار سيارته فقد في ذلك المكان لكي يبعد عن نفسه المشبهة. رجع الجاني بعد ذلك إلى منزله ومكث

غطى الجثة بلوح من الختك وأطلق النور وقطع التيار الكهربائي بواسطة العداد ثم خرج من باب المعمل الصغير وأقفله وراءه لأن الباب الكبير كان مقفلاً.

بينما هو في الخارج أمام المعمل وكانت الساعة تقارب الخامسة، التقى الناظر راجعاً بعد أن سئم انتظار السيارتين اللتين لم تأتيا، فعاد وأرسله ثانية ليلبعده عن مسرح الجريمة. أما الجاني فقد انتقل بسيارته إلى مكان قريب في بستان المغدور في فرن الشباك وترك السيارة هناك وترك أبوابها مفتوحة ووضع مفاتيحها على المقعد جانب السائق وذلك لكي يحمل التحقيق على الاعتقاد بأن الضحية الذي كان استعمار سيارته فقد في ذلك المكان لكي يبعد عن نفسه المشبهة. رجع الجاني بعد ذلك إلى منزله ومكث

(الرشيف - مروان طحطح)



صالح علوية

حدّد الباب الثامن من قانون العقوبات الجنائيات والجنح التي تقع على الأشخاص ونصّ على معاقبة القاتل بالإعدام على القتل قصداً إذا ارتكب في إحدى الحالات التالية:

- 1 - عمداً.
- 2 - تمهيداً لجناية أو لجنحة، أو تسهلاً أو تنفيذاً لها، أو تسهلاً لفرار المحرضين على تلك الجناية أو فاعليها أو المتدخلين فيها أو للحيلولة بينهم وبين العقاب.
- 3 - على أحد أصول المجرم أو فروعه.
- 4 - في حالة إقدام المجرم على أعمال التعذيب أو الشراسة نحو الأشخاص.
- 5 - على موظف في أثناء ممارسته وظيفته أو في معرض ممارسته لها أو بسببها.
- 6 - على إنسان بسبب انتمائه الطائفي أو نسأاً منه لجناية ارتكبتها غيره من طائفته أو من أقربائه أو من محازبيه.
- 7 - باستعمال المواد المتفجرة.
- 8 - من أجل التهرب من جناية أو جنحة أو لإخفاء معالمها.

إذا أقدم القاتل على التمثيل بالجملة بعد القتل قصداً، تصبح العقوبة الأشدّ الشاقّة المؤبدّة، وإذا رافق القتل أحد أعمال التعذيب والشراسة تصبح العقوبة الإعدام.

وضع صهره الفرن طعاماً بحصته من المعمل
في العام 1970 كان المغدور وصهر الجاني شريكين في ملكية معمل لصهر الحديد ولم تكن هذه الشراكة موفقة، إذ كثيراً ما كان يحصل خلاف وتباين في الرأي بين الشريكين. وفي الفترة السابقة للجريمة تأخرت أعمال المعمل فقّز المغدور بسبب ذلك وبسبب سوء صحته لانشغاله في أعمال زراعية أن يتخلّى عن حصته فيه ببيعها أو بتصفيتها، فاعلم شريكه الجاني خطياً وشفويّاً بهذه الرغبة، وأنه صرف بعض العمال وأنذر البعض الآخر، وحدد يوم 20/12/1970 موعداً لإيقاف العمل. استاء الجاني من هذا الإجراء لأنه كان يرى ضرورة استمرار العمل في المعمل، لعدم استطاعته شراء حصة شريكه ونسيجه بسبب

تمرير السيارة على الضحية 3 مرات

قضت محكمة جنائيات جبل لبنان في العام 1991 بأن فعل الجاني بإقدامه على تمرير سيارته الـ «رانج روفر» ثلاث مرات على جسد المغدور بعد ضدميه، يعتبر من أعمال التعذيب أو الشراسة نحو هذا الأخير، وينطبق بالتالي على أحكام الفقرة الرابعة من أحكام المادة 549 من قانون العقوبات وهي الإعدام.

التمثيل بالجملة لغاية التشفي

ثبت لمحكمة الجنائيات عام 2003 بشكل مؤكد بأن الجاني قطع جثة المغدور ورمها قطعاً في براميل النفايات. هذا يشكل تمثيلاً في الجثة، إذا ليس من الضروري أن يكون التمثيل بغاية التشفي. وهذا ما ينطبق على نص المادة 548 فقرتها الثالثة ويقتضي اتهام الدمي عليه بها، وهي تشديداً وعادت وقضت بالإعدام لأن المجرم تعذد القتل.

سلبه وقتلاه ثم وزعا اعضاءه على مستوصفات النفايات

قضت محكمة التمييز الجزائية في العام 2012 بعدم لزوم تشديد الفعل الناتج عن تقطيع الجثة طالما أنها قد حكمت بالإعدام أصلاً، واعتبرت أن لا حاجة لتطبيق الظروف المشددة المتعلقة بتقطيع الجثة والتمثيل بها لأنها أقل شدة من تلك المتعلقة بالقتل قصداً.

المثير للاشمئزاز في هذه القضية هو الوقائع، حيث كان المجني عليه من الأشخاص الذين مارسوا الدعارة مع زوجة الجاني التي كانت تعرف أنه معتاد على حملها معه، و قرر الجاني وزوجته استدراج المجني عليه إلى شقتها بهدف تخديره وسلبه سيارته والأموال. وقد تولى الزوجان وضع خطة الجريمة وإعداد العدة لها. في مساء يوم 20/12/2012، تم بالفعل استدراج الضحية إلى شقتها، حيث جرى قتله و تقطيع جثته بألة حادة، ورمي الأشلاء في عدة مستوصفات للنفايات. وقد عثر في معمل النفايات على ساق يسرى مع القدم وعليها جورب رمادي، مقطوعة من تحت الركبة مباشرة، لون بشرتها أبيض وعليها شعر، ويد يمتنى مقطوعة من وسط الزند ومن الرسغ بدون كف لونها كلون الساق وعليها شعر خفيف.

اعتبرت محكمة التمييز الجزائية أنه، ولئن كان الجاني وشريكه قد عمداً إلى تقطيع الجثة، وهو ما يشكل تمثيلاً فيها، بصرف النظر عن الغاية المتوخاة والتي كانت التخلص من الجثة، فإن الظروف المشددة المنصوص عليها في المادة 548 من قانون العقوبات، والمفضية إلى الأشغال الشاقة المؤبدّة، أقل شدة من تلك المنصوص عليها في المادة 549 من القانون نفسه والمفضية إلى الإعدام.

مناجحة



استقالة محام الدفاع من «محكمة دولية»

صدر أول من أمس حكم الاستئناف عن المحكمة الخاصة بجريمة اغتيال الرئيس رفيق الحريري وآخرين المعروفة باسم المحكمة الخاصة بلبنان. إنان الحكم السيدين حسن مرعي وحسين عيسى بعد أن كانت محكمة البداية قد ثبتت براءتهم في حكمها الصادر في 18 آب 2020.

وعلمت «القوس» أن المحامي الفرنسي فنسان كورسيل لايروس، المكلف من قبل المحكمة بمهام الدفاع عن حقوق ومصالح السيد حسين عيسى، قدّم استقالته الخطية بعد صدور الحكم ولن يستجيب لدعوة رئيسة المحكمة القاضيّة أيفانا هيريليشوكوفا لتقديم مذكرة بشأن العقوبة التي تنوي المحكمة انزالها غيابياً بحق الأشخاص الذين ادانتهم لم يشأ كورسيل لايروس التعليق على تفاصيل الحكم واقتصر قوله على الآتي: أنا محام يفترض أن أقوم بمهامي في محكمة قضائية.

يذكر أن لبنان كان قد سدّد أكثر من 400 مليون دولار لتغطية كلفة تشغيل المحكمة ورواتب قضاتها والمحامين والموظفين قبل تفاقم الأزمة الاقتصادية فيه. وكانت المحكمة على وشك اغلاق أبوابها منذ اشهر قليلة غير أن تمويل سريع من قبل الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وكندا وإيطاليا وفرنسا وهولندا واليابان سمح لها بإصدار حكم الاستئناف. وأشارت المحكمة في نص ملخص الحكم أن غرفة الاستئناف تودّ أن تعرب عن جزيل الامتنان لجميع الأشخاص الذين عملوا في الكواليس وساعدوها في كل مراحل الاجراءات في هذه القضية.

لا يمكن التعليق على تفاصيل الحكم استناداً إلى الملخص الصادر عن المحكمة، إذ جاء في الملخص أن غرفة الاستئناف تشدد على أن الملخص لا يشكل جزءاً من الحكم تحت أي ظرف. وأن النص الوحيد ذي الحجية الذي يتضمن استنتاجات غرفة الاستئناف هو حكمها الكتابي. غير أن نص الحكم الصادر عن المحكمة الخاصة بلبنان لم يصدر باللغة العربية بل انكليزية.

يذكر أن صدور هذا الحكم يتزامن مع اعلان المحكمة عن نقص حاد في تمويل عملها ومع بداية الحملات الانتخابية في لبنان.

في العدد القادم من القوس سنقدم قراءة أولية للحكم بعد تعريبه.

◆ جريمة في السينما

يمكن للسينمات تكون الوسيلة الوحيدة التي تظهر أكثر الاعمال المهينة للإنسان هناك جرائم القتل بطريقة جميلة، ما يجعلنا نمدحها ونثنى عليها متناسين

إنها في نهاية المطاف سلوكيات منحرفة، ولكن بطريقة ما توفظ السينما في عقلنا الباطني نوماً من المتعة الجمالية التي تجعلنا ننحّج هذا العمل

المسئبة، تجعلنا نتخيل أشياء بأسلوب يحاكي الواقع. بقوتها البصرية السمعية تخلف السينما قطعة من الحياة، وبنفس الوقت تميز نفسها عنها بوضوح

شديد. تخلف بيئة مؤاتية للتمتع بالمواقف والأفكار والأفعال التي نكرها في العالم الحقيقي، وتدمج معها الخيال والجمال لتجعلنا مسترخين إلى حد

ما بحيث نبغى قادرين على مواصلة ادعاء أننا أشخاص طبيون. مع استمتاعنا بأشعر الجرائم من دون الشعور بأي ذنب، تجربنا السينما على النظر إلى الاعمال العنيفة بطريقة



«البيت الذي بناه جاك»
The House That Jack Built

القتل في السينما «الفن» المنحرف

الفيلم مشابه تماماً للمنازل الحديثة التي بنتها الحضارة، فالحضارة مبنية على الثقافة والعلم والفن، وهي مبنية أيضاً على جثث القتلى؛ الفن التي أتقنته الحضارة الإنسانية هو فن القتل، بداية من قابيل وهابيل في الكتب المقدسة إلى الإبادة الجماعية والحروب العالمية. تدور

قصة فيلم المخرج الدنماركي لارس فون تريير حول جاك (مات ديبلون)، وهو قاتل متسلسل، مهندس يحلم بمهنة العمارة، يريد بناء منزل دقيق التفاصيل هو بارد ممل ويعاني الوسواس القهري. وقاتل لا يستخدم طريقة واحدة في القتل، ومن وجهة نظرة هو يمارس فناً، والفن «يتطلب

كثيراً من الحب». في الفيلم يجربنا جاك خمسة جرائم قتل ارتكبتها خلال حياته الإجرامية من دون ترتيب زمني محدد. حكاية جاك بأكملها اعترافات أساساً، أعذار طويلة وأحياناً صاخبة لأفعاله. يجمع جاك ضحاياه في تلاجة كبيرة، لبناء شيء منها يشبه البيت الذي يحلم به. الفن

شكل من أشكال التعبير الإنساني، وهو بعيد كل البعد من أي اثر للأخلاق، وفن جاك في القتل يأخذنا إلى فن آخر مثل العمارة والنحت والأدب والشعر والتصوير والرسم. حواراته فلسفية رصينة تتدفق مثل قارب دانتلي في الماء، ليست الجريمة محور الفيلم. كل شيء يبدأ من حوار جاك مع فيبرغ (بيرونو غانز)، ولا نرى وجهه، فقط نسمع صوته حتى آخر الفيلم. أهو معالج نفسه؟ أم هو الضمير؟ أم الشيطان؟ المهم أن جاك وفيبرغ يتحاوران، يحكي جاك خلال الحوار خمس جرائم، من بين عدد كبير من الجرائم التي يرتكبها. تصبح الحوارات شائكة أكثر فأكثر، يبرر القاتل أفعاله، هو مقتنع بأنه فنان ويقدم في السياق تبريرات فلسفية فنية بل وتاريخية. ويحضر الخلق، إغراء الجسد، الرعب والعنف، الموت، الفن، الحدود، الخير والشر وربما القليل من السينما. هكذا فون تريير فيلماً اعتيادياً عن قاتل متسلسل، إلى الزوايا الفلسفية، ليفنّد الطبيعة المعقدة للإنسان، من «الكوميديا الإلهية» لدانتلي، فلوحة «فيرجيل في الجحيم» لويليام أدولف

بوغورو، بنغمس في الفن الجميل، وحياة الأديب الإنكليزي توماس دي كوينسي وموته، ثم موسيقى الكندي غلين غولد المتميزة نتياً. بعد الفيلم استكشافاً مجازياً للعلاقة بين العنف والفن، تماماً مثل كتاب «القتل بوصفه فناً جميلاً» (1827) للكاتب توماس دي كوينسي، وبتكرنا أيضاً بالقاتل الدكتور هانجيل ليكتر في فيلم «صمت الحملان» (1991) الذي ينظر أيضاً إلى الجريمة والقتل لا بكونها من أعراض الانحلال الاجتماعي وحسب،

الحضارة مبنية على وهي مبنية أيضاً على جثث القتلى

ولكن كتعبير نهائي عن الفنون الجميلة يجربنا الفيلم على التساؤل ما إذا كان هناك شيء قد يكون مثيراً للاشمئزاز ومزعجاً، بينما هو أيضاً فن وترفيه، خاصة في إشارته إلى مفهوم «التعفن النجيل» و«جمال الانقراض». هذا الفيلم مواجهة بين العنف والفن، وهو أيضاً «عنف فني»، يعاني الكثيرون من مشكلة الفن العنيف، مع أن متخاطرسين عديدين يرغبون بتجاهل عنف الفن الكلاسيكي بقدر استعدادهم لتأديم الفنانين المعاصرين لاستخدامهم العنف. الأعمال العنيفة جزء من الحياة، وإنكارها إنكار للواقع. تصوير القتل كفناتين والقتل كفن، لم يبدأ مع لارس فون تريير. مثلاً فيلم «M» (1931) لفريترز لانغ أحد أوائل أفلام القتل التي أرست بشكل فعال صيغة القاتل المتسلسل الفنان والسطر، وكذلك فإن أفلام الفرد هيتشكوك وداريو أرجنتو كلها تقترح أن النفس الإجرامي والفن تأتي من ولد مختل عقلياً. ربما هذا قريب من قول القاتل المتسلسل إد كيمبر: «لفهم الفنان، يجب أن نتختر إلى أعماله الفنية».

▲ اعداد شيفع طيارة



تصوير الفيلم لهذه الخطايا:

1- السراھة: تشير السراھة إلى الإفراط في تناول الطعام، يقتل القاتل الضحية عبر إجباره على تناول كمية كبيرة من الطعام قبل أن يركله بقوة على بطنه حتى الموت.

2- الكسل: هنا يربط القاتل الضحية على السرير لمدة عام تقريباً ولا يتركه يموت كي يثبت مدى

تأثير الكسل على الشخص.

3- الجشع: في مسرح الجريمة الثاني، وصل المحققون ووجدوا محاسي دفاع مقيداً وراكعاً على أرضية مكتبه. بجانب جسده ميزان فيه رطل من اللحم في كفة واحدة، يشبهون في أن الرجل أعطي سكيناً وأمر بقطع رطل من اللحم من جسده، كلمة «الجشع» مكتوبة بدماء الضحية على الأرض. هناك ملاحظة من القاتل بجانب الجسد تقول «رطل واحد من اللحم، لا أكثر ولا أقل، لا غصروف، لا عظم، بل لحم فقط». يموت الضحية بسبب النزيف بعد إجباره على قطع رطل من اللحم مقابل الجشع الذي أظهره في حياته المهنية كمحام.

4- الكبرياء: قامت الضحية بقطع أنفها ولصق زجاجة من المهدئات في راحة يدها، وهاتف على الأخرى، ويبدو أنها اختارت الانتحار على طلب المساعدة، وذلك لاعتزازها بمظهرها السابق.

5- الشهوة: طُعنَت الضحية من قبل زبونها بواسطة حزام تُبَّت على وسطه سكين، وهناك مسدس مصوّب إلى الرأس.

6- الحسد: الضحية هو القاتل المتسلسل نفسه لأنه كان يغار من حياة المحقق الطبيعية، وبالتالي فإن القاتل مرتبط بخطيئة الحسد. يطلق المحقق النار على رأسه.

7- الغضب: بعد أن عرف المحقق أن القاتل المتسلسل قطع رأس زوجته، أطلق النار عليه. وهذا مرتبط بخطيئة الغضب، وبالتالي يذهب إلى السجن، حيث ربما يكون قد أعدم، لارتكابه جريمة القتل. بعد أن قتل القاتل، انتقاماً لمقتل زوجته.

جريمة القتل كمنتج إبداعي



1. تتعامل السينما مع الجريمة عبر مرحلتين: إذا لم تحدث جريمة القتل، فيجب علينا أن نتعامل معها بطريقة أخلاقية لأنه لا تزال هناك فرصة لمنع حدوثها. أما إذا حدثت عملية القتل، فلا يوجد شيء يمكن القيام به حيال ذلك إلا أن نقدرها بمنظور جمالي.

2. هناك اتجاهات سينمائية رئيسيات لمرض القتل كفن: من ناحية، هناك أفلام تعرض القتل كمنتج فني. ومن ناحية أخرى، أفلام تعرضه كإساءة فن. الاتجاه الأول، يهتم أكثر بالناحية الجمالية لمشهد الجريمة أو بقايا الضحايا والأشلاء، بدلاً من دافع القتل أو عملية القتل أو حتى وجود القاتل. أما الاتجاه الثاني فيصوّر كيف يرتكب القاتل جريمته. وبيهما التأكيد أن هذين الاتجاهين لا يستبعدان أحدهما الآخر، هناك أفلام عدة تتلاعب بكليهما بطريقة شقية.

3. «فقط أولئك الذين يتمتعون بامتيازات عقلية، والذين يتمتعون بقيمة فكرية لا يستطيع الآخرون فهمها، يمكنهم ارتكاب جريمة جديدة» – من فيلم «Robe» لالفرد هيتشكوك.

4. «علمني السيد هيتشكوك كل شيء عن السينما. بفضلها فهمت أنه يجب عليّ تصوير مشاهد القتل كأنها مشاهد حياة ومشاهد الحب كأنها مشاهد قتل» – غريس كيلي

5. في أفلام كثيرة نإعاد استخدام الثقل للضرائع عملية: في فيلم «Motel Hell» يكسب مزارع ربحا

فازت عائلة من عمال المسالخ السابقين بمسابقة تكساس- أوكلاهوما للفلل الحار لعامين متتاليين بسبب «اللحم الممتازة». في فيلم «القصة غير المروية» (1993) يقوم القاتل السادي وونغ تشي هانغ بإطعام رفات ضحايا للشرطة التي تحقق في قضيتهم من خلال ترميمها في شكل كعكات من لحم الخنزير.



6. «قد يكون القتل فناً أيضاً. قد تكون قوة القتل مُرضية تماماً مثل القدرة على الإبداع» – من فيلم «Rope» لالفرد هيتشكوك.

7. «أحب النساء، لذلك أفصّل أن أرى امرأة جميلة تُقتل على أن أرى رجلاً قبيحاً» – داريو أرجنتو

من خلال تحويل ضحاياه لسماذ للزراعة. في «The Texas Chainsaw Massacre 2» (1986)

المختبر الجنائي

كلا، لا تعتقد انه إذا قطعت جثمان ضحيتك او ذوبته او حرقتة إنك ستغلت من العقاب. لا تعتقد انه إذا حاولت تدمير الادلة الجنائية وتنظيف مسرح

الجريمة إنك لن تقدّم للعدالة. علماً ان التحقيقات الجنائية بجرانم تقطيع جثامين الضحايا بعد الوفاة تطرح العديد من التحديات والصعوبات للخبراء

اختصاصات التحقيق العلمي لكشف الحقيقة

■ جناح الخطيب

تميل معظم جرائم القتل التي تنطوي على تقطيع جثامين الضحايا بعد الوفاة إلى جذب انتباه

الجمهور وتحفيز التكهانات بشأن هوية الجاني ودوافعه. ويرجع ذلك جزئياً إلى تأثير الثقافة الشعبية، فهناك اتجاه غير مبرر لتلائم عمليات تقطيع الجثامين مع القتلة المتسلسلين. ومع ذلك، في كثير من الحالات يكون تقطيع الجثمان أسلوب يتبعه المجرم لإخفاء الجثة أو تشويه ملامحها ليصبح من الصعب التعرف عليها، معتبراً ذلك

طريقاً آمناً للإفلات من العقاب. على العكس من ذلك، فعلى الرغم من الصعوبات التي ينطوي عليها حل قضايا القتل التي تحتوي على بقايا بشرية. الا ان المباحث العلمية اثبتت على مرّ السنين انها قادرة على حلّ الغان تلك الجرائم وتقديم المجرمين للقضاء.

ففي حالات القتل التي تنطوي على تقطيع أوصال الضحية، يمكن أن تتفاقم التحديات والصعوبات التي قد يواجهها الخبراء والمحققون بسبب التقطيع الذي حدث، على سبيل المثال، إزالة رأس ويدي الضحية لعرقلة مسار العدالة من

طوّرت تقنيات واساليب التحقيقات العلمية حسب اختلاف اساليب الجرائم والطرق التي يلجا لها المجرمون لإخفاء جثامين ضحاياهم

خلال إعاقه تحديد هوية المتوفى. أضف الى ذلك، انه غالباً ما يكون المكان الذي قُتل فيه الضحية مختلف عن مكان التقطيع وعن المكان حيث تم العثور على الأشلاء البشرية. تتعدد مسارح الجريمة يُفانم التحديات امام المحققين. من ناحية أخرى، غالباً ما يتم العثور على أشلاء الضحية بعد وقت طويل نسبياً من تقطيعها، الأمر الذي قد يؤثر على جودة العينات وقيمتها الدلالية في المحكمة. بالإضافة الى ذلك، بسبب ندرة حدوث هذا النوع من الجرائم هناك فجوة في المعرفة الدقيقة للتعامل

مع الأشلاء البشرية وغياب بروتوكول علمي دقيق وموحد للتحقيق الجنائي في تلك الجرائم المعقدة. صحيح ان البحث عن الحقيقة يكون على أساس التحقيق في مسرح الجريمة، وتشريح الجثة، والتحقيقات العلمية بما في ذلك التحاليل المخبرية النسيجية والكيميائية والجينية، الا ان المباحث العلمية قد طوّرت تقنيات واساليب التحقيقات العلمية حسب اختلاف أساليب تلك الجرائم والطرق التي يلجا لها المجرمون لإخفاء جثامين ضحاياهم، كتقنيات التحقيق

الجنائي الرقمي والاتصالات، التطور في مجال البصمة الوراثية (الحمض النووي) و الأدلة الأثر وغيرها. مع الأخذ بعين الاعتبار الدور الأساسي الذي يلعبه خبراء علم النفس الجنائيون للكشف بطريقة علمية ومنهجية عن الدوافع وراء تلك الأفعال الجرمية، كمحاولة لتفسير وتقييم الأسباب للعمل معاً لوقاية المجتمع من هذا الإجراء العلمي قد يؤثر على لكل المجرمين في المستقبل. سنستعرض بعضاً من تلك الجرائم الشنيعة، لنظهر كيف استطاعت المباحث العلمية تحقيق العدالة.

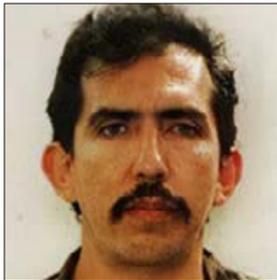
دوافع تقطيع جثامين الضحايا

- تسهياً لنقل وإخفاء الجثة.
- إخفاء معالم الجريمة والأدلة.
- تشويه معالم الضحية: تصعب التعرف عليها.
- للحفاظ على أجزاء الجسم كذكور.
- وجود دافع عاطفي عدواني تجاه الضحية.
- الشهوة والدوافع السادية والجنسية.
- الهلوسة السمعية والبصرية والعقلية بسبب المخدرات أو بعض الأمراض العقلية والنفسية.
- لتناول اللحم البشري (Cannibalism).
- لإرسال رسالة تحذير أو تهديد للآخرين.



بقم الدماء تقوده للاعدام

أندريه رومانوفيتش تشيكاتيلو قاتل متسلسل سوفيتي، وأكل لحوم بشر، اعتدى جنسياً وقتل وشوّه ما لا يقل عن اثنتين وخمسين امرأة وطفلاً بين عامي 1978 و 1990 في روسيا السوفياتية وأوكرانيا وأوزبكستان. اعترف تشيكاتيلو بما مجموعه 56 جريمة قتل. وفي 14 شباط 1994، اقتيد تشيكاتيلو من زنزانته إلى غرفة عازلة للصوت في سجن نوفوتشيريكاكس وأعدم برصاصة واحدة خلف الأذن اليمنى.



أثار «انطباع الحذاء» تلقى القبض على المجرم

لويس ألفريدو جارفيتو كوييلوس قاتل متسلسل، متعصب ومتحرش بالأطفال. اعترف باغتصاب وتعذيب وتشويه وقتل وقطع أعتاق 147 طفلاً فقيراً تتراوح أعمارهم بين 6 و 16 سنة. أدين «الوحش» في 138 من أصل 172 قضية قتل واغتصاب اتهم بها، وكان من المفترض أن يكون إجمالي أحكام هذه الجرائم 1853 سنة و 9 أيام، ولكن بسبب قيود القانون الكولومبي، لا يمكن سجنه أكثر من 30 عاماً. وبما أنه ساعد السلطات في العثور على الجثث، حُفّضت عقوبته إلى 22 عاماً.



التحليل الكيميائي الجنائي يحل اللغز

سفاح باكستاني اعترف بالاعتداء الجنسي وقتل 100 فتى تتراوح أعمارهم بين 6 و 16 عاماً، وإذابتهم في الاسيد كطريقة لإخفاء الأدلة. أدين وحكم عليه بالإعدام بنفس الطريقة التي قتل بها الضحية، حيث خنق أولاً، ثم قطع مئة قطعة أمام والدي الضحايا، قطعة واحدة لكل ضحية، ثم تدويرها في الاسيد. وصرح وزير الداخلية حينها معين الدين حيدر أن مثل هذه العقوبة لن يُسمح بها. وتوفي إقبال منتحراً قبل تنفيذ أي حكم عليه.



دليله «علامة العض» الأكثر شهرة

تاد بندي قاتل متسلسل أمريكي قام باختطاف واغتصاب وقتل العديد من الشابات والفتيات. بعد أكثر من عقد من الإنكار، اعترف بارتكاب 30 جريمة قتل. كان يقترب عادةً من ضحاياه في الأماكن العامة، متظاهراً بالإصابة، قبل أن يفقدهم الوعي ويأخذهم إلى أماكن ثانوية لاغتصابهم وخنقهم. قام بقطع رأس ما لا يقل عن 12 ضحية واحتفظ ببعض الرؤوس المقطوعة كذكائر في شقته. على الرغم من محاولاته للدفاع، فقد أدين بوندي بارتكاب جرائم قتل، من بين الأدلة التي أدانته هي: الشعر، الألياف الملابس، الدماء، أمهيا دليل «علامة العض»، إذ كان لدى بوندي أسنان سفلية ملقوة للغاية، حيث سمحت قوابها بالتعرف عليها بسهولة في تحليل علامات العض. بعد محاكمة حظيت بتغطية إعلامية جيدة، حُكم عليه بالإعدام في عام 1979 وتم تنفيذ الحكم في كرسي كهربائي في فلوريدا في عام 1989.



الحاج المسفيوي

قاتل متسلسل مغربي، مسؤول عن مقتل 36 امرأة على الأقل بين نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين. بعد اعتقاله اعترف بقتله 36 فتاة، بغية السرقة. حيث يعمد لإعطاء مشروب مخدر للضحايا، قبل قتلهم وتقطيع رؤوسهم ودفنهم. وهكذا عُثر على 20 جثة مقطوعة الرأس في قعر بئر بديكان المسفيوي، و 16 جثة بحديقة بيته المجاور للديكان.



القائد في قبضة التحليل المخبري لاشظايا العظام

كان يعمل في مشرحة جامعة صنعاء، حيث كان يقوم باستدراج طالبات الطب بحجة تقديم المساعدة لهن وحين يصلن إلى المشرحة كان يقتلن خنقاً ثم يقطع أيديهن وأرجلهن ويذبيها في الاسيد. ثم يعمل على دفن بقية الأجزاء لكنه كان يحتفظ بالعظام كذكائر. وقد اعتُقل بعد اكتشاف 21 جثة فتاة في قنوات الصرف الصحي في الجامعة. واعترف بعدها بقتله 16 طالبة كما أنه اعترف بقتله 51 امرأة في اليمن والأردن والكويت ولبنان منذ عام 1975. أُعدم رمياً بالرصاص.

الاديب السفاح - 1948 و 1949

فيكتور عواد ارتكب أغلب جرائمه في منطقة الجميزة، إذ أقدم على ذبح سيدة من آل نجار ويقال إنه قطع رأسها وخياها في خزّانة المون. ثم قتل ابن عمه بهدف السرقة. ألقى القبض عليه بعد قتل إميل عنطوري بهدف السرقة أيضاً أعدم عام 1949 بتدخل شخصي من رئيس الجمهورية بشارة الخوري ورئيس الحكومة رياض الصلح لتهدئة الشارع اللبناني.



الدليل الأثر Trace Evidence اقتاد هذا القائد الى القضاء

تشن يونغفنغ قاتل متسلسل صيني، معروف باسم الجزار، قتل وقطع أوصال 10 أشخاص، كانوا جميعهم تجار خردة من زملائه. كان تشن يستدرج ضحاياه من موقع جمع القمامة ويقتلهم في منزله، ثم يقوم بعد ذلك بتقطيع الجثث إلى قطع أصغر حيث كان يقوم بالتخلص منها عبر إلقاها في مواقع مختلفة في جميع أنحاء المدينة. بعد القبض على تشن، جمعت الشرطة ما مجموعه 229 من أجزاء جثامين الضحايا من مكبات النفايات المختلفة. بحسب محكمة شرق الصين التي حكمت على تشن بالإعدام، كان الدافع وراء تلك الجرائم هو السرقة حيث سلب تشن ما مجموعه 10032 يواناً من ضحاياه.

7 افراد يتعاونون

على تقطيع جثمان ممرضة جزائرية

تعود تفاصيل الحادث إلى العام 2018 عندما كانت الممرضة عائدة إلى منزلها. وعند دخولها المبنى استغل جارها غياب أفراد أسرته عن البيت، ليقوم بسحبها للداخل والاعتداء عليها، ثم قتلها شنقاً وتقطيع جسدتها إلى نصفين بألة قطع الحديد. وعند عودة عائلة الجاني إلى المنزل واكتشاف الجريمة، قامت بدورها بتقسيم الجزء السفلي من جثة الفتاة إلى أجزاء صغيرة، ووضع كل جزء في كيس قمامة، ثم رميها والتخلص منها في أماكن متفرقة من المدينة، من أجل تضليل المحققين وإبعاد الشبهة عنهم.



التحقيق الجنائي الرقمي

قتل وقطّع جثث 9 أشخاص إثر استدراجهم عبر شبكات التواصل الاجتماعي في اليابان. وخزّن الجثث المقلعة لضحاياه داخل ثلاجعات الضحايا التسعة كانوا ثمان نساء ورجلاً واحداً، تتراوح أعمارهم بين 15 و 26 سنة من أصحاب الميول الانتحارية. استخدم تاكاميرو شيراتشي موقع تويتر لجذب النساء الانتحاريات إلى منزله، قائلاً إنه يمكن أن يساعدهن على الموت. وادّعى في بعض الحالات أنه سيقبل نفسه إلى جانبهن. في 15 كانون الأول 2020 أصدرت محكمة طوكيو حكماً بإعدامه.



لوازم التحقيقات الجنائية الفعّالة

1

وحدة التحقيق في مسرح الجريمة

الحماية والأمان معدات الوقاية الشخصية، شريط حاجز مسرح الجريمة، إسماعات أولية

توثيق مسرح الجريمة كاميرا، فيديو، رسم تخطيطي

البحث عن الأدلة مكبر، مصابيح يدوية، مصادر إضاءة متنوعة بما في ذلك الضوء العائك والأشعة بطول موجات مختلفة، نظارات واقية

رفع الأدلة شريط لاصق، ملاقط بلاستيكية، ماسحات قطنية معقمة، مسحوق وفرشاة لرفع بصمات الاصابع، تقنيات الرفع لعلامات الاذنية ثنائية الابعاد (lifting)، تقنيات الصب للعلامات ثلاثية الابعاد (casting)

تعبئة وتخفيف الأدلة علب كرتون، علب معدنية، اكياس بلاستيكية وورقية، مغلقات، اكياس خاصة للجنة، صناديق للادوات الحادة، علامات/ملاحظات الأدلة، شريط لاصق، لادلة مضاد للتزوير

2

المختبرات الجنائية

مختبر علم الامراض

(الباثولوجيا): ميكروسكوب، فرن الهواء الساخن، حاضنة، جهاز التقطير ...

مختبر الكيمياء التحليلية

بما في ذلك فحوص السموم والمخدرات، معدات التحليل اللوني (chromatography) والطيفي (spectrometry)

مختبر الاحياء التطبيقية

بما في ذلك فحوص الحمض النووي، ميكروسكوب، أشعة فوق البنفسجية، معدات الـ PCR

قسم تحليل ودراسة المستندات

والكشف على التزوير: أشعة فوق البنفسجية، ضوء الأشعة تحت الحمراء، ماكينة للكشف (ESDA)

مشرفة مجهزة

طاوولات تشريح من الفولاذ (stainless-steel)، وثلاجات

مختبر تحليل ومقارنة الأدلة

الأثر (أي المتواجدة بكمية ضئيلة) بما في ذلك الشعر، الألياف، الدهان... ميكروسكوب مقارنة

تحليل ومقارنة بصمات الاصابع

والانطباعات الأخرى

قسم التحقيق بالدرائف

والانفجارات

مختبر للأسلحة النارية

والبصمات الباليستية: Ballistics

مختبر للدليل الرقمي

المرئي والمسموع: محطة عمل للكمبيوتر، برمجيات التحقيق الجنائي (forensic software)

3

وحدة التحقق من الهوية



قاعدة بيانات
الآليات وأثارها



قاعدة بيانات
الحمض النووي



قاعدة بيانات
بصمات الأصابع